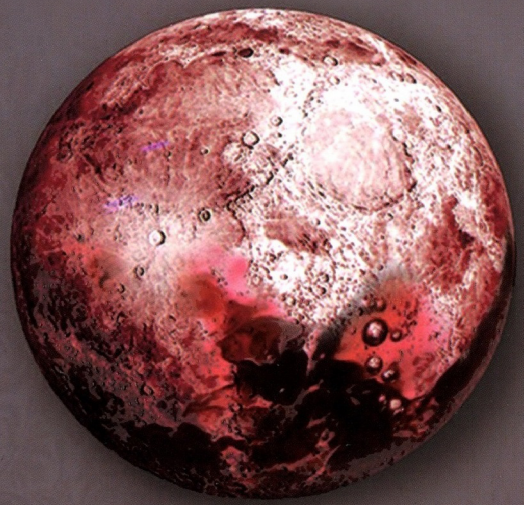

القَمَرُ الأَحمَر

The Red Moon

3

آخر قطرة دم

The Last Drop of Blood

غادة أحمد

Ghadah Ahmad

القَمَرُ الأَحمَر

The Red Moon

غادة أحمد

Ghadah Ahmad

3

القمر الأحمر، روايةٌ ضخمة وسلسلةٌ متعددة الأجزاء، تُصور الحياة بين البشر و"غير البشر"، صراعاتٌ نفسية، مكائدُ ومؤامرات، حروبٌ دموية، حقدٌ وانتقام، أساطيرُ ونبوءات، وأسرارٌ محيّرة، الحب بكل أنواعه، والحياة الملكية والعسكرية بكل تفاصيلها .

في الجزء الثالث من هذه السلسلة، تستمر أحداث القصة في ملحمةٍ دمويةٍ بين البشر ومصاصي الدماء، فقد قُرِعت طبول الحرب، لتعلن بداية الصراع من أجل البقاء، فبين القوة والدهاء، والنصر والهزيمة، لن تخمد تلك النار، ولن ينتهي النزال حتى"آخر قطرة دم".

عندما يولد الحب، وتُقتل المشاعر بالدماء، تمتزج السعادة بالحزن، والمحبة بالكراهية، ويكون السيف، هو الحد الفاصل بين الحياة والموت.

@Ghadah_Novels

adabarabic7
services_book
services_book
www.adab-book.com
ADAB BOOK

القَمَرُ الأحْمَر

آخر قطرة دم

https://t.me/fantazynov

ⓒ مركز الادب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخليف ، غادة أحمد
القمر الأحمر الجزء الثالث. / غادة أحمد الخليف - ط٢. .- الدمام ، ١٤٤٢هـ

٢٧٢ ص ؛ ..سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٣٣-٧٣-٠

١- القصص العربية - السعودية أ.العنوان

ديوي ٨١٣,٠٣٩٥٣١ ١٤٤٢/٩٥٤٨

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٩٥٤٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٣٣-٧٣-٠

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

مسؤول النشر :
للتواصل
0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

https://t.me/fantazynov

القَمَرُ الأَحْمَر

The Red Moon

آخر قطرة دم

The Last Drop of Blood

غادة أحمد

Ghadah Ahmad

@Ghadah_Novels

الجزء الثالث

٢٠٢١ م ـ ١٤٤٢ هـ

https://t.me/fantazynov

تصميم الغلاف، ورسم الخريطة والرموز

وتصميم الأزياء والشخصيات والمشاهد:

غادة أحمد

✉ Gha.service@hotmail.com

رسم الشخصيات والمشاهد:

أنهار محمد

@Anhar0

✉ k-n-g-@hotmail.com

تلوين الشخصيات، وتفاصيل الأزياء:

ربا السيد

@Caurlette

✉ Ruba681999@gmail.com

https://t.me/fantazynov

مُقدّمة

القمر الأحمر، روايةٌ ضخمة وسلسلةٌ متعددة الأجزاء، تُصور الحياة بين البشر و«غير البشر»، صراعاتٌ نفسية، مكائدُ ومؤامرات، حروبٌ دموية، حقدٌ وانتقام، أساطيرُ ونبوءات، وأسرارٌ محيّرة، الحب بكل أنواعه، والحياة الملكية والعسكرية بكل تفاصيلها.

في الجزء الثالث من هذه السلسلة، تستمر أحداث القصة في ملحمةٍ دمويةٍ بين البشر ومصاصي الدماء، فقد قُرِعت طبول الحرب، لتعلن بداية الصراع من أجل البقاء، فبين القوة والدهاء، والنصر والهزيمة، لن تخمد تلك النار، ولن ينتهي النزال حتى«آخر قطرة دم».

عندما يولد الحب، وتُقتل المشاعر بالدماء، تمتزج السعادة بالحزن، والمحبة بالكراهية، ويكون السيف، هو الحد الفاصل بين الحياة والموت.

https://t.me/fantazynov

الشخصيات

https://t.me/fantazynov

أسرة غاريس

الأسرة الحاكمة لمملكة (بانسيلينوس)، كان يعتلي عرشها الملك المترف (أليكساندروس)، والذي لم يحظَ سوى بابنتين: (أفروديت) و (ديميتير). وورثت ابنته (أفروديت) العرش من بعده.

(الأميرة أفروديت)

أفروديت Aphrodite

ذكية، قوية الشخصية، جادة ومثالية، تُحكِّم عقلها قبل عاطفتها، ورِثت العرش في سنٍّ مبكرة، وأحدثت تغييراتٍ في المملكة. تشعر بالمسؤولية تجاه مملكتها، وتحاول تحقيق العدالة.

(الأميرة ديميتير)

ديميتير Demeter

ماكرة، مغرورة، لعوبٌ وعابثة، غاويةٌ ولا يمكن التنبؤ بتصرفاتها. لديها الكثير من العداوات، كما أنها ليست على وفاقٍ مع شقيقتها (أفروديت)، وتطمع في عرش المملكة. تحالفت مع (أرماند) وجيش (الفيركولاس) مؤخراً، حتى تصل إلى هدفها.

مجموعة المتسولين

(أبراكساس) رجلٌ فقيرٌ، يتبنَّى الأطفال الجميلين، لقطاءَ كانوا أو مشردين، ويقوم بإيوائهم وإطعامهم مقابل أن يجلبوا له المال بأية طريقةٍ كانت، العمل، البيع، السرقة، الاحتيال، أو التسول.

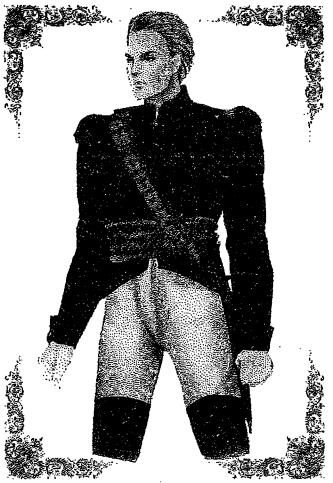

(ألارد)

هو الأكبر سنّاً في مجموعة المتسولين، وهو قائدهم ويتحمّل مسؤوليتهم، ضخم البنية، جادٌّ ورزين ومثالي، بالإضافة إلى كونه قويّاً وشجاعاً، وشديد الولاء للملكة التي يقدِّسها (أفروديت). يعمل بالجيش وقد ترقَّى إلى رتبة قائد.

(زوي)

عنيدةٌ وقوية، هادئةٌ ومستقلة. مرَّت بصعوباتٍ عند تحولِّها إلى مصاصة دماء، وواجهت المخاطر لإخفاء هويتها. التحقت بالجيش متنكرةً على هيئة فتىً يدعى (ليون) لتبقى بالقرب من محبوبها (ألارد). عملت كحارسٍ شخصي للملكة، ثم وجدت نفسها كأحد المختارين في جيش (الفيركولاس).

(رايموند)

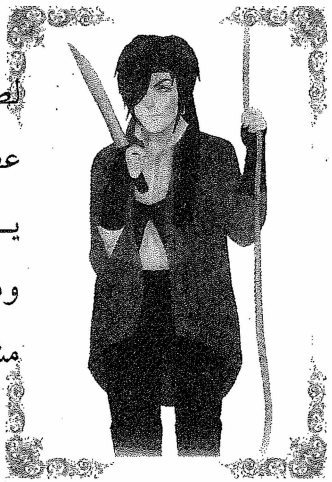

رايموند Raimond

لصٌّ محترف، مُغامرٌ ويهوى القتال، يقود عصابة لصوصٍ مرتزقةٍ تدعى (الغربان)، يدعمون الملكة وجيشها بخبرتهم ومهاراتهم القتالية مقابل المال. يحمل مشاعرَ قديمةً لـ (أغلاي).

(آرميل)

آرميل Armel

ذكيٌّ وماكر، ماهرٌ بالخداع والاحتيال، حذق ويجيد إغواء النساء، لا يقاوم المال، ويعشق الكتب، يتميز بساقيه الطويلتين، وأسلوبه المنمَّق. جبانٌ ولا يُحبذ القتل. تجمعه علاقةٌ ما بـ (باربرا). تحوَّل إلى مصاص دماء، وأصبح أحد المختارين في جيش (الفيركولاس).

(أرام)

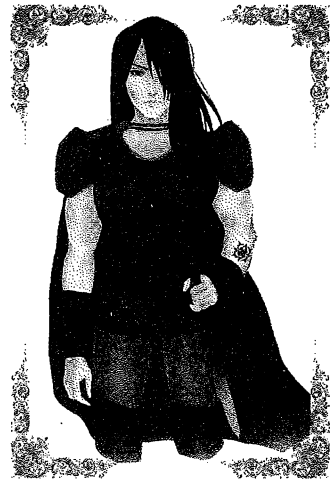

أرام Aram

كـان في طفولتـه طيبـاً ولطيفـاً، اختطفـه (بالتـازار) زعـيم (الفيركـولاس) وحوّلـه إلى مصاص دماءٍ من المختارين، وجعله عبـداً عـديم المشـاعر، جامـد التعـابير، وقليـل الكـلام، وعيَّنـه قائـداً في جيشـه وأطلـق عليـه اسـم (زيـس). قتـل صـديقه القـديم (أريـس) فأصـبح مكروهـاً مـن الجميع.

(ياني)

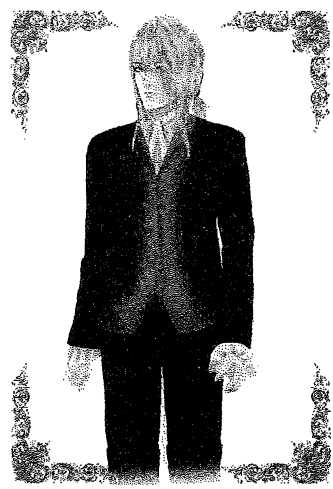

ياني Yani

الفتى الجميل الذي يُعاني من تأخرٍ عقلي، يبدو شابّاً ناضجاً، ولكنَّه يفكر ويتصرف كالأطفال، يحمل قلباً بريئاً ونقيّاً، يجب الخيـول، ويمتلك موهبةً في الرسـم. كـان يعتمـد علـى (آرميل) كأخيه الأكبر، وتـاه وحيـداً مـن بعـده إلـى أن أنقذتـه (دليـا) واحتضنته في مزرعة (مونبيتيت)، وبعد أن تزوجا قُتل على أيدي (الفيركولاس).

(أغلاي)

أغلاي Aglae

طيبة لكنَّها طامعة وساخطة، كانت تحلم أن تصبح نبيلة وتعيش حياة الترف الأرستقراطية، وتحقق حلمها عندما عثرت على عائلتها الحقيقية (بونيفيل)، ثم واجهت صعوباتٍ في التأقلم معهم كبشريةٍ بين مصاصي دماء، ووقعت في عشقٍ محرَّمٍ مع قريبها (إيمانويل). طموحها عالٍ، ومهارتها في الحياكة ساعدتها على التميُّز في البلاط الملكي وجعلتها وصيفةً وحائكةً خاصةً بالملكة.

(داناي)

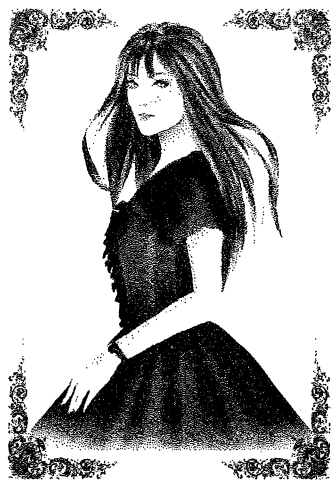

داناي Danai

رقيقة المشاعر، انفعالية ومتهورة أحيانًا، وُجدت فاقدة الذاكرة في طفولتها، فماضيها مجهولٌ تمامًا، عمِلت فلَّاحةً في مزرعة (مونبيتيت)، وذكَّرها (غيلبرت) بحبه القديم ووعدهما الطفولي بالزواج، إلّا أنها لا تزال تصارع حبها لـ (أرام) بعد أن شاهدت وحشيته. اكتشفت أن اسمها الحقيقي هو (أندرونيكا) بعد أن وجدت عائلتها (بيلغرين) التي تعيش في بلدة (سيفياتوست) في رومبيانيا، والتقت بشقيقتها التوءمة مصاصة الدماء (ميليسا).

أسرة بونيفيل

عائلة مصاصي دماء ذات أصولٍ ملكية، قدِموا من إمبراطوريةٍ بعيدةٍ لمصاصي الدماء، تدعى (كروفستروفا)، كانوا يحكمونها قبل أن يضطروا للهرب إلى عالم البشر، ويستقِرُّوا في (بانسيلينوس) كعائلةٍ نبيلة صعدت لمناصب هامةٍ وذات نفوذٍ في المملكة. يحاول آل بونيفيل إخفاء حقيقتهم، حتى يحافظوا على عهد أسلافهم بعدم أذية البشر.

كبير العائلة هو الجد (إيفرانور)، وأبناؤه الخمسة:

الجنرال (إدغارد)، الدوق (إيبير)، (كوتريه)، والابن الأصغر الكونت (أرماند)، والابنة (مارغريت).

(أرماند)

الابن الأصغر لـ (إيفرانور)، الكونت الأعزب، غامضٌ وماكر، ويتميز بقوته الجسدية وشخصيته القيادية، ومهارته العسكرية في قيادة الجيش. متعصبٌ لأصول أسرته الملكية ولعِرقه كمصاص دماء، ويطمع بالعرش. كان يعمل مستشاراً للملكة (أفروديت) وقائداً لجيشها، ثم غدر بها وانضمَّ إلى جيش (الفيركولاس) ويحاول استغلال الأميرة (ديميتير) في خططه.

أبناء (إدغارد):

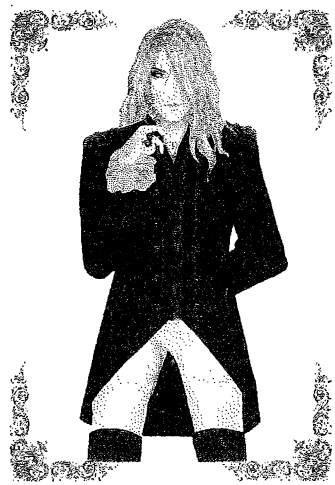
إيمانويل Emmanuel

(إيمانويل)

الابـن الأكـبر للجنـرال (إدغـارد)، يتميـز بجاذبيته وشخصيته القيادية، إضافةً إلى قوتـه القتاليـة. فضـوله يدفعـه للبحـث والتحليـل، ويغلـب عليـه حـب التملُّـك. وقـع في عشـقٍ محـرَّم مـع قريبتـه البشـرية (أغـلاي) ولكنَّـه اضـطر للالتـزام بقـوانين العائلة الصارمة، وتخلَّى عن حبه ليتزوَّج من قريبته (فيوليت).

بيلموت Belmot

(بيلموت)

غـامض، مستهترٌ وغيـر مبـالٍ، ولا يأبـه بالفتيـات، سـاخرٌ كثيـراً، ويحـب الإثـارة والمغامرة، متعطشٌ للدماء والقتل، عنيدٌ ويسـلُك الطريـق الـذي ينفعـه فقـط، وقـد اسـتغلَّ (أرمانـد) جموحـه هـذا وجعلـه يعمل معه كساعده الأيمن.

أبناء (إيبير):

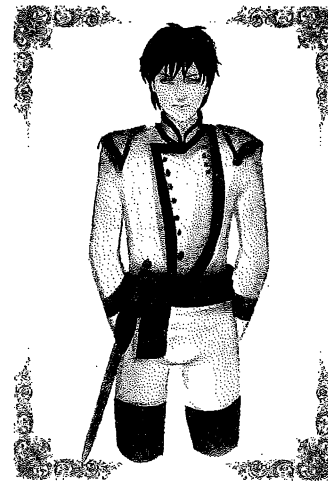

(غيلبرت)

يُعتمد عليه، ويهتم بحماية أفراد عائلته، ولكنَّه مغرورٌ وعنيفٌ أحيانًا. يُعامل قريبته (باربرا) بجفاءٍ رغم حبها الشديد له، فقلبه مشغولٌ بحب طفولته (أندرونيكا) التي عثر عليها فاقدة الذاكرة، وأعادها إلى حضن عائلتها. يعمل في الحرس الملكي الخاص.

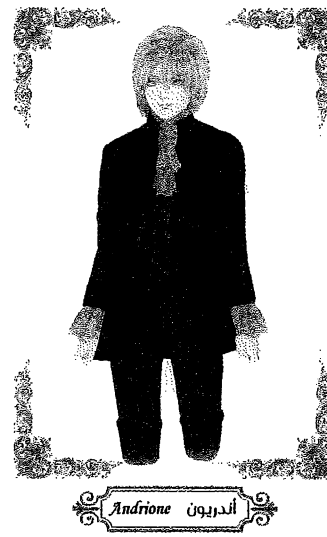

(أندريون)

لطيفٌ وطيبٌ وخدوم، وبالرغم من وجهه الطفولي وصغر سنه، إلَّا أن ذكاءه يفوق الكبار. يحب القراءة والبحث بين صفحات الكتب، ويجيد التحليل والاستنتاج. وهو صديقٌ مقرَّبٌ من قريبه (إيمانويل)، كما أنه يقدِّم خدماته للملكة التي تثق به.

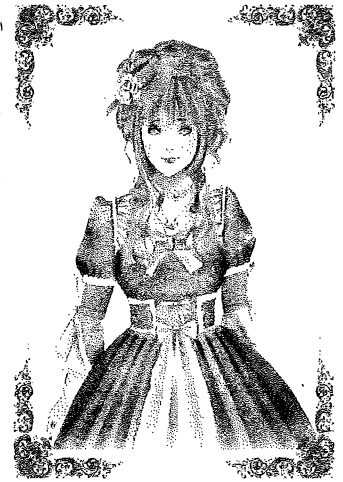

(فيوليت)

هادئةٌ ورقيقة، ضعيفة الشخصية، تحمل مشاعرَ دفينةً لقريبها (إيمانويل) منذ الصغر، وتحقق حلمها أخيراً بالزواج منه. تُعتبر صديقةً لقريبتها (باربرا) وللأميرة (ديميتير) أيضاً، وكانت الاثنتان عدوتين تحاولان استغلالها في نزاعاتهما.

ابنة (مارغريت):

(باربرا)

يتيمة الأب ومدلَّلة والدتها، مندفعةٌ ومغرورة، وماكرةٌ إلى حدٍّ ما، فأحياناً لا تنجح خططها. تعشق قريبها (غيلبرت) إلى حدٍّ مُهين، فحبها له من طرفٍ واحد. وعدوَّتها اللدود هي الأميرة (ديميتير). التقت بطريقة غريبةٍ بـ(آرميل) الذي أصبح مقرباً منها، وكان سبباً في تغييرها.

أسرة مونبيتيت

عائلةٌ عريقةٌ برَزَت أجيالها في خدمة جيش بانسيلينوس، ولم يبقَ منها إلّا الجنرال (أركاديوس) الذي قُتل غدراً في المعركة، ثم توفيت زوجته مسمومةً. فهرب ابناهما ليكملا حياتهما في مزرعة العائلة في البلدة الشمالية (مولنيا).

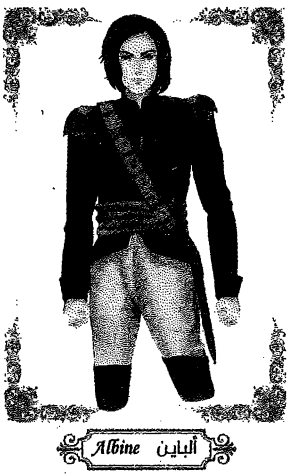

(ألباين)

ذو كبرياء، يفتخر بنُبل أُسرته ومجدها، يُحب شقيقته الوحيدة (داليا). عمِل في الجيش برتبة رقيب. كان يحقد على أسرة (بونيفيل) الذين قتلوا والديه، وكان ينوي الانتقام منهم، ولكنَّه قُتل على أيديهم.

(داليا)

عطوفٌ وحنون، ولكنَّها أيضاً صارمةٌ وقوية الشخصية، وتدير مزرعة عائلتها. وقعت في عشق (ياني) فاعتنت به وأغدقته بحنانها كما لو كان ابناً لها، ثم تزوجته وفقدته كما فقدت شقيقها (ألباين) والذي كلَّفها بإكمال الطريق من بعده لتنتقم لوالديهما من عائلة (بونيفيل).

أسرة رونثو

الأسرة الحاكمة لمملكة (رومبيانيا)، كان يتربَّع على عرشها الملك (هيروديون)، وكان على عِداءٍ طويلٍ مع مملكة (بانسيلينوس)، إلى أن غدر به شقيقه (بيلزبيل) وقتلَه وسلَب عرشه بتآمرٍ مع شقيقيه الآخرَين: (تريتون) قائد الجيش، و(أنارغيروس) قائد القوّات البحرية.

(أرجوس)

الابن الوحيد للملك (هيروديون)، والوريث الشرعي لعرش (رومبيانيا)، كان ضعيفاً ومدللاً في صغره، ولكنَّه نضج بعد أن عاش الحياة القاسية هرباً من عمِّه (بيلزبيل). عنيدٌ ومتهورٌ أحياناً، عاطفته جياشة، وعشقه قويٌّ للملكة (أفروديت)، حاول كسب قلبها وتحالَف معها، ودَعمَته في حربه ضد (بيلزبيل) واستعادة عرشه. صديقه وساعده الأيمن هو (نوي)، أما (أبوليون) فهو مُستشاره ومُعلِّمه وقائد جيشه.

أبناء الشمس

ثلاثة إخوةٍ قدِموا من بلادٍ بعيدةٍ وباردة في الشمال، حيث كانت والدتهم (إيلفا) ساحرةً معروفةً هناك، وصنعت سلاحًا فتَّاكًا لقتل مصاصي الدماء. يتنقل الإخوة عبر البلدان والممالك بحثًا عن المغامرات، مع ذئابهم الثلاثة الضخمة، ويكسبون عيشهم من عروضهم البهلوانية البَاهرة.

(أورا)

مغامِرة، مُحاربة قوية، جامحةٌ ومتهورةٌ أحيانًا، راقصة ومؤدية استعراضية بارعة، تجيد أساليب السحر البسيطة التي تعلمتها من والدتها الساحرة (إيلفا).

(باسكال)

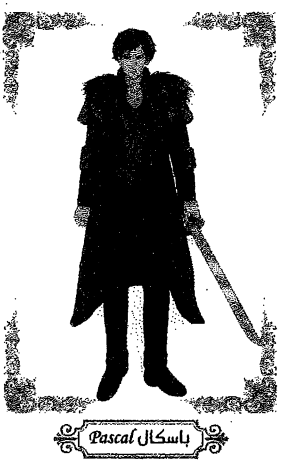

هادئ ورزين، مُحاربٌ قوي ومتماسك، يجيد الاستعراض بالسيوف.

(سباستيان)

طامعٌ وذو كبرياء، يتميَّز بخفة الحركة، ويجيد العزف على الكمان.

سباستيان Sebastian

(أليكسيو)

جنديٌّ سابق في الجيش البانسلي، كان الساعد الأيمن لـ (أركاديوس مونبيتيت)، ويحمل الولاء لعائلة (مونبيتيت) التي خدمها أجداده. هرب إلى جبال أثانسيا ليحمي ابنه (ليون) من آل بونيفيل بعد أن اكتشف سرَّهم، ثم عاش وحيداً في الجبال يرعى الأغنام، إلى أن التقى بـ (زوي) مصادفةً ودرَّبها على القتال بينما عاشت معه فترةً، ومنحها اسم ابنه ليون. ولكنَّ حياته الهادئة تغيرت عندما جنَّده (الفيركولاس) وحولوه إلى مصاص

اليكسيو Alexio

دماء.

(ميليسا)

ابنة (آل بيلغرين)، والشقيقة التوءمة لـ (داناي) أو (أندرونيكا)، ولكن على عكس شقيقتها فقد ولدت مصاصة دماءٍ كوالدها (ألبرت)، والذي يعتمد عليها لكونها رزينةً وهادئة وتتميز بالحكمة، كما أنها شجاعة.

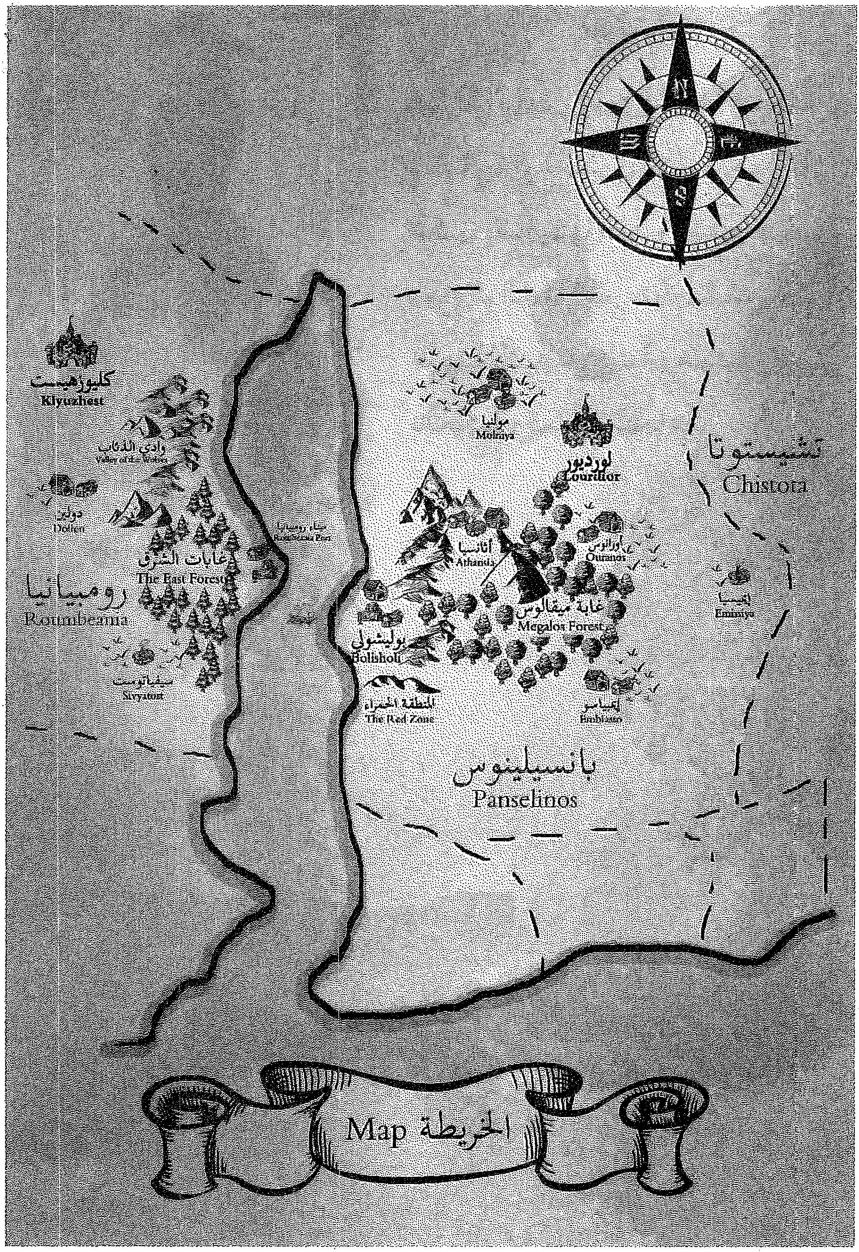
N
W
E
S
كليوزهيست
Klyuzhest
وادي الذئاب
Valley of the Wolves
دولين
Dolien
غابات الشرق
The East Forest
رومبيانيا
Roumbeania
سيفياتومست
Sivyatost
ميناء روميانيا
Roumbeania Port
مولنيا
Molniya
لورديور
Lourdior
أثانسيا
Athanisia
أورانوس
Ouranos
غابة ميغالوس
Megalos Forest
بولينشولي
Bolisholi
المنطقة الحمراء
The Red Zone
إمبياسو
Embiasso
بانسيلينوس
Panselinos
تشيستوتا
Chistota
إميسيا
Emmisiya
الخريطة Map

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الأول

«١»

https://t.me/fantazynov

انتصر جيش أفروديت على الفيركولاس الذين انسحبوا من لورديور، وتراجعوا نحو منطقة نفوذهم ليُعيدوا بناء قوَّتهم، وكانت منطقتهم تشمل أورانوس وأثانسيا وغابة ميقالوس .

فبعد المعركة الأخيرة، عاد آرميل إلى بالتازار خاوي الوفاض، بعد أن فقد جنود الفيركولاس الذين أُرسلوا معه إلى لورديور، إثرَ كمينٍ وضعته أفروديت على حدود لورديور الشمالية. وفور أن رآه بالتازار عائداً وحده، فهِم أن هذا إعلانٌ للهزيمة.

استرق آرميل نظرةً إلى زوي، ورأى عينيها تنعدمان من الحياة والشعور، كانت كتمثالٍ عتيقٍ لآلهة حرب، أهلكها الزمن، ولطّختها دماء القرابين.

اتَّحدَت قوة المختارين الثلاثة وأصبحوا جنوداً في جيش بالتازار، كما انضمت للفيركولاس شخصياتٌ مهمةٌ أخرى، على رأسهم الكونت أرماند والأميرة ديميتير والقائد الرومبياني أنارغيروس.

❁❁❁

بعد أسابيع..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

كانت المدينة المنكوبة تستعيد أنفاسها وتلملم جراحها بعد النائبة التي عصَفت بها، فقد تناقلت التعازي وكُفكفت الأحزان، واستغرقت الإصلاحات وقتاً.

أخذ بائعٌ متجول يحوم حول بوابة القصر على نحوٍ مريب، مما دعا الحرّاس

لاستجوابه، وكان مُصرّاً على أن مربية الملكة هي من طلبته، وبالفعل خرجت أديلايد عندما بلغها خبر وصوله، واشترت منه تمثالاً صغيراً ثم قدّمته إلى أفروديت التي كسرته على الفور لتقرأ الرسالة المخبأة بداخله:

(جلالتك،

أفقتُ من التعويذة بمعجزة، وقتلتُ جنودي جميعاً أثناء هجومنا على لورديور، لقد سيطرت كالغينيا على جسدي وعبثَت بي كسلاحٍ بيدها، جعلتني وحشاً ضارياً، وها أنا الآن أستردُّ قواي العقلية، ولكنّي ما زلت أتظاهر بخضوعي لسيطرة التعويذة، وربما لن ينجح إخفائي للأمر طويلاً. في الورقة التالية ستجدين خطةً أقترحُها لإفاقة زوي. وسأوافيكِ قريباً بخطط الفيركولاس للمعركة القادمة.

خادمكِ المخلص: آرميل.)

طوَت أفروديت الورقتين بعد قراءتهما، ثم ألقتهما في نار المدفأة، والتفتت نحو مسؤول القصر ومستشارها الشخصي الذي دخل إلى جناحها مسرعاً، ثم قال مرتبكاً: جلالتك، لن يسرَّكِ الخبر الذي جئتُ به!

نظرَت إليه بريبة، فأردف بوجهٍ متجهم: لقد انسحب جيش تشيستوتا على نحوٍ مفاجئ، فالملك رودولف ينقض تحالفه معنا!

عقدت أفروديت حاجبيها، وكظمت غيظها، وأخذت تفكّر في حلٍّ لهذا المأزق، ثم قالت آمرةً: استدعِ القائد ألارد!

❁❁❁

(تشيستوتا)

وقف الملك رودولف في منتصف الرواق الممتد بين أعمدة قصره الضخمة، وأخذ يعيد قراءة الرسالة التي وصلته مؤخراً من الأميرة ديميتير:

(جلالة الملك رودولف،

أُرسل لك وكلّي أملٌ بالحصول على دعمك، لقد حررني الكونت أرماند بونيفيل بعد أن كنتُ أسيرةً لدى أفروديت، وقد أصدرَت حكماً بإعدامي.

أخبَرتني مرةً بأنني سأسيطر على بانسيلينوس وأنهض بها، وبأني سأصل إلى هذه المرحلة يوماً، وقلت لي بأنك ستدعمني متى ما احتجتك، وأنك ستكون حليفي الأول.

نعم، ما زلتُ أذكر كلماتك جيداً، وها أنا الآن أقود جيش الفيركولاس، وأطلب تحالفك معي ضد أفروديت، وأدعوك لسحب جيشك من لورديور، وسيكون هذا هو ردّك لي بالقبول.

ديميتير غاريس.)

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

استقرَّت ديميتير مع الفيركولاس، وقد أمرَ الكونت أرماند ببناء كوخٍ مريحٍ ودافئٍ لإقامتها، ووضع خادمتين لرعايتها.

شعرت ديميتير بالحنين عندما وصَلَتها رسالةٌ من مربيتها تيرزي، كتبت فيها:

(إلى أميرتي الصغيرة، ديميتير غاريس،

أنا سعيدةٌ لأنكِ بخير، لقد هربتُ من القصر وأنا الآن أسكن في منزلٍ صغيرٍ

في الريف مع أحد أقربائي. أرفقتُ مع رسالتي هديةً صغيرةً لك، لقد اعتدتُ أن أسرح لكِ شعركِ وأنتِ تنظرين إليَّ عبر المرآة وتتحدثين عمَّا في قلبك، أريدكِ أن تتذكَّريني كلما نظرتِ إلى نفسكِ بها، تحدثي إلي، فأنا دوماً أستمع إليك.

تيرزي.)

نظرت ديميتير إلى الهدية، وكانت مرآةً دائريةً صغيرةً ذات غطاء، ومُزينةً من الخلف برسوماتٍ لورودٍ جميلة، فتحتها ونظرت إلى نفسها من خلالها ثم ابتسمت برقةٍ وقالت: أنا سعيدةٌ لأنكِ بخيرٍ أيضاً يا تيرزي!

أغلقت المرآة وخبَّأتها في ثيابها، ثم أطلَّت من نافذة كوخها الذي كان مُرتفعاً وقد بُني على انحناءات الجبل، لتشاهد أشجار الغابة العالية وقد بدَت ضئيلةً تحت قدميها، وفكّرت: «ولدتُ لأكون دوماً بالأعلى، والكل تحتي!»

ثم رفعت رأسها نحو الأفق وشاهدت لورديور البعيدة، فقد بدَت المدينة كنقطةٍ صغيرةٍ لا تكادُ تُرى وسط بياض الثلج: «الكل، بمن في ذلك أفروديت!.. سأعود إلى لورديور، وأريكِ مكانك، انتظريني يا أفروديت!»

قُطِعت أفكارها الانتقامية مع صوت طرق الباب، ثم دخل الكونت أرماند، وقال: سمو الأميرة، خصّصتُ مصاص دماءٍ قويّاً، ليكون حارسكِ الشخصي!.. سيحميكِ ويقتل بوحشيةٍ لأجلك، ويرافقكِ كظلِّك، ولن يتحدث إلّا عندما تسمحين له!

وأشار فجأةً نحو الصبي الواقف خلفه، وقال: يمكنكِ أن تسمِّيه ما شئتِ!

التفتت إلى أرماند وسألته بابتسامةٍ هادئة: هل سيستغرق الأمر طويلاً حتى تخبرني عن قصته؟

جلست ديميتير أمام المدفأة، وكانت تراقب النار بينما يخبرها أرماند عن قصة الحارس، حين قال: كان حارساً شخصياً لأكبر نبلاء أورانوس، إنه معتادٌ على هذا العمل، فهو قويٌّ وماهرٌ في القتال، مما جعل جنودنا يواجهون وقتاً عصيباً ليقتلوا سيِّده، ومن ثم يقبضوا عليه ويقوموا بتحويله إلى مصاص دماء. عندما أخذتُ جولةً حول الجنود، قدَّم نفسه لي، وأخبرني أنه لا يحمل اسماً، وأن الاسم يمنحه له أي سيدٍ يخدمه إلى أن يموت!.. اختبرتُ مهاراته، وقررت استخدامه كمُقاتلٍ شرس، ولا أجد أحداً يستحق أن أمنحه إياه، سواكِ!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في فناء القصر..

كان ألارد وأغلاي يتحدثان أمام نافورة الماء، حيث قالت أغلاي: اعتدنا أنا وزوي تبادل الأحاديث القصيرة هنا. لا أصدق الآن ما حدث لها!.. هل بإمكاننا مساعدتها هي وآرميل؟

ردَّ ألارد باستياء: الأمر ليس بالسهل، فكالغينيا تستخدم السحر!

وبعد تفكيرٍ قالت: أنا حزينةٌ من أجل ياني أيضاً، فمنذ الرسالة التي وصلتنا من دليا مونبيتيت عن خبر وفاته، لا أزال أتذكر وجهه كل يوم، وأحلم بضحكاته اللطيفة في منامي!.. ما الذي يحدث لأصدقائنا يا ألارد؟.. ألا يحق لنا أن نعيش بسعادةٍ وحبٍّ كالآخرين؟.. لمَ لا تزال تحيط بنا الأحزان؟

أجاب ألارد بعد أن تنهد: لكلٍّ منا مصيرٌ أكثر سوءاً من الآخر، وكأن الأقدار اختارت جمع البؤساء تحت سقفٍ واحد، وكان ذلك سقف أبراكساس!

اقترب مسؤول القصر بارنباس قائلاً: أيها القائد ألارد، عذراً لمقاطعة حديثكما، فالملكة تطلب حضوركَ!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

في مزرعة مونبيتيت..

لم تكفَّ دموع دليا عن إغراقها في بحر حزنها وشجنها، وكست الكآبة مزرعة مونبيتيت وأصيب مزارعوها بالإحباط بعد الهمِّ الذي ألمَّ بسيدتهم. ظلّت دليا تراقب إصطبل الخيول وتتخيل ياني يلاعبها ويرسمها، ومن ثم يبادلها ضحكاته البريئة الخجلة.

وفي أحد تلك الأيام الكئيبة، اقتحمت إيوانا حجرتها المظلمة فجأةً لتخبرها: سيدتي، هناك رجلٌ ذو ثيابٍ رثَّةٍ، يقف خارج أسوار المزرعة، لقد طلب لقاءكِ، ورفض التعريف بنفسه أو الإفصاح عن غرضِه!

وعلى مضض، خرجت دليا للقاء الرجل الغامض، الذي انحنى لها فور أن رآها، مُقدِّماً نفسه: دليا مونبيتيت، كم تسعدني رؤيتك!.. أنا أليكسيو، الجندي السابق والمخلص لوالدكِ الراحل أركاديوس!.. أتمنى أن تكون رسالتي قد وصلتكِ مع داناي!

استغربت دليا قدومه، ثم سألته بحذر: أجل، استلمتُ رسالتك، ونفَّذتُ توصياتك!.. هل.. أنت مصاص دماءٍ فعلاً يا أليكسيو؟

تفاجأ أليكسيو من سؤالها المباشر، والذي لم تسبِقْه أي إشارةٍ للترحيب، ومن ثيابها السوداء ومظهرها الكئيب، والخاتم في إصبعها، فهم أنها في حِدادٍ على زوجٍ راحل.

أومأ برأسه بإجابةٍ بطيئة، ثم ركع على ركبته وغرَس سيفه على الأرض قائلاً: أجل، لقدَ حوَّلني الفيركولاس إلى مصاص دماءٍ وسلبوا بشريتي!.. ولكنَّي قررتُ استخدام هذه القوة الوحشية.. لمصلحة البشر!.. سيدتي، أنا أتعهد بخدمتكِ وحمايتك!

أمرَت دليا خدمها بتقديم دماء الحيوانات إليه ليروي ظمأه، ودَعته للدخول، وأثناء ذلك، كان أليكسيو ينظر إلى شعار الفأسين المعلَّق في بهو المنزل، وقال: كلُّ الاحترام لمجد أجدادك، فقد كانوا جميعهم من أعظم قادة الجيش على مرَّ تاريخ بانسيلينوس، كانت مونبيتيت أسرةً عريقةً فيما مضى، وستتمدَّد عبركِ أنتِ!

ثم قال: زارني شقيقكِ ألباين مرَّةً، وأخبرتُه كيف قُتل والدكما على يد إدغارد بونيفيل، وكيف أن سيدات آل بونيفيل، قد دبَّرن لتسميم والدتكِ. ولكنَّ الأمر الذي لم أخبره به، والذي يجب أن تعرفيه، أني انتقمتُ بالفعل لوالدكِ من إدغارد بونيفيل، وقتلتُه هو وزوجته هيلين.. بيدي!

ذُهلت دليا، وعجَزت عن الكلام، ولكنَّ عبئاً في صدرها قد انزاح، ثم تذكَّرت رسالة ألباين الأخيرة:

(أخيراً يا دليا، يجب أن أصارحكِ بشيء، أشعر بالخطر بعد تهديد الكونت أرماند لي، فإذا لم أعُد إلى أرض الوطن، عليكِ أن تكملي ما بدأتُه، وتنتقمي لوالدينا من تلك العائلة.)

ثم قالت بحزن: عندما كنتُ أنتظر عودة أخي من حرب رومبيانيا، وصلتني رسالةٌ من صديقيه في الجيش، ألارد وليون، يخبرانني عن مقتله واسم قاتله، غيلبرت بونيفيل.

ثم مدَّت يدها لتريه خاتم ألباين الذي يحمل شعار عائلتها، الفأسين المتقاطعين، وقالت: لقد أرفقا خاتمه مع الرسالة، وأنا أضعه في إصبعي منذ حينها!.. سيبقى ألباين قريباً من عروقي، ليبعث الدفء في قلبي، ويدعمني بحبه، كما كان يفعل دائماً!

نظر أليكسيو إلى الخاتم الآخر الذي كانت تضعه في يدها الأخرى، وسأل: هل تزوجتِ؟

نظرت إلى خاتم زواجها بحزن، وقالت: أجل، كان اسمه.. ياني، وأنا الآن أرملته!

ثم قالت باختناق: نهش الفيركولاس جسده، بينما كان يحميني!.. لقد فدَاني ياني بروحه الطاهرة، وترك قصة حبٍّ لن تُمحى!

خفض أليكسيو رأسه بألمٍ مما سمع، وقال مُعزِّياً: يا للقسوة!.. آسفٌ جدّاً لمعرفة هذا، وأفهم صعوبة المرحلة التي تمرِّين بها!

ابتلعت غصتها، ثم قالت بحقد: لقد مات إدغارد، ولكنَّ ميرابيل ومارغريت لا تزالان الآن تتنفسان، بعد أن سلبتا روح والدتي بدمٍ بارد!.. كما لا يزال غيلبرت حيّاً!.. لقد حان وقت الثأر لعائلتي!.. ولن يكون هناك من هو أجدر منك بنيل هذا الشرف يا أليكسيو!

فأجابها: أشكركِ لمنحي هذا الشرف، وأعدكِ بالانتقام لعائلتكِ من آل بونيفيل!

ابتسمت دليا برضاً يشوبه الحزن، ووضعت يدها بلطفٍ وحنانٍ على بطنها الصغير، الذي كان يحوي بذرةً من زوجها الراحل، ياني.

ثم قالت له: الملكة تعرف اسمك، وهي ممتنةٌ لك على المعلومات التي قدمتها لها في تلك الرسالة!.. وبالتأكيد، ستُرحِّب بعودتك إلى جيشها!

❁❁❁

(بانسيلينوس - العاصمة لورديور)

في منزل آل بونيفيل..

نظر إيمانويل إلى المعطف الأحمر الذي صُنع بحبٍّ بيديْ أغلاي، ثم ألقاه بإهمالٍ في خزانته الخاوية من الثياب، فقد نقل الخدم كل ثيابه وحاجياته إلى صناديقَ وضِعت في العربة التي ستنقله مع زوجته فيوليت إلى منزل والده في البلدة الساحلية، بوليشولي.

سبقته فيوليت إلى العربة، وكانت والدتها الدوقة ميرابيل تودِّعها بحزنٍ ممتزجٍ بالفرح: لا تنقطعي عن مراسلتي، سأشتاق إليكِ، ولكنَّ بوليشولي ستكون أكثر أمانًا لكِ وللطفل القادم!.. أنا سعيدةٌ لأنكِ نضجتِ لتحظي بعائلةٍ يملؤها الحب!.. عيشي بخيرٍ يا فيوليت!

احتضنت فيوليت والدتها ومسحت دموعها الرقيقة، ثم التفتت إلى رجل أحلامها القادم نحو العربة بخطواتٍ ثقيلةٍ مترددة، وفكّرت: «كلّا، لم يعد إيمانويل رجل أحلامي، إنه رجلي الآن!»

❁❁❁

(بانسيلينوس - العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

وقف ألارد أمام الملكة أفروديت في شرفة جناحها، وأثناء حديثهما، تعرَّضت

أفروديت فجأةً لهجومٍ خفيٍّ بسهمٍ مزَّق ثوبها ثم اخترق الزجاج خلفها وهشَّمه، كاد يقتلها لولا أن ألارد جذبها نحوه والتفَّ خافِضاً جسده فوقها وجاعلاً ظهره درعاً لها.

شعر بأنفاسها المذعورة، ويديها المتشبّثين بعضلات صدره، فخفق قلبه بعنف!.. كان ألارد يُبجِّلها ويُخفي إعجابه بها تحت راية الولاء، وطالما تمنَّى أن يحظى بقُربها، ولكنَّ أمنياته لم تبلغ هذا الحد من الطموح، فقد كان يعرف مستواه الوضيع أمام مكانتها المستحيلة، وكان احتضانه لها في هذه اللحظة أكثر مما يتمنى ويطمح، فلم يشأ لها أن تنتهي!

ولكنَّه عاد إلى الواقع سريعاً، وأطلَّ ليشاهد الرامي يفرُّ ويختفي بين الأشجار، فصرخ منادياً الحرَّاس، ثم وثب من الشرفة نحو العمود الرخامي، متسلِّلاً وهابطاً نحو الأسفل، وركض خلف الرامي بسرعةٍ تسابق الريح.

هرعت الوصيفات نحو ملكتهن وساعدنها على الاسترخاء بعد أن أغلقن النوافذ، وقدَّمت لها أغلاي كأساً من الماء وهي تقول: سيُمسك ألارد بالفاعل!.. أنا أثق به!

وبالفعل، فقد تمكَّن ألارد من الإمساك به بمساعدة غيلبرت والحرَّاس، حيث تولَّى غيلبرت التحقيق بعد أن حصل الجاني على كفايته من التعذيب. كان الجاني ينتمي إلى الحرس الخاص، وكان موقع حراسته الدائم أمام شرفة الملكة، مما يعني أنه تمَّ اختياره بدقةٍ ليخدم العدو، فموقعه الاستراتيجي يسمح له بأن يراقب أفروديت ويصوب السهم نحوها مباشرةً، ومن ثمَّ يتمكَّن من الفرار لمعرفته الجيدة بتفاصيل القصر.

كان يجلس مُقيداً إلى كرسيٍّ مُلطَّخٍ بدمائه، واستجوبه غيلبرت قائلاً: كيف

أجبرك الفيركولاس على الخيانة؟!.. إلى أين أمروك بالهرب؟.. ومن سيكون بانتظارك؟

لم يجب الرجل، فقام غيلبرت بضربه على وجهه، ليُطلق صرخةً مدوية، ثم اقترب من وجهه النازف قائلاً: ليس هذا فحسب، بل ستخبرني، ما هي خطتهم القادمة؟.. من يتحالف معهم؟.. وكم أصبح عدد جنودهم؟

أبى الرجل الحديث، ورغم استمرار الجنود بالتعذيب إلّا أن غيلبرت صُدِم من ولائه الشديد للفيركولاس، عندما انتحر فجأةً بعضِّ لسانه ونزَف حتى الموت.

غضبت أفروديت عندما علِمت عن نتائج التحقيق، وقدَّم غيلبرت لها اعتذاره، فقالت بنبرةٍ صارمة: غيلبرت بونيفيل!... لا أتسامح فيمَا يُهدد الأمن في داخل قصري!.. لقد وصَل بالتازار إلى أحد جنودك المكلَّفين بحمايتي!.. أهملتَ واجبك في قيادة الحرس الخاص، وستُعفى من منصبك إذا ما تكرر الأمر!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

في كوخ ديميتير..

التقت ديميتير لأول مرّةٍ بحارسها الذي أطلقت عليه اسم (أزرق)، بسبب لون ثيابه الفاخرة الزرقاء، والمتدرجة من لون البحر الداكن إلى لون السماء الناصع. كان مظهره أنيقاً يدلُّ على عمَلِه في خدمة تلك الطبقة الرفيعة، بدا صبيّاً في بدايات شبابه، ذا شعرٍ رمادي، هادئ السحنة، ذابل العينين، وكانت عيناه زرقاوين بلمعةٍ غامضةٍ قوية، تحذِّران من الاقتراب.

كان يقف في الزاوية المظلمة ويستمع إلى حديثهما بصمت، إلى أن التفتت ديميتير إليه، ثم أمَرته: ابدأ بعملك بحراسة الكوخ يا أزرق، وأغلق أذنيك جيداً عمّا يدور هنا!

انحنى لها، ثم خرج ليقف أمام باب كوخها، ويمنع أي شخصٍ من العبث حوله، فالتفتت ديميتير إلى أرماند الذي قال: يجدني البعض خاليًا من الرحمة، إلّا أن هذا يُمثل جزءاً من حقيقتي القاسية، أنتِ تشبهينني، وإني راغبٌ بأن أكون قريبًا منكِ إلى الحد الذي تريننني فيه شفافًا بلا سِتار.

حدَّقت به لوهلةٍ من الصمت، ثم نطقت: كنتُ أظن أنني الأكثر شرّاً على وجه الأرض، كما يقول الناس!.. ولكن بعد معرفتك، أشعر الآن بأني الأكثر طيبة!

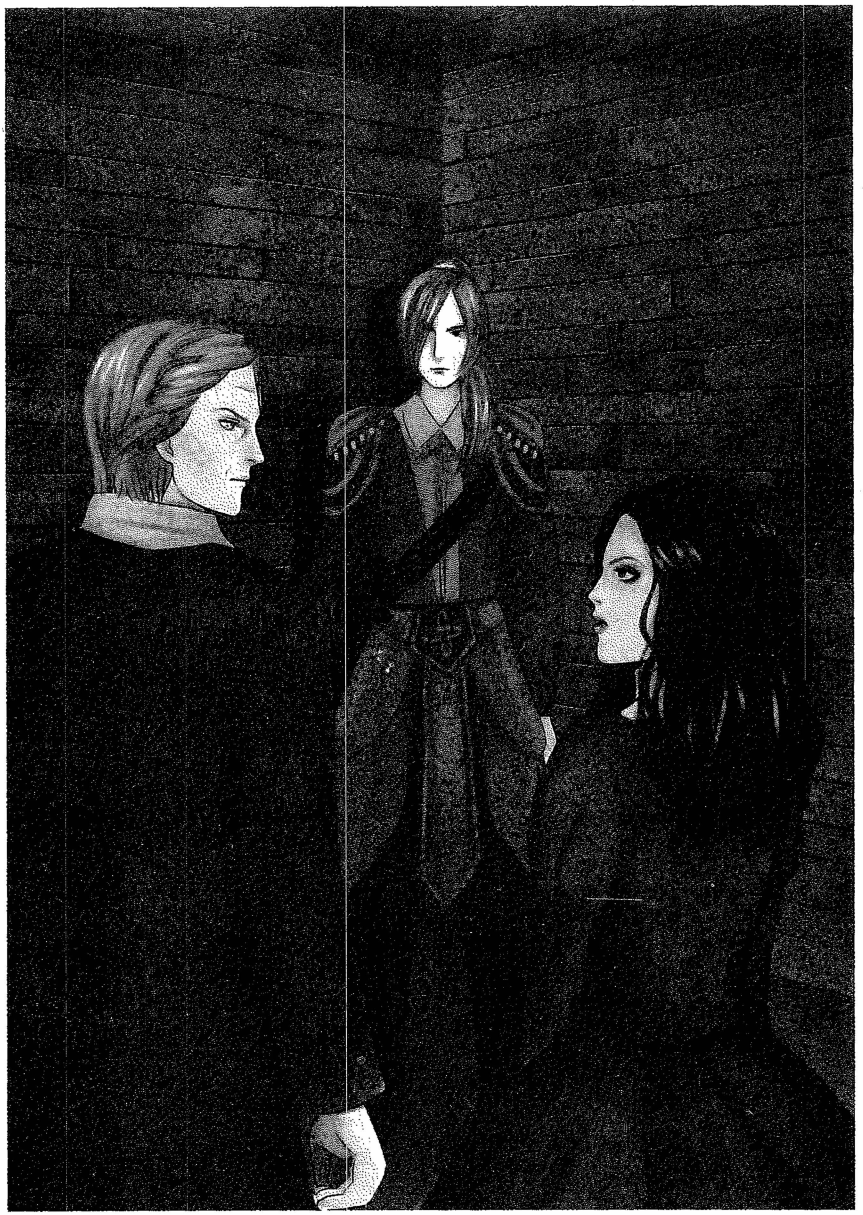

(رومبيانيا ـ العاصمة كليوزهيست)

في القصر الملكي..

كان أرجوس منشغلاً بشؤون مملكته، ومنهمكاً بحلِّ مشكلات رعاياه. خرج من مجلسه المزدحم باحثاً عن الراحة، واستلقى على أريكته الحريرية، وأغلق عينيه في لحظةٍ من السكون، وبعد أن تنهد سأل: كيف هي أفروديت؟.. لم أسمع خبراً عنها منذ أن انتصرت على الفيركولاس في هجوم لورديور!

ردَّ نوي الواقف خلفه: إنها تعمل على إعادة بناء ما أفسدته المعارك!.. وأيضاً، لقد انسحب رودولف وألغى تحالفه معها!

قال لائماً نفسه: رودولف الخائن!.. كان يفترض بي الوجود معها في هذه الأزمة، لا أشعر بارتياحٍ وأنا بعيدٌ عنها بينما تصارع هي كل ذلك وحدها!.. كما لا يمكنني ترك الفوضى في رومبيانيا، فإصلاح أخطاء بيلزبيل يتطلب زمناً!

ردَّ نوي مهوِّناً: لم تتركها وحدها!.. لقد أمدَدتها بجزءٍ من جيشك، ولا يزال جنودنا الآن في لورديور، تحت إمرَتها!

هزَّ أرجوس رأسه نفياً: كلّا!.. هذا هو أقل ما أقدِّمه، ولا يُعدُّ كافياً!.. فقد دعمتني أفروديت للنهوض على قدميَّ، ووقفت بجانبي إلى آخر لحظة، وسأقف معها حتى النهاية!

(رومبيانيا ـ سيفياتوست)

في منزل آل بيلغرين..

أخبر ألبرت عائلته عن وصول رسالةٍ من الملكة أفروديت تدعوه للانضمام إلى جيشها لكي يخدمها بقوَّته كمصاص دماء، ووعدَته برعاية أسرته وبمقابلٍ يليق به:

(إلى ألبرت بيلغرين،

بانسيلينوس تحتاج لقواك الخارقة كمصاص دماءٍ في مجابهة جيش الفيركولاس. فبعد أن تم تجنيد أفراد أسرة آل بونيفيل، اقترح عليَّ الدوق إيبير مراسلتك. سأمنحك أراضيَ في بانسيلينوس وستكون أسرتك تحت رعايتي.

أفروديت غاريس، ملكة بانسيلينوس.)

انفعلت أندرونيكا وانهارت أمام أبيها: بالكاد التقيتك!.. لن أسمح لك بالرحيل!

أمسك بوجنتيها قائلاً: أعلم هذا يا صغيرتي، ولكن، ما جدوى قواي هذه.. إن لم أستخدمها لحماية الأبرياء؟!.. عشتُ في الخفاء لزمن، وحان وقت الظهور!

ثم التفت إلى ابنته الأخرى ميليسا، عندما قالت وهي تنظر إليه بفخر: هذا ما وُجدنا لأجله يا أبي!.. أيًّا كان ما تختاره، فسأكون داعمةً لك!.. وسأذهب معك، فأنا مصاصة دماءٍ أيضًا!

احتضنت الأم ابنتها هلعةً، ورفض ألبرت بوجهٍ غاضب: كلا!.. ستمكثين

هنا مع والدتكِ وشقيقتك، ولن تبرحي سيفياتوست!.. إن كان دوري حماية البشر، فدوركِ هو حماية العائلة يا ميليسا!.. أنتِ الوحيدة التي ورثتِني كمصاصة دماء، وهذه قوةٌ ستهبينها لأجل عائلتكِ!

كان ألبرت يعرف أن ميليسا قوية الشخصية، رزينةٌ وحكيمة، على عكس أختها أندرونيكا المتأججة العواطف، السريعة الانفعال. لذا كان يعتمد على ميليسا كثيراً، ويثق بحكمتها.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في منزل آل بونيفيل..

في فناء المنزل، كان أندريون يعمل على تدريب نساء العائلة على سُبل القتال بالسيف واستخدام قواهنَّ كمصاصات دماء. توقفت والدته ميرابيل لتلتقط أنفاسها، ونظرت مارغريت إلى ابنتها التي كانت مشتتة الذهن، ولم تفارقها صورة آرميل أثناء هجومه عليها في ذلك اليوم.

قالت مارغريت: أظنُّ أنه من الأفضل أن تحصلي على بعض الراحة يا باربرا ، ربما.. تكونين حبلى من بيلمه..

قاطعتها بغضب: لا تذكري اسمه!!.. فأنا أمقتُ ذلك اللعين الهارب!.. وأندبُ اليوم الذي أرغمتموني فيه على الزواج منه!

ألقَت سيفها على الأرض المكسوَّة بالثلج، وعادت إلى الداخل بحثاً عن السكينة. فعلَّقت مارغريت بقهر: إنها مُتعبة، ولا تُلام على هذا!.. لقد تركها بيلموت ورحل!.. يا لدناءته!

ردَّت ميرابيل بأسف: لا أعلم ما الذي دهاه، قمتُ بتربيته جيداً، ولكنَّه خيب ظني!.. لقد عبث أرماند بعقله واستغلَّ طيشه!

قالت مارغريت متنهدةً: من الجيد أنكِ أرسلتِ ابنتكِ بعيداً عن كل هذا!

فأجابت ميرابيل: ستكون بوليشولي مكاناً آمناً لاستقرارهما هي وإيمانويل، فابنتي فيوليت ذات بنيةٍ ضعيفة، ولا يمكنها القتال، ومن المهم أن تسخِّر جسدها للإنجاب ورعاية الأطفال.

تململ أندريون من ثرثرتهما الطويلة، فهجم على والدته بغتةً ليختبر مهارتها، ولكنَّها صدَّت هجومه على الفور وقفزت بعيداً، فابتسم بإعجاب: أنتِ تبلين جيداً!!

❁❁❁

وفي نهاية المساء..

وقف أندريون أمام نبتةٍ صغيرةٍ تختبئ خلف شجيرات الفناء الخلفي من المنزل، وكان متلهفاً فور أن شاهد أوراقها الصغيرة تنمو، فاقترب منها واقتطف ورقةً من أوراقها، وأخذ يتفحصها ويشتمُّها لدقائق. ثم استدعى إحدى الخادمات على نحوٍ مريب. فسألته بخوف: مـ.. ماذا هناك، لورد أندريون؟!

التفت إليها مُطَمئناً، وقدَّم ورقة الشجر إليها قائلاً: لن أوذيك!.. أريدكِ أن تثقي بي!.. فقط، كُلي هذه!

تردَّدت الخادمة وسألت باستغراب: ما.. ما هذه النبتة؟.. ولِمَ تأمرني بأكلها؟!

في صباح اليوم التالي..

وصلت عربة السيرك المتنقلة إلى لورديور، وهبط منها ثلاثة أشخاصٍ اتجهوا مباشرةً نحو القصر الملكي، كانا شابَّين بثيابٍ ثقيلةٍ داكنة، وتتقدمهما فتاةٌ صهباء ذات شعرٍ أجعد معقوصٍ إلى أعلى رأسها، ناداها أحدهما: أورا!.. أعطِيني سيفك!.. يجب ألّا يرَونا مُسلَّحين!

انتزعت أورا السيف المعلَّق على ظهرها وألقته في الهواء ليلتقطه الشاب ويخبِّئه.

فقال الآخر: انتظري، لا تتعجلي!.. سنخاطب الحرَّاس معًا!

ولكنَّ أورا تجاهلته بطيشها، وأسرعت نحو بوابة القصر، كانت الحراسة مشددةً ولم تتمكن المجموعة من دخول القصر رغم أنهم أصرُّوا على ضرورة نقل المعلومات السرية التي جاؤوا بها إلى الملكة، وبعد أن تعرَّضوا للضرب والطرد عدة مرّاتٍ من قِبل حرَّاس البوابة، قرَّروا إيجاد طريقةٍ أخرى للدخول.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

في كوخ ديميتير..

كان أزرق يرافقها دائمًا كظلها، يحميها ويقتل لأجلها، وأصبح الكل يخافون الاقتراب من الأميرة، أو التفكير بالتعرض لها. وكان أرماند يحاول التأثير عليها والتغرير بها، فعبثت معه لفترةٍ قليلة، حتى ظنَّ أنها قد وقعت في غرامه.

جلس يتأملها بينما كانت مستلقيةً على سريرها المتواضع، وبينما كانت

تتحدث، ظلَّ أرماند يراقب جمال وجهها خلف خصلات شعرها السوداء المنسدلة بعشوائية، لم يُشاهدها من قبل على هذه الهيئة، فقد اعتادت الظهور بكامل زينتها وأناقتها، وها هي الآن أمامه على سجيَّتها، تلتحف ثياب نومها وتتحدث عن الانتقام من شقيقتها: اخترنا راميًا ماهراً لقتلها وأمرناه أن يتحيَّن لحظة وقوفها على الشرفة.. ليُصوب سهمه المسموم!.. وأظنُّ أنَّه قد أنجز المهمة الآن!

أغمضت إحدى عينيها وتظاهرت بأنها تمسك بقوسٍ وتشدُّه نحو الخلف، ثم أطلقته نحو هدفها الخيالي، وابتسمت بانتشاء.

وكانت ابتسامتها مُعديةً فابتسم، ورمقها بطرف عينه وهو يقول محاولاً مضايقتها: هل تذكرين عندما هاجمتِني في حفل تتويج أفروديت، اتهمتِني بالخيانة، ولكن.. من منَّا الخائن الآن؟

ردَّت ولم تلتفت له: ربما أكون خُنت أفروديت، ولكنِّي لم أخن سلالتي!... ولائي الأول والأخير لآل غاريس!.. أنا أحقُّ بالعرش، لأني أومن بأنني أفضل وأذكى من أفروديت!

حطَّت حمامةٌ على نافذتها، فأمسكت بها بلطفٍ وانتزعت الرسالة المعلَّقة على قدمها، وشرعت تقرؤها، وبعد أن لاحظ أرماند تجهُّم وجهها، سأل: ما الأمر؟

أجابت باستياء: هذه رسالةٌ من جاسوسٍ لي في القصر، إنه ينقل لي خبراً جيداً وسيئًا في آنٍ واحد، الخبر الجيد هو انسحاب قوات تشيستوتا من الحرب، فرودولف يعلن تحالفه معنا!.. والخبر السيئ، هو فشل الرامي في قتل أفروديت، ثم انتحاره!!

طوت الرسالة بانزعاجٍ وقالت: من السيئ أنه فشل، ولكن، من الجيد أنه نفَّذ الخطة كما أمرته، لقد دَفعتُه للانتحار، وجعلته يدرك أنه ميتٌ في جميع الأحوال، فقد ضغطت عليه وهدَّدته بقتل عائلته إذا تكلم وأفصح عمَّا يعرف، وأمرته بالتضحية بنفسه مقابل حماية أولاده!

قال أرماند: هناك ألف طريقةٍ أخرى لقتل أفروديت!.. ولكن، من هو جاسوسك؟

ردَّت بعد أن رفعت أحد حاجبيها بازدراء: تبدو واثقًا من أنني سأجيبك!

ثم قالت وهي تنهض لترتدي ثيابها: حسنًا، قد نكون بهذا القرب يا أرماند، ولكن عليك أن تدرك أن لدي شؤوني الخاصة التي أديرها بنفسي!.. ولن تعرف كل شيء!

❁❁❁

في منزل آل بونيفيل..

بعد أن أطاعت الخادمة أمرَ أندريون وأكلت ورقة الشجر، أخذ يعدُّ الساعات بقلق، ولم ينَمْ جيداً ليلة البارحة بسبب توتُّره، فطلب رؤيتها بسرِّيَّةٍ في حجرته هذا اليوم، ولاحظت ارتباكه الغريب، ولكنَّه حاول أن يتماسك أمامها مُتصنِّعًا القسوة، أخذ نفسًا عميقًا ثم تشجَّع واقترب منها فجأةً وأغلق فمها بيده، وقبض على معصمها بعنفٍ بيده الأخرى، ثم نظر إلى عروقها البارزة، وقرَّبها من فمه، فظهرت أنيابه وأشعَّت عيناه!

حاولت مقاومته ولكنَّها لم تتمكن حتى من الصراخ، فحدَّق في عينيها الباكيتين وقال: لا تخافي!.. ابقي هادئةً، أرجوك!.. أنا آسف، ولكنِّي مُضطرٌّ لفعل هذا!.. أنتِ تضحِّين بنفسكِ، لإنقاذ بني جنسك!

وقبل أن تفهم ما يرمي إليه، عضَّ يدها وشرب قطراتٍ من دمها، وكتم صرختها بيده، ثم ابتعد فجأةً مُنتفضاً، وبصق الدم على الأرض بسرعة، ثم تسمَّر مصدوماً!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

وكعادة النبلاء عندما يلتقون في البلاط، كانوا يقدمون الهدايا للملكة ويجلبون لها العجائب من رحلاتهم حول العالم، فقد تقدَّم أحدهم قائلاً: جلالتك، لم أجد ما يمكنه أن يصف امتناني لكِ، لقد أنقذتِ أملاكي وتجارتي، ولولاكِ لأصبحت هذه المدينة خراباً!

ثم قال: التقيتُ اليوم بمجموعةٍ سيركٍ مترحلة، كانت تستعرض في طرقات المدينة، وقد بهرني ما قدموه!.. فوددتُ أن أمتعكِ بمشاهدتهم، فأنتِ تستحقين الابتهاج بعد تلك الأيام العصيبة!.. جميعنا نحتاج لنسيان الذعر الذي مررنا به!.. لقد فقدَت لورديور احتفالاتها وضحكات سُكَّانها منذ تلك الليلة، وعلينا أن نُحييها من جديد!

أومأت أفروديت برأسها موافقةً، فأفسح الحضور المجال للفرقة الاستعراضية بالمرور نحو منتصف القاعة، وكانت الفرقة مكونةً من ثلاثة أشخاص، كان أحدهم عازفاً بارعاً، نشرَ البهجة في القاعة بمقطوعته الموسيقية السريعة، بينما كان الآخران يرقصان ويقفزان بخفةٍ وكأنهما غزالان في سهلٍ منبسط، أو طَيْران من الجنة، وفي لحظاتٍ أخرى، كانا يفردان ثيابهما المبهرجة وكأنهما طاووسان متباهيان بأناقة ألوانهما.

وفجأةً توقفت الموسيقى، ونثرت الفتاة شعرها الأجعد ذا اللون الناري، والمعقوص فوق رأسها، ليتناثر بانسيابٍ فوق كتفيها.

بدأ الشاب بالعزف على الكمَان من جديد، كانت المعزوفة الثانية أسطوريةً وغامضة، وكأنها قادمةٌ من أرض الخيال، انطلقت الفتاة تتمايل معها بتناسق، ثم بدأت تعبث بالنار، تبتلعها وتُخرجها من فمها، ثم تقفز بين حلقاتها المشتعلة وكأنها تنتمي إليها.

وفجأةً، أخرج الشاب الآخر ثلاثة سيوفٍ كان يُخبِّئها، مما استدعى الحراس للوقوف أمام الملكة بدروعهم الحديدية، والتف حرَّاسٌ آخرون حول الشاب للقبض عليه، ولكنَّ أفروديت أشارت لهم بأن يخفضوا دروعهم ويسمحوا للعرض بالاستمرار. فأخذ الشاب يُلقي السيوف الحادة على الفتاة برشقاتٍ سريعةٍ مرعبة، كانت الفتاة تتراقص مع السيوف المتقافزة فوقها، وتمرُق من بينها بخفَّة، وتنسلُّ منها وكأنها تُلاعبها. كانت باهرةً وفاتنة، رشيقة الجسد وسريعة الخطوات، ذات عينين قويتين، تُشعَّان ثقةً وغروراً، وابتسامةٍ شقيةٍ وجامحة، أثارت إعجاب الحضور، وأذهلت أبصارهم.

توقفت عن عرضها الساحر مع توقف الموسيقى، وكانت في وضع الانحناء ووجهها يختبئ خلف خصلات شعرها، وبعد الهدوء والتصفيق وصيحات الإعجاب، رفعت رأسها بحركةٍ سريعةٍ لتُزيح شعرها للوراء، وتنظر بثقةٍ إلى الملكة، والابتسامة الشقية لم تفارقها: أقدِّم نفسي لجلالتك، أنا أورا!.. وهذان هما شقيقاي، باسكال وسباستيان!... وثلاثة ذئابٍ ضخمةٍ تنتظرنا في الخارج!.. نسمِّي أنفسنا بـ(أبناء الشمس)، ونتنقَّل باستمرارٍ ونجني المال من استعراضاتنا حول العالم!... المغامرة هي شغفنا، وقد سمِعنا من

العرَّافين عن أسطورة مصاصي الدماء، وظهورهم في موعد القمر الأحمر، لذا قدِمنا خصيصاً إلى بانسيلينوس لمواجهتهم، ونحن نعرض عليكِ المساعدة في التصدِّي لهم!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

عبَرت الأميرة أشجار الغابة مع حارسها، وتبِعت صوت الشلال إلى أن وقفت أمامه بانبهار، كان كبيراً وغزيراً يوشك أن يتجمد من برودة الطقس. لمسَت ماءه البارد، ثم ما لبثت أن خبَّأت يدها تحت عباءتها الثقيلة لتدفأ. وسمِعت فجأةً صوت خطواتٍ تقترب، فوثبَ أزرق للدفاع عنها، ولكنَّها أشارت له بأن يتوقف عندما رأت الشخص القادم، وقالت: إنه بيلموت!

قال بيلموت بنبرته الساخرة: ما الذي تفعله أميرةٌ أمام الشلال؟.. أرجو أنكِ لا تفكرين بالاغتسال؟.. هل تتوهمين أنكِ مصاصة دماء؟

ردَّت: سمعتُ أن لدى مصاصي الدماء قدرةً على تحمِّل البرودة!.. هلَّا أريتني كيف يكون ذلك؟

ثم أشارت نحو الماء، وتبادل الاثنان النظرات لوهلة، حتى فهِم بيلموت الأمر وقال: لمَ تتحدينني؟.. هل لأني أضايقك؟.. أم لأنني أربكك؟

ابتسمت ببرودٍ وما زالت تشير نحو الماء: هل أنت شجاعٌ بما فيه الكفاية لتقبل التحدي؟

بادلها الابتسامة ثم خلع ثيابه العلوية ليتباهى بعضلات جسده البارزة، وظلَّت تراقبه إلى أن قفز في الماء واختفى تحت الشلال. مرَّت الدقائق، فالتفتت نحو

أزرق سائلةً: هل تُراه قد غرق؟

وظلَّ الاثنان يحدقان في مياه الشلال، إلى أن ظهر رأس بيلموت وأخذ يلتقط أنفاسه وينفض شعره الأحمر بحركةٍ سريعةٍ بينما كان يتفرَّس في عينيها بلذَّة المنتصر. خرج من الماء ولم يرتعش أبداً، وخطا نحوها قائلاً والماء يتقاطر من شعره ويسيل على وجهه: قد قبِلتُ تحدِّيكِ!.. والآن، ستقبلين التحدي الخاص بي!

نظرت إليه وكانت تعلم بأنه لن يكون متساهلاً معها، فأردف بابتسامةٍ خبيثة: ستشربين الدم!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

وبعد أن قدَّم أبناء الشمس عرضَهم، ساد صمتٌ في القاعة بانتظار ردَّة فعل أفروديت، إلى أن نطقت: الجميع يعرضون علي المساعدة، ولكنِّي لا أضمُّ إلى جيشي إلَّا من يكون ذا فائدة!

ثم طرحت سؤالها على أبناء الشمس: ما الذي يمكنكم فعله؟.. ما الذي يميِّزكم باستثناء تلك الحركات البهلوانية؟

ابتسمت أورا وأجابت بكل ثقة: بالإضافة إلى مهاراتنا القتالية بالسيف، وخفة حركة أجسادنا، وقدرتنا على التحكّم بالنار، فإنه يمكننا أن نهزم مصاصي الدماء!.. فلدى ذئابنا العملاقة القوة الكافية لقتل أعدادٍ كبيرةٍ منهم، فيمكن لذئبٍ واحدٍ أن يقتل أربعة رجالٍ مسلَّحين في هجمةٍ واحدة، كما أننا

نعرف بعض التعويذات ونجيد أساسيات السحر!

أبدَت أفروديت إعجابها بما سمعته عن مهاراتهم وعن ذئابهم، وشدَّت انتباهها تلك الكلمة الأخيرة، فسألت: كيف تعلمتم السحر؟

أجابت أورا: في قريتنا المُثلجة بالشمال، كانت والدتنا ساحرةً كبيرةً يقصدها الناس من جميع القرى المجاورة والأراضي الباردة، كانوا يلقبِّونها بـ«الشمس» لكونها مصدر الطاقة والإلهام لهم، لذلك أصبحنا ننلقَّبُ بـ«أبناء الشمس»!.. وقبل أن يتآمر عليها رجال القرية ويقتلوها، كنَّا قد تعلمنا منها بعض ما استطعنا تعلُّمه!

تقدَّم شقيقها باسكال، الشاب الذي كان يؤدي الاستعراض معها ويرشق عليها السيوف، وكان جذاب الملامح هادئ السحنة، ناعم الشعر وقوي البنية، وقال وهو يحمل صندوقًا بين يديه: ليس هذا فحسب!.. فنحن قد جئنا لنقدِّم سلاحًا فتَّاكًا إلى جلالة الملكة أفروديت، صنَعته والدتنا الساحرة إيلفا!

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الثاني

«٢»

https://t.me/fantazynov

تلهف الجميع لرؤية ذلك السلاح الغامض، وحُبست الأنفاس عندما فتح باسكال الصندوق، والتقط منه قطعةً زجاجيةً حادة، سطَعت وتلألأت مع انعكاس ضوء الشمس عليها، وقال: هذا النصل، يبدو زجاجيّاً وساطعاً كالمرآة، صُنع من الفضة وبعض المعادن المنصهرة والنادرة، استُخرجت من تحت الجبال الجليدية، وخُلِطت مع مسحوقٍ سحري، ابتكرته والدتنا، لذا فقد منحناه اسمها، إنه نصل إيلفا!

ثم تقدَّم ومدَّه إلى أفروديت، فالتقطته بفضول، بينما أردف قائلاً: إنه سلاحٌ فتَّاك، يقتل فوراً عندما يُطعن به مصاص الدماء في أي مكانٍ في جسده، وليس في القلب فقط!.. جلبنا مجموعةً منه في هذا الصندوق، حيث يملك كل واحدٍ من أبناء الشمس نصلاً، وستحصُل الملكة على الباقي لتمنحه لجنودها!

قالت أفروديت بانبهار: بالتأكيد لم تقطعوا كل تلك المسافة من بلاد الشمال البعيدة، حتى تقدِّموا النصل كهدية!.. فماذا تطلبون مقابله؟

عندها نطق شقيقهما الآخر الذي كان يعزف الكمَان، سباستيان: مناصبَ وأراضيَ في بانسيلينوس!

كان سباستيان نحيلاً، طويل القامة، فاتح البشرة، وأجعد الشعر، كان شعره أجعدَ برتقالي اللون وطويلاً يصل إلى كتفيه. وللوهلة الأولى، نظرت إليه أغلاي، وشعرت بأنها تألف ملامحه، ووجدت نفسها تنجذب إلى وسامته عندما التقت أعينهما.

التفتت أفروديت إلى الدوق إيبير وقالت: سنختبر النصل أولاً!.. اجلب أحد الأسرى!

أمـر الـدوق الحـرَّاس بجلـب أسـيرٍ مـن الفيركـولاس، وألقـوه أمـام قـدميْ أفروديت، فرفع إيبير النصل، ثم غرسه في كتف مصاص الدماء، فتحول إلى رمادٍ في ثوانٍ!.. بُهر الحضور، وبدأت الهمهمات المتفائلة بالسلاح السحري الذي سينقذ البشرية!

فنظرت أفروديت لأبناء الشمس بامتنانٍ ورضا: لكم ما طلبتم!.. ستحصلون على الأراضي والمناصب عندما ننتصر!

ثـم أشـارت نحـو رايمونـد وقدَّمتـه لأبنـاء الشـمس قائلـةً: رايمونـد هـو قائـد عصـابة الغربـان، وقـد عـرض المسـاعدة أيضـًا بخـبرة رجالـه كمقـاتلين ولصـوصٍ محترفـين، لـديهم معرفـةٌ بطـرق قتـال مصاصـي الـدماء وكـذلك بتفاصيل مقرِّهم، غابة ميقالوس!

ثم وجَّهت حديثها إلى رايموند: سيقاتل أبناء الشمس تحت إمرتك في الفترة الراهنة، وستتولى تدريبهم!

تبادل أورا ورايموند نظرات لقائهما الأول، وقد شاهد في عينيها طاقةً تمثِّل قوةً وتحدياً، لم يرَ مثلها في فتاةٍ من قبل، شعر بشرارةٍ تشتعل بينهما، وكأنهما يتشاركان الشغف.

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

في كوخ ديميتير..

أمام نار المدفأة، مدَّ لها بيلموت كأساً دمويّاً، فالتقطته بحذر، وظلَّت تحدق به لبرهةٍ إلى أن قال: ما رأيكِ أن نضيف له بعض النبيذ، ربما سيصبح مُستساغاً لك!

وبعد أن ملأ نصف الكأس من زجاجة النبيذ، أعاده إليها ونظرة التحدي لم تفارقه، فالتقطته وحاولت تقريبه لفمها، ثم اشمأزَّت وأبعَدته، ولكنَّ شعور التحدي قد غمرها فارتشفت منه على عجل، وحاولت الحفاظ على تعابير وجهها، بينما ظلَّت تحدق بعينيه الحادتين عندما قال لها بابتسامة جذابة: قد تُختزل لذَّة الحياة في كأس!

فردَّت: كأس خمرٍ أم.. كأس دم؟

فأجاب وهو يرفع كأسه: كلٌّ وما يشتهي!

وضرب كأسه بكأسها نخباً، وتجرَّعه بنهمٍ بينما يراقبها وهي تبتلع المزيج الغريب بكأسها على مضض، ثم أطلق تنهيدةً بعد أن ارتوى، ونظر إليها مَبهوراً: لقد شربتِه!..شربتِ الدم!!.. كيف تجدينه؟

حاولت ديميتير التماسك، إلّا أنها لم تصمد طويلاً، فركضت بعيداً لتتقيأ، ووقف بيلموت مستنداً إلى المدفأة، يضحك عليها بسخريةٍ ويقول: ألا تودِّين أن نحوِّلكِ إلى مصاصة دماء؟.. أظنُّ أن هذا قد يلائمك!

رفعت رأسها وقالت: لن أتخلَّى عن بشريتي لأجل كأس دم!

وأثناء نُطقها لتلك الجملة، التفتت ولاحظت انجذاب بيلموت المفاجئ لها،

واقترابه السريع منها، ومن ثمَّ قبَّل شفتيها رغماً عنها، وابتعد فجأةً ليتركها في ذهولها وقال: لقد ازدادت شفتاكِ حُمرةً، وهذا هو لوني المفضَّل!.. لن أقاومهما، ولن أنتظر موافقتك لأتذوَّقهما!

❁❁❁

في اليوم التالي..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

بينما كان الغربان يقومون بتدريب أبناء الشمس على قتال مصاصي الدماء، قال رايموند ساخراً بعد أن أسقط سيف أورا أرضاً: هل أنتِ واثقةٌ بأنكِ قادرةٌ على مواجهة الفيركولاس بأسلوبكِ القتالي هذا؟.. أظنُّ أن الرقص يلائمكِ أكثر!

ابتسمت أورا بعد أن غاظتها تلك الكلمات، والتقطت سيفها بسرعةٍ غير متوقعةٍ وهجمت على ساقه وأسقطته، ثم وضعت السيف على وجهه وهي تقول بابتسامةٍ واثقة: تيقن بأني بارعةٌ في القتال، تماماً كما أبرع في الرقص!

نظر رايموند إلى حدِّ سيفها الذي لمع على جبينه، ثم ابتسم بإعجاب.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

في كهف بالتازار..

ترأَّس بالتازار طاولة الحرب بعد أن وقف قادة جيشه حولها، وكانوا يحملقون في خريطة بانسيلينوس المعروضة أمامهم. وبينما كان الكونت أرماند والقائد أنارغيروس يناقشان الخطة، قاطعتهما ديميتير بسخرية: هل

تستهينون بأفروديت؟.. لدى أفروديت جاسوسٌ هنا، لذا فقد عَلِمت عن خطتكم هذه سابقًا واستعدَّت لها!

استنكر الجميع وأخذوا ينظرون بعضهم إلى بعض بشك، فتلفَّت بالتازار حوله بريبةٍ ثم قال آمراً: فليخرج الجميع عدا القادة والسيدتين!

خرج بعض الأشخاص بينما نظرت كالغينيا إلى آرميل وزوي وقالت: إنهما مُخدَّران تماماً ولا يعيان شيئًا!

لاحظ آرميل تحديق أرام المستمر في عينيه على نحوٍ غريب، وكأنه يحاول التسلل عبرهما نحو روحه، ليكشف حقيقته الواعية ويفضح خيانته، ولكنَّه حاول التماسك والسيطرة على توتُّره.

قالت ديميتير: أخبَرني مصدري السرِّي في لورديور بأن أفروديت تستعين بفرق مرتزقةٍ لمعاونة جيشها بالإضافة إلى جيش أرجوس. إحدى الفرق التي انضمَّت مؤخراً من بلادٍ بعيدة، تستخدم ذئابًا ضخمةً ومدرَّبة على قتل مصاصي الدماء، وتملِكُ سلاحًا خاصًا، كما أنها تجيد استخدام السحر!

لقد نشرت أفروديت الشائعات بغرض إخافة أعدائها وخفض معنوياتهم، حيث تيقنت أن يصل إلى بالتازار وأرماند معلوماتٌ عن تضاعف أعداد جيشها بعد حصولها على تحالفاتٍ من الممالك الأخرى، ودعمٍ من سحرةٍ جاؤوا من الشمال بأسلحةٍ سحريةٍ يمكنها أن تقضي على مصاصي الدماء بأي ضربة، وذئابٍ ضخمةٍ يمكنها افتراس مصاصي الدماء بهجمةٍ واحدة، وبالفعل أربكتهم تلك المعلومات، وقلَّلت من استهانتهم بدفاعات البشر.

تفاجأت كالغينيا وشعرت بالتهديد، فالسحر هو سلاحها الوحيد، وقوّة الفيركولاس تُستمد منه، ولا أحد يتفوق عليها في المنطقة، مما جعل السيطرة

في يدها لزمنٍ طويل، وها قد أتى الآن من يهددها!

أردفت ديميتير بعد أن التفتت نحو آرميل وزوي: وستكون مهمّة تلك الفرق، محاصرة المختارَين وفكّ التعويذة عنهما!

ضحكت كالغينيا بغرور: لن يتمكنّوا من ذلك!.. فلن يعرف أحدٌ سرَّ إبطال التعويذة سواي!

وبعد ذلك الاجتماع، تسلّل آرميل خفيةً وكتب رسالةً عاجلةً إلى أفروديت، ثم سمع صوتاً خلفه، فالتفت على الفور ليتفاجأ بوجود أرام والفيركولاس يحيطون به من كل جانب.

❁❁❁

في القصر الملكي..

وصلت إلى أفروديت رسالةٌ من آرميل، مسرِّباً فيها خطط الفيركولاس للهجوم القادم، ومحذِّراً من وجود جاسوسٍ في قصرها، قد فضح جميع خططها. فكلّفت غيلبرت بصفته قائد الحرس الخاص، بالعثور على الخائن.

دخل بارنباس إلى جناحها قائلاً: جلالتك!.. أندريون بونيفيل يطلب رؤيتكِ في أمرٍ عاجل!.. سيلتقيكِ في مكتبة القصر، كما اعتدتِ لقاءه هناك!

دخلت أفروديت بخطواتٍ سريعةٍ عبر البوابة الخشبية الضخمة للمكتبة، والتي أُغلقت خلفها فوراً ومُنع الجميع من دخولها، وسارت بين أرفف الكتب العالية لتجد أندريون يقف بانتظارها، وأشعة الشمس تمرُّ من خلال زجاج النوافذ الطويلة، لتسطع على شعره الذهبي، وتلمع عيناه الزرقاوان بلهفة. وبعد أن انحنى لها، قال: جلالتك!.. لقد وجدتُ سُمّاً!!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

كان آرميل مستعدّاً لهذه اللحظة، وقد جهَّز حصاناً ومؤونةً تكفيه لأيام، فهو يعرف أنه لن يلبث طويلاً حتى يتم اكتشافه، وعندما أمسك به أرام بالجرم المشهود، ركب آرميل حصانه وتمكَّن من الهرب من قبضة الفيركولاس.

وأثناء غضب بالتازار العارم، قال له أرماند معاتباً: حذَّرتك في السابق من أن آرميل قد يكون جاسوساً للملكة، ولكنك لم تنصت إلي!

❁❁❁

{عند لقاء بالتازار وأرماند في المعركة السابقة..

أشار بالتازار إلى مُقاتلٍ شرسٍ يشقُّ الصفوف مُثيراً حوله غبرةً كما لو كان ثوراً هائجاً: ذاك هو مُختارنا آرميل!

وفور رؤيته لوجه آرميل، عادت الذاكرة بأرماند، فأدرك أنه هو ذاته المحتال (بيون بيكارد) الذي سبق وحقق معه في الزنزانة، والذي طلبته الملكة يوماً بشكلٍ مفاجئ، وانفردت معه للعب الشطرنج، الأمر الذي أثار شكوك أرماند حينها، ففكر بارتيابٍ ثم التفت إلى بالتازار، وقال: أظنُّ أن آرميل جاسوسٌ للملكة!!

وبعد أن أخبره عن السبب وراء استنتاجه، ردَّ بالتازار: إن كان جاسوساً لأفروديت، فهو لم يعُد ذا فائدةٍ لها!.. فكالغينيا تسيطر عليه بتعويذة مسحوقها السحري، ولا يمكنه فعل شيءٍ دون أمرٍ مني!}

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

في مزرعة مونبيتيت..

وقفت دليا أمام ضريح عائلتها الذي يقبع في إحدى زوايا المنزل، حيث كانت تُخلِّد ذكرى تلك الأرواح التي أحبَّتها، وحتى لو لم تُدفن أجسادهم بالقرب منها، فمُتعلَّقاتهم الشخصية الموضوعة بعنايةٍ على الضريح، كانت تُمثِّل أجزاءً منهم، تحمل رائحتهم، ولمسات أيديهم. كانت تلك المتعلقات هي أثمن ما تملكه، ذكرى والديها، وشقيقها ألباين، وزوجها ياني. حيث وضعت أدوات رسمه وقطعةً من ثيابه، والأشياء الصغيرة التي أحبَّ العبث بها. ثم خرجت لتسترجع ذكرياتها معه في أرجاء المزرعة، انهماكه بزراعة الأزهار، ورسم الطبيعة، ركضه بين الحقول، ومراقبته للخيول عند الإصطبل، وأحاديثه اللطيفة تحت النجوم.

أمسكت دليا بالخاتم في يدها، والذي قدَّمه ياني لها حينما طلب الزواج منها، كان حزنها على فقدان ياني عميقًا، ابتلعت غصتها وقالت: لقد اشتقتُ إليك حقًّا، يا عزيزي ياني!.. سيأتي طفلنا قريبًا، وسيكفيني أن أرى صورتك الجميلة على وجهه، وروحك الطاهرة بداخل قلبه!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القسم العسكري..

رحَّب القادة بعودة جنديٍّ قديمٍ إلى الجيش، بعد أن كان معروفًا بمهارته القتالية ودوره الكبير في تحقيق الانتصارات في عهد الجنرال الراحل أركاديوس مونبيتيت، والذي كان يَعتمِد عليه ويوكل إليه المهام الصعبة،

ويتخذه كذراعه الأيمن.

لاحظ أليكسيو نظرات الجنود أثناء عبوره بينهم، كانوا ينظرون إليه بعجبٍ من كهلٍ قوي البنية مفتول العضلات، يفوقهم خبرةً ومهارة، إضافةً إلى الميزة العظيمة في كونه مصاص دماءٍ مستحدثًا، حاول بعضهم التقرُّب إليه على الفور، وعبَّروا عن رغبتهم في القتال إلى جانبه، ليستفيدوا من قواه الخارقة في حماية ظهورهم، وتمنَّى البعض الآخر أن يتعلَّموا من خبرته القديمة. ولكنَّ أليكسيو لم يكن مُهتمًّا لحفاوتهم، فهدفه أكبر، والمهمة التي جاء لأجلها لا علاقة لها بولائه للجيش أو لبانسيلينوس، إنما للانتقام لعائلة أركاديوس مونبيتيت.

❁❁❁

في مكتبة القصر..

مدَّ لها ورقة الشجر وقال: بحثتُ طويلاً بين الكتب، إلى أن عثرتُ على نبتةٍ تدعى (الثاناتوس). قرأتُ الكثير عن سرِّ هذه النبتة، إنها تنمو في بلاد الشرق، حيث كانت أنواعٌ من الحيوانات العاشبة تنجو من الحيوانات المفترسة على نحوٍ غامض، فعند محاولته الافتراس، يموت الحيوان المفترس فوراً. السبب يكمن في أن تلك الحيوانات العاشبة، كانت تتغذى على نبتة الثاناتوس!.. إنها تُعد نبتةً سامة لبعض الكائنات الحية، فهي تمتزج مع دماء الحيوانات العاشبة دون أن تقتلها، ولكنها تقتل الحيوانات المفترسة!... ظللتُ أقرأ عنها طوال السنة الماضية، وحاولتُ بائسًا العثور عليها، ولكنِّي وجدت بذورها أخيراً لدى طبيب أعشابٍ مسافر، باعها لي بثمنٍ مرتفع، فقمتُ بزراعتها في حديقة المنزل سرّاً، وظللتُ أراقب نموَّها طويلاً، إلى أن

اكتملت بعد مرور السنة!.. قد تقتل تلك النبتة البشر كما تقتل الحيوان المفترس، لذا لم أكن متيقناً من النتيجة، فقرَّرت إخضاعها للاختبار، وقمتُ بالأمس بتجربتها على إحدى خادمات المنزل، حيث جعلتها تأكل منها، وكنتُ أترقَّب وفاتها، كنتُ أدرك أني سأصبح قاتلاً، ولكنِّي أومن بنبل هدفي، فأنا أحاول إنقاذ البشر!.. لم يهدأ لي بالٌ وبقيتُ قلقاً حتى اليوم التالي، وذهلتُ عندما رأيت الخادمة حيّة!.. حاولتُ شرب دمها، ولكن، لن تصدقي ماذا حدث.. جلالتك!

قال بريقٍ جافٍّ وصوتٍ مرتعش: لقد كان دمها يغلي ويُحرق لساني، وكأن ناراً تشتعل بداخل فمي!.. وإذا ما ابتلعتها، فإنها ستحرق جوفي!!

انتظرت أفروديت أن يُكمل حديثه المثير بعينين مشدوهتين، فأردف بروحٍ تتَّقِد نشوةً: إنها إكسيرٌ وسمٌّ يقي البشر من عضّات مصاصي الدماء!.. وسيموت مصاص الدماء فور أن يتذوق الدم البشري المختلط بالثاناتوس!.. بعبارةٍ أخرى، ستجعل دم البشري سامّاً وقاتلاً لمصاص الدماء!

كان يتحدث بإسهابٍ ودون توقف، وكأنه قد وجد شغفه وحلمه الذي سعى لأجله زمناً. كانت أفروديت تُنصت له بانبهار، وشعور الطمأنينة يغمرها، فما زال هناك أملٌ لبقاء البشرية وسيادتها على باقي الأجناس، وربما بقائها هي أيضاً.. على عرش بانسيلينوس!

وبعد تفكيرٍ قالت: سأخصص مزرعةً سرِّيةً في الأرياف، وسأكلِّف بعض المزارعين بزراعة المزيد من هذه النبتة، وسنغذِّي بها جنودنا!

ردَّ بخيبة: الأمر ليس بهذه البساطة، جلالتك!.. النبتة تحتاج ظروفاً مناخيةً ملائمة، والآن، قد حلَّ الشتاء!.. كما أنها ستستغرق عدة أشهرٍ حتى يكتمل نموها!

شعرت أفروديت بأن الباب الذي قد فُتح أمامها لتوِّه، أغلق بعنفٍ وأوصِد بإحكامٍ قبل أن تعبُر من خلاله، وتساءلت: «لِمَ يظهر الأمل إن كان ينوي أن يتلاشى؟»

❁❁❁

في تلك الليلة..

(بانسيلينوس - بوليشولي)

كان إيمانويل قد انتقل مع زوجته فيوليت للعيش في منزل والده في بوليشولي، كان بارداً جدّاً معها، ويحاول أن يتحاشاها طوال اليوم، حيث يقضي معظم وقته بعيداً عنها، ولا يلتقي بها سوى في أوقات الطعام والنوم. ولكنها كانت تترقبه بشغفٍ ولهفة، وتتمنى بيأسٍ لو يبتسم لها ويلاطفها كما كانت تراه يفعل مع أغلاي.

في تلك الليلة الهادئة، أخذت تتأمل وجهه الوسيم النائم إلى جوارها، ولم تكن الدنيا تسعها من الفرح، فقد كان هذا هو حلمها الوحيد، أن تعيش مع إيمانويل وتشاركه الحياة، وتنجب منه الأبناء. ابتسمت بخجل، ثم تشجَّعت ومدَّت يدها الصغيرة لتلمس وجهه بحذر، ولكنَّها تفاجأت عندما فتح عينيه فجأةً ونظر إليها، فتسمَّرت في مكانها، وتساءلت: «هل سيوبِّخني؟.. أم سيهجرني وينتقل للنوم في مكانٍ آخر!»

ولكن أيّاً من ذلك لم يحدث، فقد أربكها عندما أمسك بيدها بلطفٍ وابتسم لها، كانت ابتسامةً يشوبها الحزن، وكأنه يحاول الهرب من الماضي، ليبدأ حياةً جديدةً معها، كان يجبر نفسه على حبها، أو ربما قد وجد نفسه ينجذب إليها فعلاً، فهي زوجته الآن، ولا خيار أمامه سواها، وكان يفكر وهو يتأملها:

«إنها جميلة، كيف لم ألحظ هذا!»

كان حُبه لأغلاي يُعميه عن رؤية جمال فيوليت ونعومتها، طيبة قلبها ورقَّة شخصيتها، فقرَّر أن يتجاهل ذلك الحب، ويبدأ من جديد بمحاولة منح الحب لزوجته.

دُهِشت فيوليت عندما اقترب من شفتيها، وقبَّلها برقَّة!.. وفكَّرت: «هل أحبَّني؟!.. أم أنه يحاول التظاهر بهذا!.. لا أُصَدِّق أن إيمانويل يُقبِّلني الآن!.. أنا.. أشعر برغبةٍ بالبكاء!»

نظر إلى عينيها وقام بمسح دموعها وسأل بقلق: ماذا بكِ؟.. لمَ تبكين يا فيوليت؟

احمرَّ وجهها خجلاً، ثم ألقت برأسها في حضنه الدافئ، وغاصت في عالمها الجميل، بلا عودة.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

كانت أغلاي تصارع النسيان، وتحاول البقاء قويةً وشامخةً لا تُكسَر، تعمل بجدٍّ طوال النهار، وتحافظ على تألقها وجاذبيتها في المساء، ولكنَّها ما تلبث أن تُرخي دروعها وتُزيل قناعها المزيف عندما تأوي إلى فراشها ليلاً، تناجي القمر، ليداوي فؤادها الكسير، وتبكي بحرقةٍ وهي تتخيل حبيبها يتشارك الحياة مع فتاةٍ أخرى، فهناك تحت جنح الظلام، لا يمكن لأحدٍ أن يشاهد دموعها، أو يراقب ما تفعله.

وقفت أمام النافذة تراقب السماء المظلمة الكئيبة، وظلَّت هناك وكأنها تترقب شيئًا ما، وبالفعل حطَّت حمامةٌ زاجلةٌ على نافذتها، فقامت بتعليق ورقةٍ صغيرةٍ على قدمها، وأطلقتها مع الريح.

ولكنَّها شهقت عندما أطبقت يدٌ فجأةً على عُنق الحمامة قبل أن تُحلِّق عاليًا، وتطاير ريشها في الهواء، فأطلَّت لتجد غيلبرت يقف في الفناء أمام نافذتها، يحدِّق فيها بغضبٍ مكتومٍ بينما ينتزع الورقة من قدم الحمامة ويقول ضاغطًا على كلماته: إنها أنتِ!.. لا عجب في ذلك، أيتها العامِّية، ناكرة الجميل، الخائنة!!

ارتعدت أغلاي ولم تبرح مكانها، فقد كانت قدماها ترتجفان ولم تقويا على الصمود، وسيطر الهلع على أطرافها حتى شُلَّت، ولاحت لها منصة الإعدام، حيث لا منجى من الخيانة ولا سبيل للهرب، فلا ينتظرها سوى الموت!

اختفى غيلبرت فجأةً، فوجدتها الفرصة الوحيدة للهرب، وركضت بكل ما أوتيت من سرعةٍ عبر أروقة القصر، وكان يُخيَّل لها أصوات أقدام الحراس تلحق بها، ولكنَّها لا تجد أحداً عندما تلتفت خلفها، فكَّرت كيف ستعبر البوابة دون أن تُثير الشكوك!.. إنها بثياب نومها!.. كيف لها ألَّا تثير الشكوك؟!.. كيف ستهرب من القصر إذاً؟!

قطع تفكيرها صوت خطواتٍ بطيئةٍ أمامها، فتوقفت وحبست أنفاسها اللاهثة، ورأت ظلَّه يقترب شيئًا فشيئًا مع كل خطوة، ضرب قلبها بعنفٍ وأوشك أن يقفز من مكانه، عرفته من قوامِه وبدلته العسكرية البيضاء، قبل أن يمشي تحت ضوء القمر المتسلل من النوافذ ويكشِف لها وجهه.

غيلبرت: هل ظننتِ أنكِ تستطيعين الهرب؟

حاولت التراجع نحو الوراء، وذعرت عندما رأته يمسك بالرسالة مفتوحةً: هذه الرسالة التي تنوين إرسالها إلى ديميتير؟... لقد ساعدَت على تعيينكِ حائكةً للملكة، لتستخدمكِ كجاسوسةٍ لها!.. وأنتِ الآن تبيعين ولاءَك لها وللأعداء!!

ثم قال: كنتُ أخدم عمِّي أرماند بكل إخلاص، فولائي لعائلتي لا يفوقه شيء، ولكن الآن، يستحيل أن أبيع ولائي له بعد أن أصبح خائنـًا!.. فمبادئي لا تتغير، كما هي مبادئ والدي وجدي إيفرانور!.. لقد قطعنا عهداً مع البشر ومع آل غاريس، وسنبقى على هذا العهد!

ثم قال بنبرةٍ غاضبةٍ مخيفة: أما أنتِ التي يفترض أنكِ تنتسبين إلى هذه العائلة التي لا تتشرف بك، فلا مبادئ لكِ لكونكِ نشأتِ وسط الشوارع القذرة!.. هل تدركين أنكِ تساهمين في قتل بني جنسكِ الأبرياء؟.. كم سيَموت من البشر بسبب رسائلك هذه؟!

شحب وجهها، وانحسر الدمع من عينيها، وتذكرت كيف فُقد أصدقاؤُها بسبب الفيركولاس، الجيش الذي تدعمه برسائلها!.. أريس وياني اللذان قُتِلا بلا سبب، وزوي وآرميل اللذان أصبحا دميتين في أيديهم!

كانت تتوقع أن يحيط بها الحراس هذه اللحظة، ولكنَّها أمعَنت السمع، ولم تكن هناك أي خطواتٍ أخرى في المكان، مما أثار استغرابها. فأجاب غيلبرت حيرتها عندما قال: هل تعلمين لمَ أحاول القبض عليكِ بمفردي؟.. لأنكِ تحملين اسم آل بونيفيل!.. قدِمتِ إلى عائلتِنا لتنتسبي لها، ولكنَّكِ لم تحمِي هذا اللقب الذي مُنِح لك!.. وكما فعل أرماند، فأنتِ تلطِّخين اسم العائلة بعار الخيانة!!.. عندما آخذِك إلى الملكة الآن، فإنها ستأمر بإعدامكِ غداً!!

تجمَّدت الدماء في عروقها فور سماعها لجملته الأخيرة، وانهارت باكيةً أمامه: أنا نادمة، لا تظنَّ أني راضيةٌ عمَّا أفعله!.. حاولتُ التملُّص من تهديد ديميتير ولكنَّها كانت تمارس ضغوطاتها علي وتحاصرني!.. اضطررتُ لأن أعمل كجاسوسةً لها، لأني أخشاها!.. لم أكن أنوي التسبب بالأذى لأي إنسان!.. أرجوك يا غيلبرت، دعني أرحل!!.. سأهرب بلا عودة!.. وأعدك بأني سأتنازل عن اسم بونيفيل، وأختفي من حياتكم للأبد!

فقال: كلَّا، لن أسمح لكِ بالهرب!.. وسأظلُّ أراقب خطواتك!.. أينما تلتفتي ستجدينني كظلِّك، وسأصبح كابوسكِ الذي ستتمنين لو لم تولدِي حتى لا تريه!

نظرت إليه بخوفٍ وابتلعت ريقها الجاف، عندما جذبها بعنفٍ من ذراعها، وأخذها بخطواتٍ سريعةٍ نحو حجرةٍ سرِّيَّة، وقام بحبسها هناك، ثم غادر لوقتٍ طويل، وترك الخوف يفترس وحدتها.

❁❁❁

(رومبيانيا ـ سيفياتوست)

في منزل آل بيلغرين..

ظلَّت أندرونيكا تراقب الأرجوحة المغطاة بالثلج من خلف النافذة كما تحب أن تفعل، فهو التأمل الوحيد الذي يساعدها على تجاوز هذه المرحلة الصعبة، وتحفيزها لاستعادة ذكرياتها، والتقرُّب من عائلتها، والاعتياد على طبيعة حياتهم المترفة، والتعافي من الصدمات التي مرَّت بها، ونسيان حبها الحزين لأرام.

اقتربت شقيقتها التوءمة ميليسا من خلفها بعد أن لاحظت شرودها المستمر، وقالت: لم أجدكِ في فراشك، لذا عرفتُ أنكِ ستكونين هنا!

ثم سألتها: هل فكرتِ بشأن غيلبرت بونيفيل؟

فأجابت أندرونيكا بعد أن أطلقت تنهيدة: لا أعرف بعد!.. هناك من يسكن قلبي!.. إنني أحاول نسيان أرام!.. ولكن، يبدو أن الأمر صعبٌ للغاية يا ميليسا!.. إنني أتعذَّب كل يوم، ولا أزال أتخيل وجهه الجامد، وعينيه الخاويتين من الحياة، تنظران إلي كلَّما فكَّرتُ بغيلبرت!

احتضنت ميليسا شقيقتها وقالت: لن تنسي حبكِ القديم إلّا بحبٍّ جديد!.. لا تُهدري مشاعركِ على ذاك الوحش القذر، واسمحي لقلبكِ بخوض تجربة حبٍّ جديدةٍ مع غيلبرت!.. غيلبرت مصاص دماءٍ نبيل، يعشقكِ ويحمل الوفاء لكِ، سيكون زوجًا مناسبًا لكِ، وسيعتني بكِ!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

عاد غيلبرت بعد مدة، فنهضت من مكانها فزعةً، وتوقعت دخول الحرَّاس من خلفه لجرِّها إلى السجن، ولكنَّه كان وحده، هادئًا على نحوٍ غريب، فهدأ روعها عندما قال: لن أقبض عليكِ، ولن أخبر الملكة عنك!.. وحفاظًا على سمعة آل بونيفيل، فإني سأكتم فضيحتكِ!

ذهلت أغلاي وتنفست الصعداء، ولكنَّه لم يلبث حتى قدَّم لها شروطه: بالمقابل، ستكتبين الرسالة التي سأُمليها عليكِ الآن، ثم ترسِلينها إلى ديميتير وكأن شيئًا لم يحدث!

تفاجأت وتوتَّرت: «ما الذي سيرغمني على كتابته؟!»

وبعد أن أملى عليها ما تكتب، طوى غيلبرت الرسالة وعلَّقها على قدم الحمامة وأطلقها لتطير نحو غابة ميغالوس.

❁❁❁

في وسط المدينة..

وقفت عربتهم المبهرجة أمام نزلٍ متواضع، ونامت بجانبها ذئابهم الثلاثة. كانت تلك العربة هي أعظم ممتلكاتهم، وكنزهم الثمين، ففيها قضوا معظم ذكرياتهم الجميلة والصعبة، كان أبناء الشمس يتنقَّلون بها عبر الأراضي الشاسعة، وسط الثلوج، وبين الحقول، على التلال، وفوق الجبال، وحول ضفاف الأنهار. ينامون بها حينًا، ويأكلون، ويحتَمون بداخلها من الأمطار والبرد حينًا آخر. وأثناء ترحالهم، كسبوا المال بواسطة استعراضاتهم الباهرة، ولكنَّ وجهتهم أصبحت محددة وهدفهم أصبح واضحًا، مملكة بانسيلينوس، والقضاء على مصاصي الدماء.

في إحدى حجرات النُّزل، استلقى الثلاثة محاولين النوم بعد يومٍ مُجهدٍ من التدريب، لولا أن الأحداث المشوقة لهذا اليوم دفعتهم إلى تبادل أحاديث الليل الصغيرة.

قال سباستيان: الملكة أفروديت تحتاجنا بشدة، ولكنَّها تُكابر!.. إنها تعلم بأن السحر هو ما سينقذ مملكتها، فنحن كملائكةٍ نزلت عليها من السماء في أشدِّ الأوقات حرجًا!.. كان الأحرى بها أن تُقدِّم لنا استقبالاً لائقًا!

قال باسكال: كفاك غروراً!.. ما جئنا إلى هنا لننال تقديرها!.. فهدفنا أسمى، وهو إنقاذ جنسنا البشري!

كانت أورا تسرح بفكرها بعيداً، إلى أن قالت أخيراً: الغربان يشبهوننا في حبهم للمغامرة، واستعدادهم الدائم للقتال..

سألها سباستيان بسخرية: يبدو أن أحدنا مُعجبٌ بالغربان!.. أو ربما بقائدهم رايموند؟

انزعجت أورا وألقت الوسادة على وجه شقيقها، بعد أن قالت: أنت تتوهم!.. لا أحد سيُعجب بذلك المتعجرف أو حتى يفكر به!

ثم انقلبت للناحية الأخرى، وتظاهرت بأنها خلدت إلى النوم، ولكنَّها ظلَّت تفكر به.

❁❁❁

(بانسيلينوس - بوليشولي)

في منزل إدغارد بونيفيل..

وصلت رسالةٌ من الملكة أفروديت إلى إيمانويل، تأمره بالعودة إلى لورديور، وبعد أن قرأ الرسالة، اقتربت فيوليت من ورائِه سائلةً: لمَ لم تأتِ للنوم؟

تنهد إيمانويل وقال: لن أنام هنا الليلة!.. يجب أن أرحل إلى لورديور حالاً، لأقاتل في صفوف البشر!.. إنها أوامر الملكة!

فزِعت وأمسكت بطرف ثيابه وقالت: هل ستتركني وحدي هنا؟

التفت إليها واحتضن كتفيها قائلاً: عليَّ أن أساند أفراد عائلتنا!.. الجميع سيقاتلون مع الجيش، حتى والدتكِ!

تشبَّثَت فيوليت بثيابه بقوةٍ وقالت بنبرةٍ خائفة: ثمَّة أمرٌ يتوجَّب علي إخبارك به!

أنصت إليها، فقالت بتوتُّر: أنا.. أنا أظنُّ أني.. أحمل طفلنا!

ذهل إيمانويل ولم يتمالك نفسه من الشعور الذي غمر قلبه، فاحتضنها بقوةٍ وسأل: أحقّـًا يا فيوليت؟!

وجلس فوراً على ركبتيه واحتضن بطنها الصغير، ثم ودَّع جنينها بحب، ووعدها بالعودة بعد النصر. فوقفت أمام باب المنزل لتودِّعه وتتمنى عودته إليها سالمـًا بعد مهمَّته البطولية، قبَّل جبينها مودِّعـًا، ثم راقبته وهو يمتطي جواده وينطلق بسرعته الخاطفة، بينما تحركت خصلات شعرها من نفحة الهواء التي تبِعت الغبرة التي أثارها حصانه، وظلَّت تقف هناك، خائفةً.. وحزينة.

❁❁❁

في صباح اليوم التالي..

في القصر الملكي..

وقف غيلبرت أمام الملكة وقال: عثرتُ على الجاسوس، إنها وصيفةٌ في الجناح الملكي!.. قبضتُ عليها ليلة البارحة أثناء محاولتها إرسال هذه الرسالة إلى الأميرة ديميتير!

كانت أغلاي تقف بين الوصيفات، فجفَّ ريقها واصفرَّ وجهها، ومرَّ أمام عينيها مشهد إعدامها، وصوت أنفاسها الأخيرة المودِّعة للحياة، وفكَّرت ما أكثر شيءٍ ستخسره؟.. ومن أكثر شخصٍ سيفتقد وجودها؟.. وخطرت ببالها فكرةٌ يائسةٌ تواسيها، أن الجميع سيموتون، وأن الحياة ستنتهي لا محالة، فلا جدوى من التشبُّث بها، وربما من الأفضل لها أن تموت الآن، فهي لم تكن تستحق الحياة.

https://t.me/fantazynov

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الثالث

«٣»

https://t.me/fantazynov

في الجناح الملكي..

وقف غيلبرت أمام الملكة وقال: عثرتُ على الجاسوس، إنها وصيفةٌ في الجناح الملكي!.. قبضتُ عليها ليلة البارحة أثناء محاولتها إرسال هذه الرسالة إلى الأميرة ديميتير!

ثم قال: حبستُها في الزنزانة حتى أحقق معها صباح اليوم، ولكن..

نظرت إليه أفروديت باهتمامٍ لكي يتابع حديثه، فقال: ولكنَّ الحرَّاس وجدوها مشنوقةً بثيابها هذا الصباح، لقد انتحرت!!

ذهلت أفروديت، وسمحت للحراس بإدخال جثة الوصيفة حتى تتعرف على وجهها، وعرفت أنها كانت المسؤولة عن زينة الملكة.

تنهدت ثم قالت: من الآن فصاعداً سيُمنع أي شخصٍ ليس له صلةٌ من الوجود أثناء اجتماعاتي، أو حتى المرور بالأروقة القريبة من المجلس الملكي!

نظر غيلبرت إلى الوصيفات المذعورات من رؤيتهن لجثة رفيقتهن، ثم إلى أغلاي التي كانت تقف بينهن، كانت تراقبه بهلعٍ أثناء حديثه مع أفروديت، ظلَّت تحاول السيطرة على أنفاسها المتسارعة، ولكنَّها ما لبثت أن خفضت رأسها، ثم وقعت عيناها على جثة الوصيفة البريئة، لقد قتلها غيلبرت في مقابل إنقاذ حياتها هي، أو بالأحرى، في مقابل حماية سمعة عائلته. نظرت بذعرٍ إلى الجثة، وأدركت أنها أصبحت شخصاً أنانيّاً ومجرماً، لا يقلُّ شرّاً عن ديميتير، وسيظلُّ شبح هذه الوصيفة يطاردها، وشعور الذنب يخنقها. كما أنها أصبحت أسيرةً لغيلبرت، ومدينةً له بحياتها، وفكرت بحسرَة، بالذلِّ الذي أصبحت تعيشه!

قال غيلبرت بنبرته القيادية: هناك اجتماعٌ طارئٌ بيني وبين جلالتها الآن، فليخرج الجميع!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

حطَّت الحمامة الزاجلة على نافذة الكوخ الذي تسكنه ديميتير، كانت رسالةً من أغلاي التي عمِلت جاسوسةً لها وأصبحت تراسلها سرّاً وتخبرها عن المستجدات التي تسمعها في جناح الملكة، وبما أنه لا يمكنها حضور المجلس الملكي، إلَّا أنها استطاعت معرفة الكثير من خلال رفيقاتها الوصيفات، حيث تصلهُنَّ الأخبار من أعضاء المجلس المعجبين بهنَّ، إذ يبوحون لهنَّ بالأسرار في مواعيدهم الغرامية الخفية، وأحاديثهم القصيرة بين جنبات القصر.

(سمو الأميرة،

بعد جمعي للمعلومات، هذا ما استطعت الوصول إليه عن الخطَّة الدفاعية للجيش البانسلي، فعند الالتحام، لن يهاجم البانسليون المقدمة، لأن الفيركولاس سيركِّزون قوتهم عليها، بل سيلتفُّون نحو الجوانب ويهاجمون الجزء الأضعف، الجانب، الوسط أو المؤخرة.

عصفورتك.)

هرعت ديميتير للقاء بالتازار وأرماند وأطلعتهما على فحوى الرسالة، مما أدى إلى تغيير الخطط.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في الجناح الملكي..

قال غيلبرت: جلالتك!.. عندما قبضتُ على الجاسوسة في وقتٍ متأخرٍ من الليل، لم أشأ إيقاظك، والتقيتُ المارشال أبوليون لأطلب مشورته، بحكم خبرته العسكرية ومعرفته بالطرق التي ينتهجها أرماند في التخطيط العسكري.

❁❁❁

{في تلك الليلة..

قام غيلبرت بحبس أغلاي في تلك الحجرة، ثم أسرع نحو القسم العسكري، وطلب لقاء أبوليون على عجلٍ وتحدَّث معه بسرِّيةٍ تامةٍ بعيداً عن الأعين، وكان يقول: أعتذرُ عن إيقاظك في هذا الوقت المتأخر، ولكنَّ الأمر طارئ!.. قبضتُ على جاسوسٍ في القصر، كان على وشك بعث رسالةٍ إلى الفيركولاس!

ظهر الاهتمام في عيني أبوليون، فأردف غيلبرت: لن أفصح عن هويته سوى للملكة، وأنوي بعث رسالةٍ مُضلِّلةٍ بخطِّ يدِه، أريد مشورتك، فأنت أفضل شخصٍ يُمكن استشارته في شؤون الحرب!

قال أبوليون مُفكّراً: أرماند ليس بالخصم السهل، إنه يفهم استراتيجيات الحرب أكثر مني!.. وما من خطَّةٍ يمكن ضمان نجاحها ضدَّه!

ثم قال: الحرب خدعة، فالخداع هو الفنُّ الوحيد الذي عليك أن تُجيده لتتغلب على عدوك!.. عليك أن تصعِّب على الأعداء معرفة ما يجري، وما الذي تنوي فعله، لذا فبرِك الواقع، واجعلهم ينخدعون ويتخبطون.

وأردف: الصورة التي اتَّخَذوها عن الجيش البانسلي، أنه جيشٌ اعتيادي وتقليدي، سيتوقَّعون هذه المرَّة أن يقوم بتصرفٍ استثنائي وغير متوقع للدفاع عن عاصمته، عندما لم تنجح خططه الاعتيادية السابقة. سنجعلهم يعتقدون ذلك، ونوهمهم أننا نعمل على خطَّةٍ استثنائيةٍ، حتى يستعدوا وفقًا لها، ثم سنفاجئهم بخطةٍ اعتيادية، أهملوا الاستعداد لها!

سأله غيلبرت: إذاً، ما الخطة التي تقترحها؟

أجاب أبوليون بعد تفكيرٍ عميق: المناورة الجانبية، ستكون هي الخطة الاستثنائية!.. الهجوم على الجزء الجانبي من صفوف العدو، لأن قوة العدو تتركز في المقدمة.

سأل غيلبرت: وكيف ستكون الخطة الاعتيادية إذاً؟}

أخبر غيلبرت أفروديت عن الرسالة المزيفة التي بعثها إلى ديميتير بخطِّ جاسوستها، والتي تحمل الخطة المُضلِّلة التي اقترحها أبوليون، ولم يعجبها في البداية كونه اتخذ إجراءً هامّـًا كهذا دون الرجوع إليها، ولكنَّها تجاوبت معه في نهاية الأمر، فقد أنقذ غيلبرت الموقف وأحسن التصرف. فأمرت باجتماع القادة حالاً، وناقشت معهم التغييرات التي طرأت على الخطط العسكرية، ثم نظرت إلى صندوق نصل إيلفا وأوراق شجرة الثاناتوس التي زرعها أندريون، ومن ثمَّ قام بسحقها ووضعها في حاوياتٍ زجاجية.

وقالت: هذه هي أسلحتنا الفتاكة الوحيدة، لستُ واثقةً من أنها كافية!.. أريد مشورتكم عمَّا يمكننا فعله بها؟

في صباح اليوم التالي..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في منزل آل بونيفيل..

وصلت إلى الدوق إيبير رسالةٌ من شقيقه أرماند، يعبِّر فيها عن استيائه من إقحام نساء العائلة في هذه الحرب:

(إلى إيبير بونيفيل،

يؤسفني ما سمِعتُه، أنت تسمح لأفروديت باستخدام نساء آل بونيفيل كدروع لجيشها. أطلب منك إعادة التفكير، والتراجع عن هذا القرار، وإرسالهنَّ بعيداً لحمايتهن. فأنت تضعني الآن في موقفٍ صعبٍ أمام تعريضهنَّ للموت على أيدي الفيركولاس، حيث لن أتمكن من منع جنودي من قتلهن، فضلاً عن قتلك أنت والأبناء. هذه رسالةٌ لتحذيرك يا إيبير، لورديور ستتهاوى، والجيش البانسلي سيُهزم، أنصحك بالتخلي عن كل شيءٍ ومغادرة بانسيلينوس حالاً.

أرماند بونيفيل.)

طوى إيبير الرسالة، وفكَّر مطولاً، فلم يكن مقتنعاً بالأمر، ولكنَّه كان مُضطرّاً لتنفيذه، فبعد أن قام أرماند وبيلموت، بتلطيخ سمعة العائلة بعار الخيانة، كان عليه أن يُثبت ولاء عائلته لآل غاريس وأفروديت، ولمملكة بانسيلينوس، وللبشر على وجه العموم.

نظر عبر النافذة إلى العربة القادمة من رومبيانيا وكان يهبط منها ألبرت بيلغرين، فخرج لاستقباله، ورحَّب به بحفاوة، ثم قال: يجب أن أقدِّمك إلى الملكة!

فقال ألبرت بجدية: أنا مستعدٌّ للقائها والقتال مع جيشها!

اقترب منهما غيلبرت، وانحنى مُحييًا: إنه لشرفٌ لنا وجود مقاتلٍ مثلك ضمن صفوفنا، سيد بيلغرين!

ابتسم له ألبرت: أنا ممتنٌّ حقًا لك يا غيلبرت على إعادة ابنتي أندرونيكا إلى منزلها بأمان!

كان الدوق إيبير يفهم أن ابنه غيلبرت يحاول كسب ودِّ ألبرت بيلغرين، فهو سيكون أبا زوجته المستقبلية.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميغالوس)

كانت ديميتير تقضي وقتًا برفقة بيلموت عند الشلال، بعيداً عن أعين الفيركولاس وعن الشؤون العسكرية المُرهِقة، كانا يتحادثان ويضحكان كثيراً مع سخريتهما اللاذعة، حتى جلسا أخيراً لأخذ استراحةٍ قصيرةٍ على ضفة النهر المغطاة بالأحجار الصغيرة، فالتفتت ديميتير إليه، بينما كان ينظر إلى الشلال الذي يوشك أن يتجمد، ووجدت وجهه جذابًا إلى حدٍّ لا يقاوم، فاقتربت منه ووضعت يدها على كتفه، وهمست في أذنه بنبرةٍ ساحرة: هل يمكن لوسيمٍ مغرورٍ أن يقع في الحب؟!

نظر بيلموت إلى عينيها لوهلة، لكنه ابتسم وقال بسخريةٍ جذابة: لا أظنُّ هذا!.. ولكن، ربما إذا استطاعت أميرةٌ مشاكسةٌ اللحاق به!

ثم نهض وانطلق راكضًا، فابتسمت ديميتير مذهولةً من طريقته في تجاهل إغوائها، وما لبثت أن نهضت ولحقت به ضاحكةً: انتظر!!

وبالرغم من كونها تعرف أنها لن تتمكن من مجاراة سرعته، إلَّا أنها ظلَّت تركض وراءه، لم يكن في ذلك المكان الهادئ سواها هي وذلك الشاب الجريء، الذي لم يكن متكلِّفاً معها، وأرغمها على إظهار طيشها كمراهقةٍ صغيرة، ولأول مرَّةٍ تشعر بالحيوية في روحها، وكأن الحياة تصبح أمتع برفقة هذا المجنون. كانت تشعر بحريةٍ مطلقة، فلا أحد يطاردها أو حتى يحرسها، حتى إنها منَعت أزرق من اللحاق بها، فلم تركض في أحضان الطبيعة هكذا من قبل، وتقفز بهذه الخفة، وكأنها سحابةٌ هائمة، تبحث عن أرضٍ لتمطر فوقها.

ركضت كثيراً، حتى تعثرت قدمها وسقطت، والتوى كاحلها، فاقترب منها بيلموت ضاحكاً: للأسف إذاً، لا يمكن للوسيم المغرور.. الوقوع في الحب!

رفعت ديميتير رأسها متألمةً: اصمت وساعدني على النهوض!.. يا إلهي، كم هذا مؤلم!!

ولكنَّ بيلموت حاول إذلالها ولم يقم بمساعدتها، وأصابها بالصدمة عندما قال: يجب أن تستجديني!

رفعت أحد حاجبيها باستنكار: ماذا؟!.. أظنُّ أنك قد نسيت مع من تتحدث!!

فأجاب بابتسامةٍ ساخرة: كلَّا، أنا أعرف مع من أتحدث، مع ديميتير المتعجرفة!

تفاجأت من عدم احترامه لها، فهزَّ كتفيه بلا مبالاةٍ، واستدار مغادراً: حسناً، فلتبقي هنا حتى يعثر عليكِ أزرق ويساعدك!

قالت آمرةً وقد احتدَّت نبرة صوتها لتعبِّر عن الغضب: أنا آمرك أن تحملني إلى كوخي!.. حالاً!

نظر إلى المكان حولهما وقال: ألا ترين أننا وحدنا هنا!.. لا تستطيعين فرض سيطرتكِ علي كأميرة!... يمكنني الذهاب وتركِكِ لتتجمدي وسط الثلوج، ولا أحد سيعلم عنكِ!

قالت بكبرياءَ غاضب: حسناً، فلترحل، واضحك الآن كما تشاء، لأنك لن تضحك طويلاً!.. سيأتي أزرق لمساعدتي، ولن يكون أرماند مسروراً عندما يعلم عمَّا فعلته لأهم شخصيةٍ يعتمد الفيركولاس على وجودها!!

ضحك بيلموت، وابتعد بخطواته عنها: يا لكِ من مغرورة!

شعرت فجأةً بالرياح القارسة التي بدأت تلفح وجهها، التفتت حولها، ورأت وحشة المكان، حيث تمتد الأشجار العملاقة ذوات الأغصان الميتة، لتحجب السماء، وصمتٌ مخيفٌ للطبيعة، ووحدهُ صوت الشلال الذي كان يبقي المكان حيّاً.

اشتدَّ غضبها، ولكنَّها داست على كبريائها وقالت بنبرةٍ آمرة: حسناً، أنا.. أستجديك!!.. هيا عُد الآن!

توقف بيلموت وقال دون أن يلتفت: نبرة صوتكِ لا تتماشى مع هذا الاستجداء!

فابتلعت غضبها ثم أخذت نفساً عميقاً وتصنَّعت نبرةً مهذبة: أنا.. أستجديكَ!

عندها عاد بيلموت بابتسامةٍ منتصرة، وقال: تمكنتُ من كسر كبريائك!

ثم حملها على ظهره، فقالت: يا لك من وغد!

أجاب ضاحكًا: أجل، أنا وغد!.. وأنتِ لا تختلفين عني!

وبعد خطواتٍ طويلةٍ، هدأ غضبها، وسألته: كيف تجرؤ على تجاهل انجذابي لك؟

سألها: أتقصدين.. محاولاتكِ لإغوائي؟

صمتت ولم ترد، فأجابها: آسف، لستُ مهتمًا!.. ولكن، أظنُّ أنكِ تعرفين ما قد يثير اهتمامي!

ثم لمس عروق يدها وكشفت ابتسامته عن أنيابه العطشى، وتفاجأ جدّاً عندما قالت: أجل، أعرف!.. وأرغب بالحصول على اهتمامك!

لم يكن بيلموت يتوقع أنها ستسمح له بشرب دمها، وبهذه السرعة المفاجئة، فلمعت عيناه بانبهار، ولمس ذراعها المتشبثة حول كتفيه، وأمسك بيدها بلطف، وأخذ يُقبّلها، وشعر برائحة الدماء المنبعثة من عروقها، ثم قام بعضِّها وبدأ بشرب دمها، إلى أن تساقطت قطراتٌ حمراء لتلطخ بياض الثلج.

في تلك الأثناء، رآهما أرماند من بعيد، إذ كان مفتونًا بها، وحاول مراراً أن يجعلها تلتفت إليه، لكنَّه أدرك أنها كانت تعبث معه فقط، وهي الآن تثير غيرته بعبثها مع ابن أخيه بيلموت، لكنَّ أمراً كهذا لن يمرَّ بسلامٍ على شخصٍ كأرماند بونيفيل.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

وضعت أفروديت خطّاً دفاعيّاً ممتدّاً أمام لورديور، ودائرةً من القوات

المكثفة تحيط بالمدينة من جميع الاتجاهات، لتفادي أي هجومٍ محتمل. ومرَّ الوقت سريعًا بين ترقُّبٍ وخوف، واستعدادٍ للخطر المحدق، السكَّان في منازلهم، والجنود حول مدينتهم. الكل ينتظرون اللحظة التي يعاود فيها مصاصو الدماء الهجوم، ويفكِّرون بحزنٍ عمَّن سيفقدون من عائلاتهم وأصدقائهم، الكل متأهِّبُون لأن يقاتلوا حتى الموت لأجل ألَّا يروا حدوث ذلك، فربما هم من سيفقدون أرواحهم هذه المرَّة!

❁❁❁

وفي إحدى الليالي..

في منزل آل بونيفيل..

كانت باربرا تراقب بقلقٍ من النافذة بعد أن منعتها عائلتها من مغادرة المنزل لأجل سلامة جنينها المحتمل، وتم تطويق المنزل بالحراسة المشددة، حيث يستحيل اقتراب أي مصاص دماءٍ منه. ولكنَّ سهمًا خاطفًا تمكَّن من العبور والاستقرار أمام نافذتها، ولم تتشجع على التقاطه إلَّا بعد أن شاهدت ورقةً معلَّقةً بنهايته، فانتزعتها وقرأت:

(إلى باربرا بونيفيل،

أرجو أن تغفري لي، لستُ ذلك الوحش الذي رأيتِني عليه، تعلمين بأني كنتُ تحت سيطرة السحر، فلا يمكن أن أسمح لنفسي بإيذائكِ أو إيذاء باني.

قُتل باني أمام ناظريّ دون أن أُحرِّك ساكنًا، وسأظل ألوم نفسي مدى الدهر، رحلَت روحه من الحياة وبُعِثت روحي من الموت، وكأنها الأقدار تخبرني بأنه ضحَّى بروحه لكي أحيا بدلاً عنه.

وفي أصعب اللحظات، كنتِ الشخص الذي يظهر في مخيلتي، ستنتهي كوابيس الليل، وسأعود إليكِ يا باربرا، ابقي بأمان.

آرميل.)

طوَت الرسالة بقلقٍ شديد، ثم استلقت على سريرها، وأغمضت جفنيها لتهرب إلى عالمها الآمن، ولكن أقضَّ مضجعها صوت قرع الأجراس الضخمة، معلنةً الخطر، وقرعت طبول الحرب، ثم تبِعتها أصوات صيحات الجنود، وقذائف المدافع، وبدأ سكّان لورديور بتبخير أبواب منازلهم بالثوم، وإحكام إغلاق النوافذ، وإخلاء الشوارع، والاختباء في الملاجئ الأرضية، فأصبحت المدينة كلها تترقب لحظة الموت.

هرعت باربرا لتُطلَّ من النافذة بفزع، وكانت لا تفكر بشيءٍ سوى بوالدتها مارغريت، التي تقاتل الآن ضمن صفوف الجيش، كانت الخيالات البشعة تتسلل إلى ذهنها، قد تعود والدتها لتحتضنها من جديد، وقد لا تعود، عليها الآن أن تظلَّ متشبثةً بالأمل، فهو آخر ما بقي لها.

❁❁❁

وفي القصر الملكي..

كانت أفروديت تراقب المعركة من البرج العالي برفقة كبار حاشيتها، حيث كانوا يحبسون أنفاسهم المضطربة بانتظار حدوث المعجزات، لأن دفاعات المدينة قد ضعفت بعد انسحاب جيش رودولف من التحالف، وأخذت أعداد مصاصي الدماء تتزايد، لتُشكِّل جيشًا ضخمًا يحيط بمدينتهم، يريد أن يفتك بهم ويبيد جنسهم.

إلَّا أن أفروديت طمأنتهم عندما قالت: لقد اكتسب جنودنا خبرةً في قتال مصاصي الدماء بعد المعارك الماضية، فبعد أن قُتِلت عائلاتهم على أيدي الفيركولاس، فإنهم لن يجبنوا أو يتراجعوا، فعزيمتهم أصبحت أقوى مع رغبة الانتقام!

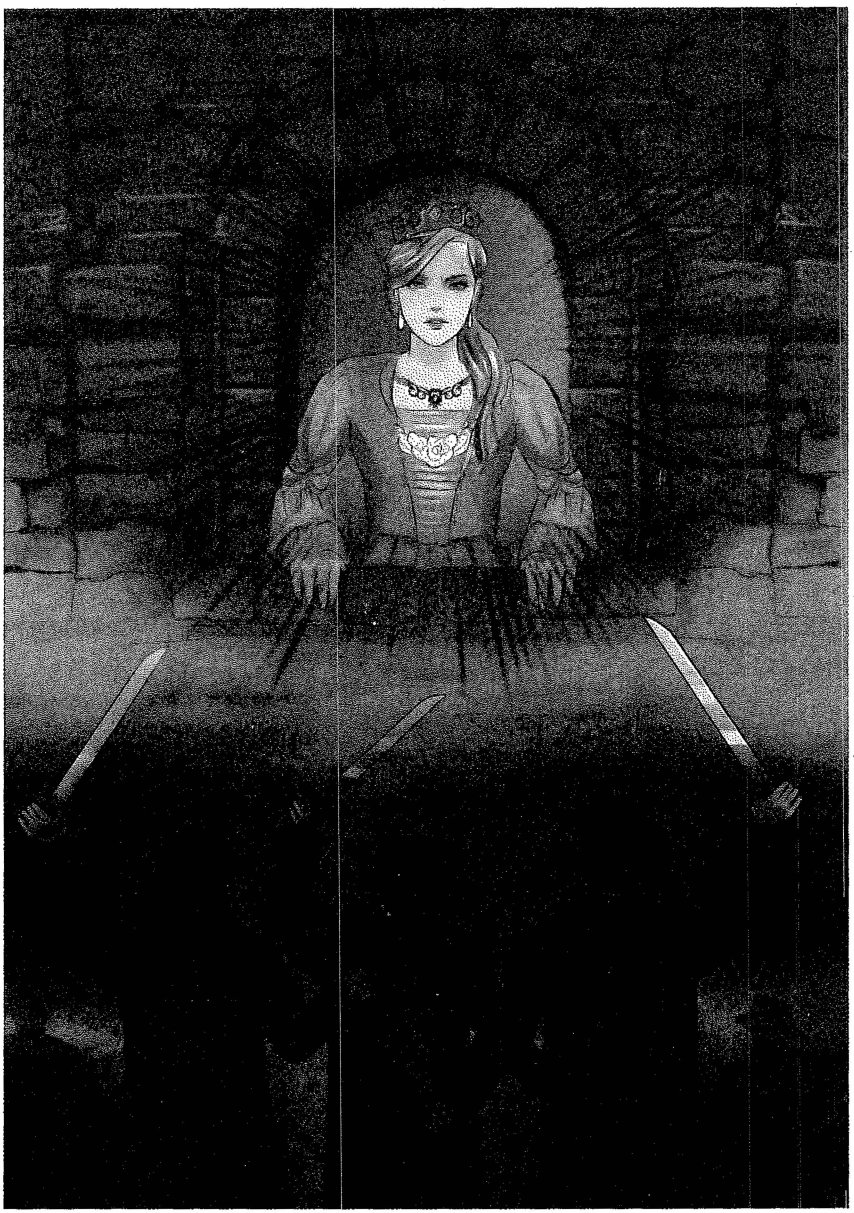

وعلى أطلال لورديور..

عاد إيمانويل وانضمَّ فوراً إلى الجيش، ووقف بجانب الدوق إيبير في أرض المعركة.

قال إيبير: مرحبـاً بعودتك!.. أنت فارسٌ يا إيمانويل، ومن الضروري وجودك معنا في صفوف الخيالة، فنحن أهم قوةٍ في هذا الجيش، والبشر يضعون آمالهم علينا!

قال إيمانويل بوجهٍ متجهم: كلانا مضطرٌّ لمواجهة أخيه، وسيقتل أحدنا الآخر!

تنهد إيبير وكان يدرك صعوبة الموقف، فهما سيواجهان شقيقيهما بيلموت وأرماند، وسيقعان في صراعٍ صعبٍ بين العقل والعاطفة.

تبادل إيمانويل النظرات الصامتة مع أندريون، فليست هذه المرة الأولى التي يقاتلان فيها معاً، وكانا يؤمنان بأنهما سيدعمان بعضهما بعضاً.

اقتربت الدوقة ميرابيل على ظهر حصانها، وسألت: طمئنِّي عن حال ابنتي يا إيمانويل؟

أجاب إيمانويل مبتسماً: إنها حبلى!

فرحت ميرابيل وتبادلت النظرات السعيدة مع زوجها وابنها أندريون، ثم ما لبثت فرحتها أن تبدَّلت إلى حزن، وقالت: لا أعرف إن كنتُ سأرى فيوليت وأساعدها في هذه المرحلة الصعبة، وأرى صغيرها!.. أو إن كنتُ سأموت في هذه الحرب قبل أن أحظى بتلك الفرصة!

هدَّأت مارغريت من قلقها عندما وضعت يدها على كتفها وقالت بجدية: سننتصر دوقة ميرابيل، سينتهي كل شيءٍ قريبًا، وسنعود لابنتينا!

وبين صفوف الجيش، كان أليكسيو يعتلي ظهر حصانه، فقد مرَّ زمنٌ طويلٌ منذ آخر مرَّةٍ ارتدى فيها الدروع ووقف وسط المعارك، وتذكَّر كلمات بالتازار الأخيرة له:

{كجنديٍّ سابق، لا أظن السلام يلائمك، فلا نهاية لحياة الجندي إلَّا بالموت في أرض المعركة!}

بحث أليكسيو عن هدفه، فوجد آل بونيفيل أخيراً، ثم اعتمر خوذته، وأخذ يرمقهم بنظراتٍ غامضة.

استغرب الدوق من وجوده، وسأل مصدوماً: إنه أليكسيو!.. كيف عاد إلى الجيش؟!

نظر إيمانويل إليه وكان متفاجئًا كذلك، فقد ظنَّ أنه هرب بعيداً منذ آخر مرةٍ رآه فيها، وتساءل: ما الذي يفعله هنا؟!

سمعتهما ميرابيل فسألت: من يكون أليكسيو؟

أجاب زوجها إيبير: إنه الساعد الأيمن لأركاديوس مونبيتيت!.. بحثنا عنه في الماضي ولم نجده!.. لقد اختفى فجأةً وكأنه كان يعلم أننا ننوي قتله!

فكَّرت شقيقته مارغريت بريبة: أظنُّ أنه قد عاد لينتقم!

ابتسم إيبير بسخرية: سيموت قبل أن يحاول!

وفي الناحية الأخرى..

وقف أرماند على ظهر حصانه ليراقب المعركة مع بالتازار، وإلى جانبه وقف بيلموت الذي كان مُتحمِّساً للقتال.

ولكنَّ أرماند فاجأه عندما قال: كنتَ تعبث مع الأميرة وأنت تعلم بأنها لي؟

هدأت حماسة بيلموت، وأدرك أنه غاضبٌ منه، فابتلع ريقه بوجهٍ متجهم، وقال أرماند: لقد أغوَتك ديميتير وجعلتك تخضع للعاطفة، حتى تنتزع أقنعتك وتجعلك صادقاً معها، ومن ثمَّ تخدُم رغباتها!.. كنتُ أظنُّ أنك لا تكترث للعواطف والنساء أبداً، وأن من الصعب خداعك، ولهذا السبب وثقت بك!

ظلَّ بيلموت صامتاً، ينظر حوله بعينين ضيقتين، مُتحمِّلاً اللوم الذي يلقيه عليه أرماند، ولكن لا خيار آخر لديه سوى البقاء في ظلِّه.

وبعد رسالة أغلاي المضلِّلة، ووفقاً للخطة الزائفة التي اقترحها المارشال أبوليون، تغيرت خطط الفيركولاس، فكثَّفوا المقاتلين الأقوياء في الجوانب والمؤخرة، وتركوا المقاتلين الأقل خبرةً ومهارةً في مقدمة الجيش، لتوقُّعهم عدم هجوم البانسليين من الأمام.

وبالفعل وقع الفيركولاس في الفخ، فقد كان البانسليون ينوون الهجوم من الأمام لا من الجانب، وركَّزوا قوَّاتهم في مقدمة الجيش وبقيادة أقوى الجنود، بما في ذلك مصاصو الدماء وعلى رأسهم آل بونيفيل. كانوا متلاحمين كقطعةٍ واحدة، ومندفعين على خيولهم السريعة كالموجة العنيفة، اخترقوا صفوف الفيركولاس الأمامية، وبالتالي تمكَّنوا من صدِّ الفيركولاس وإيقاف تقدمهم. فأدركت ديميتير أن عصفورتها أغلاي قد غدرت بها في رسالتها

الأخيرة، أو أنه قد تم اكتشافها من قبل أفروديت، ومن ثمَّ أجبرتها على كتابة الرسالة المضلِّلة، لتدفع الفيركولاس للسير وفق خدعتها، وهذا ما حدث بالفعل.

وأثناء المعركة الملحمية، وبينما كان الجنود يتساقطون من كلا الطرفين، وكانت الأشلاء تتناثر، والدماء تُسفك، شاهد ألارد زوي وهي تقتل جنوده بشراسة، فاقترب حتى أصبح على مرأى من ناظريها، وتلاقت أعينهما لوهلة، بدَت مختلفةً تماماً عن زوي التي كان يعرفها شحوبٌ في وجهها وقسوةٌ في ملامحها، وتجرُّدٌ من أي شعور، كانت كدميةٍ لا روح فيها!

وفجأةً، تعرَّض للطعن في خاصرته وسقط على الأرض نازفاً، كان جرحه عميقاً، لم يستطِع النهوض، ولا حتى رفع سيفه ليحمي نفسه، فخارت قواه وانهار متمدِّداً، وظلَّ يحتضر ويصارع الموت، نظر إليها بعينين دامعتين، وكأنه يطلب منها أن تعود إلى وعيها وتنقذه، نظرت إلى دمه النازف بتبلُّد، وكانت تلك الثواني تمرُّ ببطءٍ شديد، تستنفد قواه، وأمله الأخير بالبقاء، فمدَّ يده إليها بائساً، وارتعشت أطرافه، ثم توقفت أنفاسه.. وفارق الحياة!.. واستمرَّت زوي بالقتال وكأنها لم ترَ شيئاً!

وعلى الجانب الآخر..

وقفت كالغينيا مع بالتازار لمراقبة سير المعركة، وكانت تقول: اكتشفتُ الثغرة التي أفاقت آرميل، وقمتُ بتداركها مع زوي، فأحكمتُ سيطرة التعويذة عليها، بحيث لن تتأثر بأيٍّ كان ما يحدث حولها!

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

في مزرعة مونبيتيت..

عاد أحد المزارعين من وسط البلدة، وكان يركض فزعًا ويصرخ: سيدة دليا!.. سيدة دليا!.. أين هي السيدة؟!

خرجت دليا من المنزل بعد أن سمعت صراخه، وانتظرته ليلتقط أنفاسه ويتكلم، واقترب المزارعون لسماع الخبر الذي جاء به.

قال الرجل: الفيركولاس يا سيدتي!!.. لقد.. هجموا على مولنيا!!.. إنهم قادمون الآن باتجاه المزرعة!!

ذعر الجميع وبدؤوا يتخبطون وينوحون، وشحب وجه دليا والتفتت فوراً نحو إيوانا وفد أمسكت ببطنها خوفًا على جنينها، وحاولت التفكير بسرعةٍ في وسيلةٍ للنجاة.

كانت الأخبار المرعبة تصل إلى مسامع المزارعين، عمَّا يفعله الفيركولاس بالبشر في طرقات مولنيا، وكانت دليا تحاول تهدئة ذعرهم، والسيطرة على الجنون الذي يوشك أن يصيبهم، حيث قالت: أطلب منكم الصبر والتمسُّك بالأمل، والانتظار إلى حين تدخل الجيش البانسلي، فستنقذنا الملكة حتمًا!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

فتح ألارد عينيه فجأةً ونظر إلى زوي خائبًا!

ففي الواقع، كانت تلك هي الخطة التي اقترحها آرميل لإيقاظ زوي وتحريرها من سيطرة التعويذة. قام ألارد بتنفيذ الخطة، وذلك بطعن نفسه

وسكب دم حيوانٍ كان يخبِّئه في كيسٍ من الجلد تحت درعه، ثم سقط على الأرض متظاهراً بأنه طُعن، وحاول تمثيل الموت أمام زوي، علّها تُفيق من التعويذة كما حدث مع آرميل، عندما أفاق بسبب وفاة ياني أمام عينيه.

ولكنَّ الخطَّة لم تنجح، فزوي لم تكترث له أبداً، ودخلت في اشتباكٍ مع أورا، والتي كانت تحاول فكَّ التعويذة عنها بتمتماتٍ سحرية، مُطبِّقة بذلك الخطة البديلة التي أُمرت بتنفيذها عندما يفشل ألارد، وكان السحر هو السلاح الأقوى ، فقد أخذت التمتمات السحرية تُشتِّت قدرة كالغينيا على التحكم بجسد زوي، وابتسمت أورا بعد أن غمرها شعور الانتصار!

ولكنَّها تفاجأت عندما هجمت زوي عليها وقامت بعضِّ رقبتها، فوثب الذئب ليحمي صاحبته، وتعارك مع زوي بأنيابه الحادة وفكِّه الضخم، إلَّا أن زوي كانت أسرع وأخف منه، فقامت بمناورته ثم أصابته في قدمه لتُعيق حركته وتُبعده عن طريقها.

عاودت زوي الهجوم على أورا، فقد كانت تُصرُّ على محاولة قتلها لأنها تجيد السحر، وبالتالي ستخسر أفروديت أقوى الأسلحة التي تنافس بها كالغينيا. ولكنَّ السحر لم يفلح هذه المرَّة، فأخرجت أورا نصل إيلفا، وتردَّدت كثيراً في طعن زوي به، ولكنَّها الآن تواجه الموت، ولا سبيل آخر لإنقاذ نفسها!

وفي غمضة عين، اخترق سيفٌ ظهر زوي وأزاحها لتسقط بعيداً!.. فرفعت أورا رأسها ورأت رايموند، ونظرت إليه بامتنانٍ على إنقاذها، ولكنَّه قال مُعاتبًا: كانت الأوامر تمنع استخدام نصل إيلفا مع زوي يا أورا!.. فالملكة تريدها حيَّة!!.. وفضلاً عن كونها صديقتنا، فهي أهم جنديٍّ في جيش

الفيركولاس، وأخذها إلى صفِّنا يُعدُّ مكسباً!

أدركت أورا خطأها، ثم احتضنت ذئبها المُصاب وحاولت معالجة قدمه، وقالت بقهر: لا يمكنه الجري الآن!.. سيحتاج وقتاً ليستعيد عافيته!!

ظلَّ ألارد يراقب زوي وهي تنهض وتحاول المقاومة، لقد تعافى جسدها بعد طعنة رايموند، وعادت قوَّتها الهائلة وكأنها لم تُصب بشيء، فقام الغربان مع أبناء الشمس بتشتيتها، واستدراجها إلى الفخ الذي نصبوه لأسرِها، ولكنَّ كالغينيا قد فطِنت إلى ما يهدفون إليه، فأرغمت زوي على الانسحاب من المواجهة.

لاحظ بالتازار موت جنوده بسببٍ غامض بعد عضِّهم لرقاب بعض القادة البانسليين، ففكّرت كالغينيا، ثم قالت مضيقةً عينيها: إما أنهم يستخدمون سحراً، أو أنهم يتعاطون سُمّاً!

وبالفعل، فقد منحت أفروديت مسحوق الثاناتوس لأهم الأفراد في جيشها، وأرسلت البذور إلى مزرعةٍ سرِّيةٍ مع مجموعةٍ من المزارعين، وأمرت ببناء بيتٍ زجاجي دافئٍ لتهيئة المناخ الملائم لنمو النبتة. ولا يعلم مكان تلك المزرعة أحدٌ سوى أفروديت والأشخاص المكلَّفين بمهمة زراعة الثاناتوس.

انتهت المعركة بخسارة الطرفين، فقد خسر الفيركولاس عدداً هائلاً من جنودهم بسبب تلك الخدعة العسكرية، وبسبب أسلحة البشر الجديدة الفتاكة، والذئاب التي تقاتل معهم.

كما خسرت أفروديت العديد من جنودها بسبب قوة مصاصي الدماء وقدراتهم الخارقة، وقد ظنَّت أنها هزمت الفيركولاس بعد نجاح خدعتها، ولكنَّهم ليسوا بالعدو السهل، فقد تمكّنوا من السيطرة على منطقةٍ أخرى أثناء انشغالها بتلك المعركة.

❁❁❁

في القصر الملكي..

بلغ خبر سقوط مولنيا إلى أفروديت، فاقترح عليها بعض القادة والمستشارين إرسال جزءٍ من جيشها إلى هناك، ولكنها رفضت قائلةً: كلا، هذا سيضعف دفاعات لورديور، وهو بالضبط ما يريده الفيركولاس، تشتيتنا وتقسيم قواتنا ليسهل التهامنا!.. سنضطر للتخلي عن مولنيا، لكي نحافظ على جهودنا في الدفاع عن لورديور.

قال المارشال أبوليون: ولكن، جلالتك، لقد وقعت المناطق الوسطى تحت نطاق نفوذهم!.. إذا حصل الفيركولاس على مولنيا، فهذا يعني محاصرتهم للورديور من الغرب أيضاً!.. لن يكون للورديور منفذٌ سوى من الشمال، فالشرق لم يعد آمناً بعد أن تخلّى الملك رودولف عنَّا!

ثم قال بنبرةٍ جادة: جلالتك، اسمحي لي بالذهاب مع جنودي لتحرير مولنيا!

تدخل رايموند قائلاً: سأذهب معه أنا وغرباني!.. فمولنيا هي مكاننا، ولن نتخلى عنها!!

وكما توقَّع أبوليون، فقد كانت الخطة التي وضعها أرماند تقتضي إرباك البانسليين وتشتيت قواتهم بين المنطقتين، فالنصر سيكون حليف الفيركولاس في جميع الأحوال، فإن قررت أفروديت التخلي عن مولنيا،

حيث ستركز دفاعاتها على لورديور، عندها سيكون الاستيلاء على مولنيا سهلاً، وسيتم إخضاعها لمحاصرة أفروديت من الغرب وقطع طريق الاتصالات والإمدادات القادمة من البلدات الأخرى، ومن رومبيانيا تحديداً.

أصبحت المناطق المحيطة بلورديور تحت سيطرة الفيركولاس، غابة ميغالوس وأورانوس من الجنوب، وأثانسيا ومولنيا من الغرب. وعلى الجانب الشرقي، حيث تقع مملكة تشيستوتا، التي انسحبت من التحالف وأعلنت أنها لن تقف في دعم بانسيلينوس في هذه الأزمة. فلم يتبقَّ سوى المنفذ الوحيد، وهو الجانب الشمالي من المدينة، ولكنَّ قوات جيش الفيركولاس قد تكاثفت عليه، فأصبحت لورديور محاصرةً ومعزولةً تماماً، وما هي إلَّا مسألة وقتٍ فقط، وسيتم اقتحامها.

أما إن قررت أفروديت إرسال جزءٍ من جيشها للدفاع عن مولنيا، فقد وضع أرماند استراتيجيةً لمنع ذلك، وهي التطويق، حيث شكّل خطّاً من جيشه يحول دون الوصول إلى مولنيا وإنقاذها.

❁❁❁

(بانسيلينوس - مولنيا)

في المنطقة بين لورديور ومولنيا..

اتجَّه أبوليون بجيشه الرومبياني لتحرير مولنيا مع الغربان، وكانوا يسابقون الريح بخيولهم التي خلَّفت غبرةً نبَّهت الفيركولاس إلى دخولهم للمنطقة، فتفاجأ جيش أبوليون ورايموند بقواتٍ هائلةٍ من مصاصي الدماء تمتد أمامهم لتحجب الأفق وتقطع الطريق، فقد منعتهم من العبور ولن تسمح لهم

بالوصول إلى مولنيا والدفاع عنها.

ذهل رايموند وقال بغضب: الأوغاد!.. لقد أعدُّوا كميناً لاصطيادنا!

فكَّر أبوليون بتوتُّر: إنهم يفوقوننا عدداً، ولن نتمكن من التغلب عليهم!..

يجب أن نتجنب القتال معهم قدر الإمكان!

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الرابع

«٤»

https://t.me/fantazynov

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

كانت أفروديت تجتمع مع قادة جيشها، وكانت تقول: لن يكون هدفنا مواجهة جيش الفيركولاس فحسب، بل مواجهة العقل المدبِّر الذي يقف وراء هذا الجيش!.. إذا فهمنا كيف يعمل هذا العقل، فسنمتلك المفتاح للنصر!

ثم أردفت: نحن الآن في مواجهةٍ مع عقل أرماند!.. ويعرف قادتنا الذين حاربوا معه في السابق، كيف يفكر!.. فإذا قضينا عليه، سنقضي على جيش الفيركولاس بأكمله!.. أما ديميتير التي لا تقلُّ دهاءً عنه، فأنا أكثر من يعرف ما يدور في ذهنها!.. وسيكون هدفها هو الوصول إليَّ!

ثم قالت: كل شخصٍ لديه مصدر قوةٍ يعتمد عليه، فضربه هناك سيصيبه بالألم!.. وساحرة بالتازار هي هذا المصدر الذي يتمحور حوله كل شيء!

والتفتت إلى أبناء الشمس آمرةً: ستكون مهمتكم هي أسرَ كالغينيا!

قررت أفروديت القبض على الساعد الأيمن لبالتازار وسلاحه القوي، كالغينيا، وتناقشت مع قادتها لوضع خطةٍ تستهدف كالغينيا فقط دون غيرها، واختارت أبناء الشمس لتنفيذ هذه المهمة، لمعرفتهم بالسحر، إضافةً لقلة عددهم وسرعة حركتهم، وقوة ذئابهم، مما سيسهل تحرُّكهم وتسلُّلهم عبر صفوف العدو، بينما يقوم البانسليون بتغطية ظهورهم.

وفي اليوم التالي..

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

كانت أعداد الضحايا تتزايد، وانتظر سكان مولنيا قدوم المساعدة من الجيش البانسلي، وطال انتظارهم أكثر مما كان متوقعاً، فخابت ظنونهم، وشعروا بأن الملكة قد تخلَّت عنهم وخذلتهم.

خيَّم اليأس على وجوه المزارعين، وفهموا أنهم يعيشون الآن آخر لحظات حياتهم، إنها لحظة الموت التي كانوا يخشونها، وسمِعوا القصص المخيفة عنها، وطالما تجنَّبوا حدوثها وتمنَّوا تأجيلها، ولكنَّها الآن حانت، ولا مفرَّ منها!

فقررت داليا التحرك، وبعد أن فكَّرت بواقعيةٍ قالت لعُمَّالها ومزارعيها: لا جدوى من الانتظار، ولا وقت يكفي للنجاة، فالفيركولاس قد دمَّروا كل شيءٍ وقتلوا الكثير من البشر، وحوَّلوا بعضهم إلى مصاصي دماءٍ وأرغموهم على القتال في صفوفهم!..: يبدو أننا سنواجه هذا وحدنا!.. لن نقدر على قتل مصاصي الدماء أو حتى صدِّهم!.. كما أننا لن نتمَكَّن من حماية المزرعة، فسيقتحمونها لا محالة، ولن نستطيع ردعهم!

ثم قالت بنبرة قهر: إنها مزرعة عائلتي التي تعهدتُ بحمايتها!.. وأنا الآن مضطرةٌ للتضحية بها!!

أجهش بعضهم بالبكاء، وتبادلوا الأحضان، فقالت داليا بنبرةٍ قوية: ولكننا نستطيع حرمانهم من الانتفاع من المزرعة!.. يجب ألَّا يجدوا فيها سبباً للبقاء، حتى يرحلوا عنها، ويتركونا وشأننا!.. لذا فإننا سنقوم بحرق المزرعة!!

ذهل المزارعون وتبَدَّلت وجوههم لتعتريها دهشةٌ بالغة: سيدة دليا!!.. ما الذي تقولينه؟!

هزَّت إيوانا كتف دليا لتُعيدها إلى صوابها، وشهقت: هل جُننتِ؟!

❁❁❁

(رومبيانيا ـ سيفياتوست)

في منزل آل بيلغرين..

قرع الباب طارقٌ يحملُ رسالةً مشؤومة، وجرَّةً صغيرة، قدَّمها إلى السيدة بيلغرين قائلاً: إنها من غيلبرت بونيفيل!

قرأَتها على عجل، ثم ما لبثت أن انهارت وجثَت على الأرض باكيةً، فهرعت ابنتاها نحوها فور سماعهما لصيحة والدتهما المكلومة، لم تنطق بشيء، وتركتهما تكتشفان الحقيقة من خلال الرسالة، وبعد أن اطَّلعتا على فحواها، نظرتا بعضهما إلى بعض وانهمرت دموعهما، واحتضنت ميليسا الجرَّة بقوةٍ، لتتشبث ببقايا والدها، وصرخت: كلا!!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

في مزرعة مونبيتيت..

كان المزارعون يركضون جيئةً وذهاباً في محاولةٍ لتنفيذ ما أمرتهم به دليا، وبدؤوا بإشعال النار قرب الأسوار، ثم ابتعدوا وأخذوا يراقبونها وهي تنتشر شيئاً فشيئاً، وتلتهم جهودهم التي بذلوها طوال السنوات الماضية، إنهم الآن يشاهدون أرضهم تحترق، ومزروعاتهم تتحول إلى رمادٍ وكأنها لم تكُن

هناك يومـًا. نظر الجميع إلى دليا منتظرين تعليماتها، وكانت تبتلع غصَّـة الألـم الذي اعتصر قلبها أثناء مُشاهدتها للمزرعة تحترق بنارٍ أشعلتها بيديها.

التفتت وقالـت لهـم بحـزم: مـن أراد منكم الهـرب فليهـرب، ومـن أراد البقـاء معي فليبقَ!.. سنختبئ في المخزن الأرضي خلف التلّ، وندعو أن نتمكن مـن النجاة!

كانت الأرض المحروقة، هي السياسـة التـي اتبعتهـا دليـا لإبعـاد الفيركـولاس عـن مزرعتهـا، كمـا اقترحتهـا على مُـلَّاك المـزارع الآخـرين في مولنيـا. حيـث تقتضي هذه الاستراتيجية تدمير أي شيءٍ وأي مكانٍ يمكن أن يصبح ذا فائـدةٍ للمعتدي.

تكاتف سكان مولنيا بعد أن رأوا ما فعلته دليـا، وقـرَّروا الاحتـذاء بهـا، وقـاموا بتدمير الأبنية والمنازل، وذبحوا بعض قطعان المواشي التي لـم يتمكنـوا مـن نقلهـا، وأحرقـوا المحاصـيل الزراعيـة، ثـم هربـوا مـن البلـدة ونقلـوا الغـذاء معهم،. كل ذلك كان لمنع الفيركولاس من استعمال أيٍّ منها كمؤونة، ولكي يحرمـوهم مـن الظفـر بمولنيـا، وتـركهم يضـيعون في المسـاحات الشاسـعة للأراضي المُـدمَّرة، فهـم يواجهـون بشـراً مستعدين لتـدمير بلـدتهم بأنفسـهم، على أن يدمِّرها عدوهم.

https://t.me/fantazynov

في اليوم التالي..

(رومبيانيا ـ سيفياتوست)

في منزل آل بيلغرين..

كانت أندرونيكا تُعيد قراءة الرسالة التي وصلت من غيلبرت:

(إلى عائلة بيلغرين،

يؤسفني أن أنقل إليكم هذا الخبر الحزين، وأرجو أن تتقبلوا العزاء باسمي وباسم والدي الدوق إيبير، وباسم أسرة بونيفيل.

لقد رحل اللورد بيلغرين عن الحياة، في شرف إنقاذ البشر، وحماية بانسيلينوس، وكُرِّمت روحه مع أرواح أبطال الجيش البانسلي. أرفقت لكم جرَّةً لرماد جسده مما استطعنا جمعه من أرض المعركة. كما يؤسفني إخبارك يا أندرونيكا، بأن مولنيا التي عشِت بها فيما مضى، تتعرض الآن لهجوم الفيركولاس، وقد وقعت تحت أيديهم.

غيلبرت بونيفيل.)

مسحت أندرونيكا دموعها بعد أن بكت بحرقةٍ على موت والدها الذي لم تهنأ بالعيش في كنفه، واشتعل الغضب في قلبها لأنه قُتل من الوحوش الذين فرَّت منهم وشاهدت بعينيها بشاعة ما كانوا يفعلونه، فنهضت بعزمٍ وقالت بنبرةٍ منفعلة: سأعود إلى بانسيلينوس!.. لن أقف مكتوفةَ اليدين وأنا أعلم بأن الفيركولاس سيقتلون كل أحبابي وأصدقائي!.. إنهم يرحلون واحداً تلو الآخر!.. لقد أسرَ بالتازار صديقيَّ زوي وآرميل، وعبث بهما كما فعل مع أرام!.. وعلى أيدي جنوده، مات أريس وياني!... ومن ثمَّ والدي!.. والآن

هم في مولنيا، وربما قتلوا إيوانا ودليا!.. ومن يدري من قد يموت غداً!!

وضعت ميليسا الجرَّة التي تحوي رماد والدها ثم قبَّلتها بوقار، وقالت بهدوء: سأذهب معكِ!

تفاجأت أندرونيكا ونهضت والدتهما فزعة: ما الذي تقولانه؟!.. لن تذهبا إلى أي مكان!

تجاهلت ميليسا والدتها، وقالت وهي تنظر في عيني شقيقتها بثقةٍ وشجاعة: أنا مصاصة دماء!.. والبشر هناك بحاجتي أكثر منك!.. لن أمكث هنا وأتركَ والدي يموتُ عبثاً!.. لقد قاتل ببسالةٍ ومات شُجاعاً من أجل هدفٍ نبيل، ومن واجبي إكمال ذلك الهدف عنه!

ذهلت أندرونيكا وازدادت إعجاباً بتوءمتها، كانت تستمد الإلهام منها، وتمنَّت أن تُصبح يوماً مثلها، ومع أنها تحمل ذات الملامح إلَّا أنها كانت تراها أجمل، فقوَّتها ورزانة حديثها، وهدوؤُها الجذاب، كانت تزيدها جمالاً.

حاولت والدتهما ثَنْيهما عن ذلك، وبَكت وغضبت واستجدتهما للبقاء، ولكنَّهما أصرَّتا على الرحيل، وقبَّلتا جبينها، قبلة الوداع.

على أطلال لورديور..

كان أرماند يقف إلى جوار بالتازار، بينما يراقبان جنودهما يتقدمون بسرعةٍ هائلة نحو العاصمة، في هجمةٍ مباغتةٍ كانت الأقوى والأعنف من بين الهجمات التي سبقتها.

كان أرماند يقول له: الهجوم المباغت والسريع، لا يعطي عدوك فرصة

للاستعداد، سيُربكه ويجعله يرتكب الأخطاء، وبالتالي سيستجيب وفق شروطك!

ردَّ بالتازار: أظنُّ أن أفروديت قد استعدت جيداً لهذا!

فأجاب أرماند بثقةٍ عالية: ليس لهجمةٍ بمثل هذا الزخم!.. فالاصطدام مع تلك الكتلة الكبيرة من مصاصي الدماء، سيجبر جيش أفروديت على التفكك والتراجع!.. سنقتحم لورديور يا بالتازار، مهما اتَّخذت أفروديت من سُبلٍ للمقاومة!

ومن أعلى البرج، وقفت أفروديت مع حاشيتها، وكان منظر الفيركولاس يبدو لهم كموجةٍ غزيرةٍ مندفعةٍ بسرعةٍ جنونية، كان اعتداءً أماميّـًا من خلال تشكيلات مشاةٍ مركزةٍ بكثافة ضد خط دفاعات لورديور، تمامًا مثل موجة المحيط التي تنكسر على الشاطئ. لن يملك أحدٌ الجرأة على اعتراض تلك الموجة وإلَّا فإنه سيغرق بها، لذلك فقد أعدَّت أفروديت لمثل هذا الهجوم، وبدلاً من التضحية بجيشها، استخدمت المدافع والألغام المتفجرة والفخاخ ووابل السهام، ومع أن هذا كله لن يكون كافيـًا لقتلهم، ولكنَّه سيعمل على تعطيل حركتهم وإعاقة تقدمهم وإضعافهم، إلى أن تلتئم أشلاؤهم من جديد.

كانت أفروديت تتبع استراتيجية التعطيل، والتي تقتضي تأخير الفيركولاس بدلاً من منع تقدُّمِهم، وشراء الوقت والتسبب في خسائر إضافية من خلال إفساح المجال لهم بالتقدم والوقوع في الفخ، بدلاً من محاولة هزيمتهم بخطٍّ دفاعيٍّ من الجنود، كان الهدف من هذه الاستراتيجية، هو استغلال نقطة ضعفٍ معينة لدى الفيركولاس، تتطلب المماطلة في القتال إلى حين شروق

الشمس، وإتاحة الوقت لتحرك الوحدات المدافعة لتنفيذ هجومٍ مضاد.

ولكنَّ أرماند كان يتوقع هذا، لذلك فقد استخدم أضعف جنوده في الخط الأمامي، والذين يفتقرون إلى التدريب والمهارات القتالية والقدرة على المناورة، حيث يسهل التضحية بهم دون خسائر.

وبعد سقوط الموجة الأمامية، كان الفيركولاس يواصلون المقاومة، وكان أرماند يعلم أنه مع تقدُّمهم وتوغُّلهم في منطقة دفاعات الجيش البانسلي، ستصبح أجنحتهم معرضةً للخطر، وفهِم أن هذا ما كانت تخطط له أفروديت.

ولكن لا أحد يتفوق على أرماند عندما يتعلق الأمر بإدارة الحرب، فقد نفَّذ خطةً تدعى تشتت القوات، ولم يتقدم الفيركولاس ككتائب وفرق، وإنما كمجموعاتٍ صغيرة متفرقةٍ ومختلفة في مستوى تقدمها، بحيث تتجنب أكبر قدرٍ من تلك الفخاخ والقنابل، وستحتاج أفروديت لاستخدام عددٍ أكبر من المدافع لتغطية ذلك التشتت، الأمر الذي لن تكون قادرةً على توفيره.

تفاجأت أفروديت من التغير المفاجئ لتشكيلة جيش الفيركولاس، وتفرُّقهم إلى مجموعاتٍ صغيرة، مما جعل تركيز الرماة عليهم صعباً، فازداد تقدُّم الفيركولاس واقتربوا كثيراً من لورديور، مما اضطر جيشها للتقدُّم نحوهم واستخدام القتال المباشر.

وبعد استشارة قادة جيشها، أمرت أفروديت بمحاكاة خطة أرماند، ونشر قواتٍ ضعيفة التدريب في دفاعاتٍ ثابتة في خط المواجهة، في حين أن القوات المدرَّبة والمجهزة بشكل أفضل ستشكل وحداتٍ متنقلة، وتنتشر لتغطية مساحة أكبر، حيث تقوم بشنِّ هجماتٍ مضادة دفاعية على نقاط

الضعف لدى الفيركولاس، لدفعهم للتراجع.

وأثناء المعارك الدامية، التحم ألارد في قتالٍ عنيفٍ مع إيفرايم، أحد أقوى القادة في جيش الفيركولاس، كان ضخماً وقويّاً، وقد قتل العديد من البشر قبل أن يصل إلى ألارد، ولكنَّ ألارد استمرَّ بمناورته، ثم طعن فخذه بنصل إيلفا، ليستقرَّ النصل في أحشائه، ويتناثر رماده كرياحٍ رملية.

ثم التفت ليجد أرام بانتظاره، كان يعلم بأن النزال معه لن يكون سهلاً، ولم يكن واثقاً تماماً من هزيمته، ولكنَّ أرام قد شاهد ما الذي فعله نصل إيلفا بإيفرايم، وكان يعرف مدى قوَّته، لذلك فقد كان حذراً هو الآخر، وما لبث الاثنان أن اشتبكا، وتمكَّن أرام من إصابة ألارد إلى أن أسقطه عن حصانه، فقد كانت سرعة أرام خارقةً لا يمكن مُجاراتها، لذا كان تركيز ألارد على ضربات سيفه مستحيلاً، وكان دمه ينزف بغزارة، مما جذب الفيركولاس إليه، فتركهم أرام ليُكملوا المهمة عنه.

ووقف بيلموت أخيراً في مواجهةٍ مع شقيقه الأكبر إيمانويل، وشدَّ لجام حصانه ليوقفه عن الحركة، وقال بشموخ: لقد غادرتُ الظلَّ، وظهرتُ من العتمة، وها أنا أقف تحت الضوء، قائداً في جيش الفيركولاس!

ردَّ إيمانويل بغضبٍ وحقدٍ دفين: الضوء لا يلائمك، فداخلك لا يزال مُعتماً!.. الروح الحقيرة تظلُّ حقيرةً ولا تعتلي، بل تُداس تحت الأقدام!

ضحك بيلموت وقال بنبرته الساخرة المعتادة: نعم أفهمُ هذا، يحق لك أن تتعالى لتشعر بالرضا، فأنت الأخ الأكبر!.. ولكنَّ هذا لا يعني أنك كبيرٌ بما فيه الكفاية، لتطأني!

ثم قفز من حصانه فجأةً وأشهر سيفه، وتغيرت نبرة صوته الباردة لتتحول إلى

نبرة تحدٍّ، تتَّقدُ ثقةً وحماسـًا، عندما قال: انزل وواجهني!!.. فقد انتظرتُ هذه اللحظة طويلاً!

هبط إيمانويل بثقة، واقترب من أخيه بخطواتٍ سريعةٍ، قبل أن يسحب سيفه من غمده، ويمدَّه نحو وجه بيلموت بحركةٍ خاطفة، تساقطت بسببها شعرات بيلموت الحمراء. وبأعينهما المُشعَّة بلون الثلج، حدَّق الأخَوان بعضهما ببعض في تحيُّنٍ لمن يبدأ منهما بالهجوم أولاً، ولكنَّهما وجدا نفسيهما يندفعان فجأةً في اللحظة نفسها.

كان قتالهما عنيفـًا، وطُعِن بيلموت مراراً إلى أن سقط، فاقترب منه إيمانويل، ووضع قدمه فوق وجهه، وقال بنبرة المنتصر: هذا مكانك!.. فأنت حقيرٌ بما فيه الكفاية يا بيلموت، لتُداس!

شعر بيلموت بالذلِّ والإهانة، والهزيمة البالغة، وانتظر اللحظة التي يُقتَل بها على يد شقيقه، إلَّا أن إيمانويل ابتعد عنه وقال: اذهب ولا تضطرني لمواجهتك مرةً أخرى!

❁❁❁

وفي ناحيةٍ أخرى، كان ألارد يحاول النهوض رغم إصاباته البليغة، ولكنَّ الفيركولاس هجموا عليه ونهشوا جسده بأنيابهم الحادَّة، فقاوم بكل ما أوتي من قوة، وبحث عنها بعينيه، وتمنَّى أنها لا تزال تقاتل بجانبه، كانت ستتدخل لإنقاذه كما تفعل دائمـًا، ولكنَّها لم تَعُد زوي التي يعرفها.

وربما في تلك اللحظة، قد تحققت أمنيته البائسة، فقد ظهرت زوي من بين مصاصي الدماء، ولكنَّها كانت هناك لتفترسه، بدلاً من أن تكون هي المنقذة!

ظنَّ ألارد أنه فقد الأمل، ولكنَّ مصاص دماءٍ آخرَ قد ظهر من العدم لينقذ الموقف، كان يضاهي زوي في قوَّتها وسرعتها، وقتل جميع الفيركولاس الذين أحاطوا بألارد، فرفع الأخير رأسه ليشاهد وجه مُنقذِه، وكان صديقه القديم آرميل!

هجمت زوي فوراً على آرميل وأخذت تتقاتل معه، ودخل في اشتباكٍ عنيفٍ معها، ووصل إيمانويل وأندريون بونيفيل ليدعما آرميل، وبعد أن تكاتف الثلاثة حولها، ظلَّت تُقاتل إلى أن حصلت على الدعم من أرام وجنوده، الذين طوَّقوا ألارد ورفاقه، فأمر ألارد بمحاولةٍ تدريجيةٍ للانسحاب.

وفي ناحيةٍ أخرى، كان كبار آل بونيفيل، إيبير وميرابيل ومارغريت، مكلَّفين بمواجهة جيش أنارغيروس رونثو والذي تحالف مع بالتازار مؤخراً، إذ لم يتمكن من الصمود طويلاً أمام قوتهم، وبعد قتالٍ شرسٍ معهم، قضوا على جنوده واحداً تلو الآخر، إلى أن أصبح وحيداً، فخيَّره إيبير بين الموت، أو الاستسلام والتعاون معه ضد بالتازار، ففضَّل أنارغيروس القتال حتى الموت، وقُتل على يد إيبير.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

خلف تلٍّ قريبٍ من مزرعة مونبيتيت..

مكثت دليا مع عُمَّالها ومزارعيها في المخزن الأرضي الذي اعتادوا استخدامه لحفظ المحاصيل، وأثناء الاختباء، كانوا يعيشون على المؤونة التي جمعوها في المخزن، ويتناوبون في النوم، وكانوا يقضون ذلك الوقت العصيب بين الذعر والترقب، وانتظار الموت.

اعتمدت دليا على المعلومات التي أخبرها بها أليكيسو عن مصاصي الدماء وعن نقاط ضعفهم، فأعطت توجيهاتها للمزارعين، عندما قالت: في حال تمكَّن الفيركولاس من الوصول إلى المخزن واقتحامه، عليكم أن تحملوا أدواتكم الزراعية الحادة، وتقوموا باستهداف مصاصي الدماء في القلب، فهذه هي الطريقة الوحيدة لقتلهم!.. نعلم كم تكون الأوضاع سيئةً للغاية، وقد نموت الآن، ولكننا سنموت ونحن نحاول تحرير أرضنا!!.. سنصبر وننتظر، ونتمنى حدوث المعجزة!

ثم أرسلَت أحد الرجال لاستراق النظر وجلب الأخبار، فعاد مُخبراً بما شاهد: ما زال الفيركولاس يحومون حول المنطقة، والأدخنة تتصاعد من المزارع المجاورة أيضاً، إن السكان يقومون باتباع حذونا!.. أصبحت مولنيا مدمَّرةً تماماً!!

قالت دليا بنبرةٍ جادة: ماتت مولنيا، لقد قتلناها بأيدينا!.. ولكن بأيدينا سنعيدها إلى الحياة!!

❁❁❁

في المنطقة بين لورديور ومولنيا..

وبسبب خبرة الغربان بالمنطقة، فقد تمكَّنوا من إيجاد طريقٍ آخر نحو مولنيا، وذلك بالالتفاف من الشمال ثم تجاوز التلال الوعرة، والعودة مجدداً نحو الجنوب، حيث مولنيا. كان طريقاً طويلاً تسبب في تأخير وصولهم، ولكنَّه جنَّبهم خسارة جنودهم في مخاطرة الاشتباك مع عدوٍّ يفوقهم عدداً وقوة.

ورغم هذا، فقد اضطروا للقتال في أطلال مولنيا، إذ كانت تنتظرهم قواتٌ أخرى من الفيركولاس الذين كانوا يسيطرون على مولنيا آنذاك، ولكن

لحسن الحظ أن مصاصي الدماء كانوا مُنهكي القوى، بسبب الجوع والعطش للدماء، وفي بلدةٍ محترقةٍ وخاويةٍ من مصادر الغذاء، النباتية والحيوانية، وكذلك البشرية.

ذُهل رايموند والغربان من الحال الذي آلت إليه مولنيا، وظنّوا أنهم لم يعودوا يعرفونها كما كانت، فقد تحوَّلت بلدتهم الجميلة إلى دمار، وانقلبت حقولها الذهبية إلى سوادٍ قاتم. وسرعان ما دخلوا في اشتباكٍ عنيفٍ مع مصاصي الدماء، واستخدم بعضهم نصل إيلفا ونبتة الثاناتوس، الأمر الذي مكَّنهم من هزيمة الفيركولاس، وكانوا يتَّبعون أسلوب التصويب للخلف أثناء تقدُّمهم نحو البلدة، حيث يقومون بإرجاع أجسادهم إلى الخلف بالكامل أثناء ركوبهم على الأحصنة، لإطلاق السهام على العدو المطارد من الخلف، وكانت تلك المناورة تحتاج إلى مهاراتٍ متمرسةٍ في الفروسية ، لأن يدي الفارس تكونان مشغولتين بالقوس وهو يعتمد فقط على ضغط ساقيه لتوجيه حصانه. إلّا أن الغربان وجيش أبوليون كانوا مدرَّبين جيداً لمثل هذا، فتمكَّنوا أخيراً من العبور إلى مولنيا.

وبعد أن وجد الفيركولاس مولنيا بلدةً مهجورةً ومنكوبة، خاليةً من المأوى أو الطعام، ونجم عن ذلك تقلص أعداد جنودهم، حيث أُجهِدوا من الجوع ونقص الدماء، ومات بعضهم بعد الهجمة التي شنَّها جيش رايموند وأبوليون.

❁❁❁

وعلى أطلال لورديور..

بلغ الخبر السيئ إلى بالتازار، عن أن مولنيا احترقت وغدت خراباً ولا يوجد

فيها مؤونةٌ لجيشه أو ما يفيد الاستيلاء عليه، فأمر بالانسحاب منها.

وكان أبناء الشمس مكلَّفين بمهمةٍ لاستهداف كالغينيا، حيث ساعدهم الجنود البانسليون على اجتياز صفوف الفيركولاس وحمَوا ظهورهم إلى أن تمكَّنوا من التسلل إلى القاعدة، المكان الذي يدير منه بالتازار الحرب، وتدعمه كالغينيا بممارساتها السحرية.

راقب أبناء الشمس المكان حولهم، إذ كانوا في بؤرة مصاصي الدماء، وفي عُقر دارهم، أعدادٌ كبيرةٌ منهم تتجول حول المكان وتحرُسه، فقد كان دخوله تهوراً، وبدَت فكرة مغادرته مستحيلة، فأدرَك أبناء الشمس أن خروجهم أحياءً من القاعدة، قد يكون ضرباً من الجنون، وأن نسبة نجاحهم ستكون ضئيلة، وأن الملكة ربما كانت تُضحي بهم بدلاً من جنودها، فضعفت معنوياتهم.

تساءل سباستيان: هل كان قبولنا بهذه المهمة خاطئاً؟!

قال باسكال بعزم: لم نقطع كل ذلك الطريق إلى بانسيلينوس عبثاً!.. لقد جئنا إلى هنا لهدفٍ سامٍ!.. وها نحن الآن نقترب منه!.. لن نستسلم ولن نتراجع، فنحن أبناء إيلفا، نحن أبناء الشمس!

نظر سباستيان وأورا في عيني شقيقهما، واستمدَّا منه ثقتهما وقوتهما، فأومأا له برأسيهما، وشدَّ الثلاثة على أسلحتهم، وأعطوا أوامر الاستعداد لذئابهم، واستمرُّوا يراقبون الفيركولاس في تحيُّنٍ للحظة الهجوم.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

بسبب خبرتهم الجيدة بالمنطقة التي اعتادوا فيها تنفيذ هجمات السطو على عربات التجار، انتصر الغربان والرومبيانيون على الفيركولاس، وعبروا طرقات مولنيا، حيث رحَّب بهم سُكَّانها وشكروهم على تحرير أرضهم.

خرجت دليا إلى مزرعتها فور أن بَلغتها الأنباء، وكان لقاؤها مع رايموند مليئاً بالمشاعر التي يعجز اللسان عن وصفها، فها هو زعيم العصابة الذي كانت تسمِّيه دليا باللص ولم تكن تثق به، كما أنها منعت ياني من رؤيته، وكانت تطرده من مزرعتها، وتحذِّره من الاقتراب من حدودها. والآن جاء هذا اللص ليحرِّر مزرعتها بكل نُبلٍ وشهامة. أخذ ضميرها يؤنِّبها، فهذه المشاعر جعلت دليا ورايموند مرتبطين ومنتميين لأرض مولنيا.

نزل عن حصانه وخطا نحوها، فقالت: أنا مدينةٌ لك بالاعتذار، وإني لنادمةٌ على إساءتي لك في الماضي!.. أشكرك يا رايموند أنت وغربانك على تخليصنا من قوى الشرِّ وإنقاذنا من الهلاك!

كان ينظر إليها بعينين جادتين، بينما قال: الماضي لا يهم يا دليا!.. ظننتُ أنهم قتلوكِ، وأنا سعيدٌ لرؤيتكِ على قيد الحياة، فالمستقبل هو ما يهمُّنَا الآن!.. ارعي مزرعتكِ من جديد، فروح ياني لا تزال هنا، وستدعمك!

حاولت مسح دموعها التي انهمرت رغماً عنها فور ذكره لاسم ياني، فكأنها القشَّة التي قصمت ظهرها، وشعرَ رايموند بضعفها وانهيارها وحاجتها للمواساة بعد الذي مرَّت به، فوضع يده على كتفها ليواسيها.

خرَّت دليا باكيةً وكأنها اللحظة التي طالما انتظرتها، فقد كانت هي التي يستند عليها الجميع، ولم تجد من تستند عليه خلال الأيام العصيبة، فقد صمَدت طويلاً وتماسكت أمامهم، وحان الوقت الآن لتُرخي دروعها الحديدية،

وتبوح عن خوفها وألمها.

قالت: كانت أحداثًا مروِّعةً يا رايموند!.. لا أريد أن أصف لك كيف كانوا ينهشون جسده وهو فوقي!.. تبلَّلتُ بدمائه، وشعرت بنبضات قلبه تتوقف!.. إنهم سفَّاحون!.. كنتُ أخشى اليوم الذي أراهم فيه يعبرون مزرعتي، ولكنَّ هذا اليوم قد جاء بالفعل!!.. وكان عليَّ أن أتحطَّى كل هذا وحدي!

قال رايموند بصوتٍ هادئٍ حنون: لا بأس يا دليا، لا بأس!.. كنتِ شجاعة، وأنقذتِ رعاياك!.. سيرقد ياني وألباين بسلامٍ بعد أن شاهداكِ تتجاوزين كل هذا!

كان الجميع يقفون بصمتٍ في مشاهدة ذلك الموقف، لم يعِ المزارعون حجم ذلك الخوف في قلب سيدتهم القوية، ولم يتوقع الغربان وجود كل هذا العطف في قلب زعيمهم القاسي.

❁❁❁

في قاعدة الفيركولاس..

شنَّت فرقةٌ من الجيش البانسلي هجمةً مضادةً على القاعدة لتربك الفيركولاس وتُسَهِّل المهمة على أبناء الشمس، والذين كانوا ينتظرون انشغال بالتازار وجنوده بتلك الهجمة المباغتة، وبالفعل فقد تفرَّق الفيركولاس للدفاع عن قاعدتهم بقيادة بالتازار.

وعندما أصبح الطريق مُمَهَّداً أمام أبناء الشمس، قاموا بمحاصرة كالغينيا عندما كانت تحاول دعم الفيركولاس بممارسة طقوسٍ سحرية، فاستخدمت السحر لحماية نفسها، ولكنَّ أورا قد أعدَّت لهذه اللحظة جيداً، وتمكَّنت من إبطال سحرها!

وأثناء ارتباكها، هجم باسكال وسباستيان عليها وقاما بتغطية فمها وعينيها وتقييد يديها، فلم تعد قادرةً على الاستعانة بالسحر أو حتى التمتمة بتعويذاتها، ولكنَّ الأمر لم ينجح، فقد ظهرت مجموعةٌ من الفيركولاس لإنقاذ كالغينيا، والتحموا في قتالٍ دمويٍّ مع أبناء الشمس، وهجم أحدهم من خلف باسكال وعضَّ رقبته، ولكنَّه ما لبث أن تراجع وتحوَّل إلى رماد، بعد أن تسمَّم بدمِ باسكال المُشبَّع بالثاناتوس.

وعندما تدخَّلت الذئاب للدفاع عن أصحابها، كان ذئب أورا هدفاً سهلاً للفيركولاس الذين لاحظوا ضعفه وجذبتهم رائحة دمائه بسبب تلك الإصابة في قدمه، فكثَّفوا هجماتهم عليه حتى أسقطوه وأخذوا ينهشون جسده، كان يتخبطُّ ويعوي بصخبٍ كما لو كان يستنجد بها، فهرعت أورا لتُنقذ ذئبها واستخدمت السحر لإبعادهم عنه، ولكن بعد فوات الأوان، فقد فارق الذئب الحياة، وحاول الذئبان الآخران الانتقام له، وقاما بقضم رؤوس الفيركولاس وأجسادهم، إلى أن حوَّلوهم أخيراً إلى رماد.

بكَت أورا بجنونٍ عندما حاولت تحريك جسد ذئبها، ولكنَّه لم يستجب لها، فقامت باحتضانه بشدة، وانهمرت دموعها لتُبلل فروه الكثيف الدافئ، وحزن باسكال وسباستيان وهما يشاهدان أختهما، ثم قاما بجذبها رغماً عنها، وكان باسكال يصرخ: أسرعي يا أورا، الفيركولاس قادمون للقضاء علينا!.. يجب أن نغادر المكان حالاً!

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في سجن لورديور..

وقفت الملكة أمام زنزانة كالغينيا، والتي كانت مُهتاجةً ومتشبِّثة بقوةٍ في القضبان، وظلَّت تقطب جبينها وترمق الملكة برغبةٍ جامحةٍ في قتلها.

خطت أفروديت نحوها إلى أن وقفت على مقربةٍ منها، ونظرت بعمقٍ في عينيها اللتين كانتا تتفرَّسان فيها بحقد، ثم قالت بتحدٍّ: أعلم بأنكِ تفهمين ما أفكر به يا كالغينيا، ستفيق زوي وسأستخدم قوَّتها لخدمة جيشي، كما فعلتُ مع آرميل!.. لقد خسرتِ أحد مختاريك، وستخسرين البقية!

وفجأةً، مدَّت كالغينيا يديها وقبضت على رقبة أفروديت وجذبتها بعنفٍ نحو قضبان الزنزانة!.. فصرخت الملكة وحاولت دفعها بعيداً ولكنَّ كالغينيا كانت تحاول استخدام سحرها في تلك الأثناء، فبدأت تتمتم في أذن أفروديت بلغةٍ غريبةٍ متسارعة، إلى أن اقتحم الحرَّاس الزنزانة وأبعدوها بعنف، وأوشكوا على قطع يدها، لو لم تنهرهم أفروديت عن فعل ذلك، لحاجتها إليها، وأمرتهم بتقييد يديها وقدميها، وتركها لتهدأ.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

عادت أندرونيكا إلى مولنيا، وعادت إليها ذكرياتها مع ياني ورايموند، واستاءت كثيراً أثناء عبور عربتها بين الطرقات المدمَّرة، والسوق الذي كانت تتبضع منه مع إيوانا وقد أصبح الآن مهجوراً، ووكر الغربان الخاوي، والذي اعتادت زيارته حاملةً سلال الخبز والذرة.

وعندما توقفت العربة أمام مزرعة مونبيتيت، هبطت منها ومسحت دمعتها التي سقطت عندما لم تجد الحقول الذهبية التي كانت تقطف محاصيلها بيديها، وتركض بين سنابلها، وحزنت كثيراً عندما رأت المزرعة وقد أضحت خراباً، وتحولت إلى أرضٍ سوداء.

خرجت دليا لاستقبالها واحتضنتها وهي تقول: مرحباً بعودتكِ يا داناي، أو هل علي أن أقول.. أندرونيكا؟

ابتسمت أندرونيكا وبادلتها ذلك الاحتضان الدافئ، ثم عانقت إيوانا بشوق، والتفتت لتجد رايموند والغربان قد قدِموا للقائها مع أبوليون.

فقدَّمت أختها لهم: هذه توءمتي ميليسا، وهي مصاصة دماء!.. أنا ممتنةٌ أنكم جميعاً بخير!.. كم أحزنتني الأخبار التي سمِعتها عن رحيل أعزِّ الأشخاص، وعمَّا حلَّ بلورديور ومولنيا!.. لقد مات والدنا في هذه الحرب أيضاً!.. وقررنا أنا وميليسا القدوم إلى هنا، لتقديم المساعدة!

ثم وقفت مع رايموند أمام سور المزرعة المحطَّم، وقالت بحنين: كنَّا نجلس نحن الثلاثة هنا، تحديداً فوق هذا السور، نتناول الخبز والذرة، وشراب التوت اللذيذ الذي تجلبه لنا من البلدة يا رايموند!

ظهرت ابتسامةٌ حزينةٌ على شفتي رايموند وقال: كانت ضحكاته العالية هي ما يُبهجنا!.. ذلك الشقي!.. لقد رحل دون أن يودِّعنا!

في تلك الليلة..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في سجن لورديور..

تسلَّل إيمانويل إلى الزنزانة ليحادث كالغينيا سرّاً، وقال لها: لم تفي بوعدكِ!.. لقد حاولتِ خداعي بالتظاهر بإحراق شعرتيْ آرميل وزوي أمام ناظريَّ!.. ولكنَّني لا أزال مُصرّاً على معرفة الحقيقة من خلالك!.. ماذا فعلتِ بحفنة رماد والدي؟

نظرت إليه بكبرياء، وبعينين مرهقتين، ثم أجابت بابتسامةٍ ماكرة: خدعتُك فعلاً، ولكنِّي قمتُ بما طلبتَه مني، وبالرغم من أنه كان صعباً، إلَّا أن حماسك زاد فضولي، ففعلتُ كل ما بوسعي لمعرفة الحقيقة!.. فأنا أتذكَّر والدك عندما زارني لأصنع له القلادات، وكان شعورُ حمل رماده بين يديَّ مثيراً، ولا يمكنني كبتُ شغفي لمعرفة هوية قاتله!.. لقد كانت مفاجأةً رهيبة، فهو شخصٌ يعرفه كلانا!

فقال: هل تعنين أرماند؟.. قد يكون أرماند أرسل قاتلاً مأجوراً بالفعل، ولكنِّي أريد معرفة اسمه؟

نظرت إليه وقالت: حرِّرني، إن أردت معرفة الجواب!

تردد إيمانويل قليلاً ثم تلفَّت حوله ولم يكن الحراس في الممر، فالتفت إليها وقال هامساً: حسناً!.. سأحررك!

وفتح الزنزانة ثم دخل إليها وفكَّ القيد عن يديها، ثم قال بجدية: سأساعدكِ لتعودي إلى بالتازار، ولكن، يجب ألَّا يعلم أحدٌ بأني الفاعل، وإلَّا فإن الملكة

ستأمر بإعدامي، أفهمتِ؟!

أومأت كالغينيا برأسها، وكانت تلهث لهفةً للحرية، وقبل أن يحرِّر قدميها، قال: أجيبيني الآن!

ابتلعت كالغينيا ريقها وهي تنظر إلى قدميها المقيدتين، ثم نظرت إلى عينيه الزرقاوين اللتين لمعتا في الظلام، فاقتربت من أذنه وهمست باسم القاتل المأجور.

ذُهل إيمانويل، فقالت: هيَّا!.. حرِّر قدميَّ الآن!

أشاح بوجهه عنها، ثم أعاد تقييد يديها بعنفٍ، فذُعرت: ما الذي تفعله؟!.. لقد وعدتني أن تحررني!!

تجاهلها ونهض ليغادر الزنزانة ويغلقها بإحكام، ثم نظر إليها عبر القضبان وكانت نظرته تلك كالطعنة في صدرها، وسمعته يقول بنبرةٍ باردةٍ قبل أن يرحل: أنا أَخدع ولا أُخدع يا كالغينيا!

صرخت: عُد إلى هنا حالاً أيها الوغد!!.. عُد وحررني!!

ولكنَّها لم تعد تسمع سوى صدى صرَخاتها البائسة.

https://t.me/fantazynov

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الخامس

«٥»

https://t.me/fantazynov

في اليوم التالي..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في سجن لورديور..

أمرت أفروديت بتعذيب كالغينيا بعد أن رفضت الانصياع لأوامرها بفك التعويذة عن زوي، ولكنَّ التعذيب لم يُجدِ، فكالغينيا أعندُ مما كانت تتصور، إنها امرأةٌ حديديةٌ لا تخشى شيئًا، كيف لا وهي الساحرة التي يقصِدُها الجميع، ويستند على قوَّتها جيشٌ كامل!

رفعت كالغينيا رأسها بحركةٍ سريعة، لتُزيح شعرها المُتشعِّث وتكشف عن وجهها الدامي بآثار التعذيب، وحدقت في عيني أفروديت بحقدٍ وقالت: اقتليني يا أفروديت!... فلا شيء يُمكنه إرغامي على إيذاء سيدي!!.. لقد أخطأتِ بأسرِي، ولن تكسبي مني أي شيء!

نظرت أفروديت إليها لوهلةٍ، ثم قالت آمرةً: اجلبوها إلى أعلى البرج!

❁❁❁

وفوق البرج العالي..

كانت أفروديت تحاول المماطلة أكثر لكسب الوقت، وكانت تنظر نحو الأفق من حينٍ لآخر، في ترقبٍ لشيءٍ ما، ولاحظ بعض حاشيتها هذا التوتُّر، ولكِنَّها لم تُطلعهم على مَا يدور في خلدها، لأنها لم تعد تثق بهم.

أجبر الحراس كالغينيا على الوقوف على حافَّة البرج، وخلفها وقفت أفروديت مع حاشيتها، حيث قررت استخدامها كرهينةٍ ووسيلة ضغطٍ لإجبار بالتازار على الانسحاب، وقامت بعرضِها أمامه فوق البرج، مهدِّدة

إياه بقتلها لأنها تعرف حاجته الشديدة إليها.

أمر بالتازار جيشه بإيقاف القتال، وأخذ يفكر في قرار الانسحاب وتأجيل الهجوم، ولكنَّ أرماند ثناه عن ذلك عندما قال: ستقوم أفروديت بقتلها على أي حال!.. لا بأس بالتضحية بأحد مصادر قوتنا، في سبيل هدفنا الأعظم!

وبعد تردد، وافقه بالتازار ثم قال بحزم: لقد وصلنا إلى غايتنا، فهذه معركتنا النهائية، ولن نتراجع الآن!!

وعندما لم يخضع بالتازار لمطالب أفروديت بانسحابه من لورديور، أدركت كالغينيا أنها لحظة الموت، فالتفتت إلى أفروديت وقالت بثقةٍ وكبرياء: أتعلمِين؟.. الساحرات لا يمُتن، بل تُبعث أرواحهن من جديدٍ في أجسادٍ أخرى، أجسادٍ لم تولد بعد!.. وستعود روحي لتنتقم منك!

لم تكترث أفروديت لكلماتها، وأمَرَت الجنود بإلقائها من أعلى البرج لتلقى حتفها. كانت تلك اللحظة تمرُّ بطيئةً على كالغينيا، فقد رأت شريط حياتها يمرُّ أمامها بينما يتهاوى جسدها في أحضان الرياح، كان السحرُ هو قوَّتها العظيمة وشغفها الوحيد، والذي أفنَت حياتها في تعلُّمه وممارسته، حيث طوَّع لها كل شيء وجعلها مُقدَّسة، ولكنَّه لم يُنقذ حياتها، تخلَّى عنها السحر عندما احتاجته، وضحَّى بها جميع من قدَّسوها يوماً. أغمضت عينيها عندما حانت لحظة ارتطام جسدها بالأرض، وكان آخر ما سمعته هو صوت تهشُّم عظامها قبل أن تموت!

اهتاج جيش الفيركولاس بعد رؤيتهم لمقتل كالغينيا، وغضب بالتازار وحزِن كثيراً لفقده لها، وندَب خسارته لنصف قوَّته.

سأل مُساعده فيلمون: كيف سيستمر السحر بدون كالغينيا يا سيدي؟

فأجاب بالتازار: كان من الخطأ الاعتماد على كالغينيا كليّـًا، لذا فقد طلبتُ منها سابقًا أن تطلعني على أسرار أعمالها، فقد كنتُ أتوقع أنها ستكون مستهدفة!

ثم التفت نحو أرماند وقال: وبما أنك تقود المعارك، فستكون زوي تحت سيطرتك يا أرماند!

ردَّ أرماند بثقة: سأجعلها تُقاتل بوحشية!

انتبه الاثنان إلى الصمت المفاجئ على جنودهما، فقد أخذوا ينظرون إلى أعلى البرج بذهول، ولاحظ بيلموت ارتعاش ديميتير عندما نظرت إلى البرج، فالتفت ليرى تيرزي تقف في أعلاه، فلم تكتفِ أفروديت بقتل كالغينيا، ولكنَّها الآن تهدد ديميتير بقتل مربيتها تيرزي.

ووصل الرسول لينقل لها ذلك التهديد: ديميتير غاريس، تطلب منكِ الملكة أفروديت الانسحاب من دعمكِ للفيركولاس، وإعلان ولائك لها!

قالت ديميتير بغضبٍ مكتوم: الحقيرة!!

لقد وضعتها أفروديت بين خيارين كلاهما مرّ، فإما أن تتنازل عن كبريائها وتخضع لأختها وتعترف بأحقيتها بالعرش، وتتخلى عن أرماند والفيركولاس بعد أن اقتربت أخيراً من هدفها.

وإما أن تُضحي بمربيتها العزيزة وتشاهدها تموت أمام عينيها، في مقابل أن تستمر في محاولة الوصول إلى غايتها.

اقترب أرماند من ديميتير وقال لها بنبرةٍ متوترة: لا تسمحي لأفروديت بالتلاعب بكِ وإخضاعك!.. لا تتراجعي الآن بعد أن وصلتِ!

صوَّب الجميع أنظارهم نحو ديميتير منتظرين ردَّة فعلها، إلَّا أنها التزمت الصمت، والصمت علامة الرضا، ففهمت أفروديت إجابتها، وأمرت بقتل تيرزي.

كانت تيرزي تنتفض باكيةً بنشيجٍ متقطِّع، وتبحث بعينيها عن أميرتها التي كانت تعتبرها كابنتها، علَّها تودعها بنظرةٍ أخيرة، وكانت تأمل ألَّا ترى ديميتير لحظة موتها، حتى لا ينفطر قلبها.

ورغم كبرياء ديميتير وصمودها، كانت عيناها تدمعان وهي تشاهد مربيتها الحنون تهوي بسرعةٍ نحو الأرض، فأغمضت عينيها حتى لا ترى ذلك المشهد المروِّع، إلَّا أن صرخة تيرزي المدوِّيَة اخترقت أذنيها، وبقيت في ذاكرتها، تتردد كل لحظة، ككابوسٍ يذكِّرها بجُرمِها وأنانيتها، فتأجج حقدها الدفين على أفروديت، فهي السبب في وضعها في هذا الموقف، وهي من دفعها لاتخاذ هذا القرار.

أمَرَ بالتازار جنوده بمعاودة الهجوم، فأصبحوا كالبركان الثائر، يُحرق كل ما يعترض طريقه، ثم نظر ناحية القصر الملكي وقال مُتوتِّراً: لولا التأخير الذي حدث بسبب الرهينتين، لكُنَّا الآن في القصر!

ردَّ أرماند بالتوتُّر نفسه: لقد تعمَّدت أفروديت تعطيلنا لإضاعة الوقت، وكلانا نعرف لماذا!

فقال بالتازار وهو يراقب الشروق: لتستخدم أشعة الشمس لمصلحتها!

في تلك الأثناء، نظرت أفروديت نحو الأفق مُجدداً، ثم ابتسمت عندما لاح لها شُعاع الشمس، فها هي قد أشرقت لتُبدِّد الظلام، وتَنتصر على الليل.

أعطت أفروديت أوامرها لتنفيذ الخطة التي وضعتها مع بعض القادة الذين

تثق بهم، فأمَرُوا جنودهم باستهداف خوذات الفيركولاس وإسقاطها عن رؤوسهم لتنكشف تحت أشعة الشمس وتحترق.

فمنذ البداية، كانت أفروديت تهدف إلى تعطيل قوات الفيركولاس المُهاجمة، بغرض إضعافها وتأخير وصولها إلى حين شروق الشمس، وذلك بالأفخاخ التي تسببت في خسائر لجيش الفيركولاس، وأعاقت حركة تقدمهم، إلى أن وصلوا بقوةٍ أضعف، وحان الوقت لتشاهدهم يحترقون دون قتال، فقد كانت عناصر الطبيعة إلى جانبها، وكان عليها أن تستغلَّ ذلك.

وبالفعل، فقد نجحت بتحقيق هدفها، ومات الكثير من الفيركولاس احتراقاً بالشمس، وكان بعضهم الآخر يهرب ليلجأ إلى الظلال بينما يطارده جنود البشر.

وبينما وقف بالتازار يُراقب خسارة جنوده المُتسارعة، قال بغضب: افعل شيئًا يا أرماند!

امتطى أرماند صهوة حصانه وقال بغطرسة: اترك الأمر لي!.. فقد حان دوري!

ثم انطلق ليقود المعركة بنفسه، وكان يعرف أنه سيتمكن من تصويب مسار المعركة وكسب الحرب، بفضل قوَّته الجبَّارة وخبرته الطويلة.

تجمَّد أليكسيو في مكانه عندما أصبح على مرأىً من أرماند الذي ميَّز ملامحه وعرفه، وكان مذهولاً من رؤيته، وعادت به الذاكرة فجأةً نحو شقيقه المقتول، إدغارد بونيفيل.

ولكنَّ أليكسيو فرَّ من مواجهته، فقد قرر الانتقام لدليا من كبار آل بونيفيل، مُستثنياً من ذلك أرماند، وفضَّل تجنُّب الصدام معه قدر الإمكان، لأنه كان

يعرف أنه لن يكون قادراً على هزيمته.

وعلى الجانب الآخر..

تمكَّن الدوق إيبير من اختراق صفوف الفيركولاس باحثاً عن أرماند، حتى وصل إلى مؤخرة الجيش.. ووجده، كان أرماند مُعتلياً حصانه، ماكثاً في ثباتٍ ورباطة جأش، وكأنه كان يتوقَّع هذه اللحظة وينتظرها. وقف الاثنان بعضهما أمام بعض، وكانا يُحكِمان شدَّ لجامي جواديهما، وكان الجوادان يتمايلان بعد أن شعرا بتوتُّر فارسيهما.

قال إيبير بحنق: لطَّختَ اسم عائلتنا بالعار، وكسرتَ قسَم والدنا!.. أهذا ما كنت تطمح إليه؟

ردَّ أرماند بكبرياء: نحن سلالةٌ ملكية، وهذا ما كان يجدرُ بوالدنا إيفرانور الحفاظ عليه، لكنَّه كان مُسالماً جباناً، وأنا لستُ مثله!.. فالقتل هو غريزتي، والضعفاء هم فرائسي!.. ومكاني هناك في الأعلى، فوق البشر الذين تخدمهم، وفوق مصاصي الدماء الذين أقودهم!

رفع الاثنان سيفيهما، وقال إيبير: لا أصدق أنك ستضطرني الآن لقتلك يا أرماند!

ردَّ أرماند: أنت لا تقاتل شقيقك فحسب، بل تُقاتل بني جنسك!.. البشر يستخدمونك لكي تحميهم، بعد أن تنازلت عن عِرقك الملكي، ورضِيت أن تكون عبداً لآل غاريس تحت مسمى الولاء!

دخل الاثنان في قتالٍ عنيفٍ مُحدثين غبرةً أبعدت الجنود عنهما لمسافةٍ كبيرة، وكان الجميع يتجنبون التدخل والخوض في تلك الزوبعة الدموية المرعبة، إنه قتالٌ لأقوى شخصين في لورديور، ابنَيْ إيفرانور بونيفيل، الأعلى

نفوذاً وسلطة، والأكثر أهميةً لكلا الجيشين.

تناثرت دماؤهما بعد عددٍ من الطعنات وتلَتها عضَّاتٌ مفترسة، تمزَّق جسداهما، ولكنَّهما عادا سريعًا للتعافي. وقع إيبير عن ظهر جواده وارتطم جسده بالأرض، ولم يشأ أرماند أن يلطِّخ يده بدم أخيه، فرفع يده آمراً جنوده بفعل ذلك نيابةً عنه، وفي غمضة عين، هجم الفيركولاس على إيبير لينهشوا جسده، وكانوا يتعطشون لهذه اللحظة.

تدخلت ميرابيل لإنقاذ زوجها، وتمكَّنت مع مارغريت من القضاء على الفيركولاس الذين هاجموه، وذلك بفضل دمائهما الملكية النقية التي ميَّزتهما وجعلتهما تتفوقان بالقوة على المستحدثين. ساعدتا إيبير على النهوض، وأخذ الثلاثة يحدقون بأرماند بنظراتٍ يملؤها الغضب، بينما كان الرماد يتناثر من حولهم، ولكنَّه تجاوزهم ليقود جيشه، ويدير معركته الكبرى.

استغلَّ أليكسيو لحظة ضعف إيبير، وهجم عليه من الخلف وانتزع خوذته، وبضربة سيفٍ سريعةٍ تمكَّن من قطع قلادته، ثم التفت إلى ميرابيل ومارغريت وفعل المثل معهما، وفرَّ هاربًا قبل أن يلحقوا به، وتركهم يتخبَّطون في محاولة تغطية رؤوسهم من أشعة الشمس، ثم التفت إليهم من بعيدٍ لاهثًا، ورأى الأدخنة تتصاعد من أجسادهم وهم يصارعون الموت بعد أن أصبحوا هدفًا سهلاً أمام المئات من مصاصي الدماء الهائجين، فقد انتهز الفيركولاس الفرصة وحاصروهم في ثوان.

انهارت مارغريت وبدأت تحتضر، فهرع نحوها الدوق إيبير وقام بتغطيتها بجسده ليحجب عنها أشعة الشمس، كانت تنظر في عيني شقيقها الأكبر

لتودِّعه، وقالت بينما كان جسدها يتلاشى: ابنتي، اعتنِ بباربرا يا إيبير!

وقبل أن يُدرك رحيل أُخته من بين يديه، طُعن إيبير من الخلف وأُصيب قلبه، ولم يتمكَّن من الالتفات ليقتل من طعنه، فقد خرَّ صريعًا وأخذ يرتعش في محاولةٍ للتشبث بالحياة.

صرخت ميرابيل وهي تشاهد ما يحدث لزوجها: إيبير!!.. تماسك أرجوك!!

احتضنته بقوةٍ وانهمرت دموعها عندما رأت حُبها الأبدي ورفيق روحها يموت في أحضانها، وقامت فوراً بقتل مصاص الدماء الذي طعن إيبير في قلبه.

ثم صرخت: أندريوووون!

تنبَّه ابنها أندريون لما يجري وهبَّ لنجدتها، ولكن بعد فوات الأوان!.. فقد هجم عليها الفيركولاس، وقَتلوا والدته أمام عينيه. فاهتاج غضبًا، وشرع بقتل كل من حوله بعشوائيةٍ، واحداً تلو الآخر، إلى أن أفناهم من الوجود، ثم خرَّ باكيًا فوق الرماد.

كانت دقات قلب أليكسيو تتسارع أثناء مشاهدته لذلك من بعيد، كان يرى رماد آل بونيفيل يتساقط على الأرض بخفَّة، ثم عبثت به الرياح وبعثرته، كنهاية قصةٍ حزينة، سطَّرتها نشوة الانتقام. نظر إلى قلاداتهم الذهبية في يده، وخبأها تحت درعه، وجذب لجام حصانه ليهرب من أرض المعركة، ولكنَّه عندما التفت.. وجد إيمانويل يقف وراءه ويحدق به بعينيه المُشعَّتين.

قال إيمانويل بحقدٍ وغضبٍ: ميرابيل وإيبير هما من قام بتربيتي، لقد قتلتهما بالطريقة نفسها التي قتلتَ بها أبويّ!.. قلتَ لي بأن أرماند قد أرسل قاتلاً مأجوراً، والآن علمتُ بأنه قد أرسلك أنت!

وعندما لم يجد أليكسيو مجالاً للمراوغة، اعترف: أجل، أنا هو ذلك القاتل المأجور!.. لقد كنتُ المنفذ الفعلي للاغتيال، ولكنِّي أخبرتك بأن القاتل الحقيقي هو عمك أرماند، فهو من أمرني بالتنفيذ!.. حسنًا، سأخبرك بالقصة..

{بعد مقتل أركاديوس مونبيتيت وزوجته، وهروب ابنيهما إلى المزرعة في مولنيا، التقى أرماند بأليكسيو فور اعتزاله من الخدمة بالجيش، وهجم عليه ليقتله، فدافع أليكسيو عن نفسه بمهارته القتالية السريعة، ولكنَّ أرماند كان يفوقه قوةً.

وعندما حانت لحظة الموت، ابتعد عنه أرماند وقال: لن أقتلك!

تعجَّب أليكسيو ونهض وهو ينظر إليه بريبة: ولمَ لا تفعل؟

ردَّ أرماند: إذا أردتَ الانتقام لأركاديوس مونبيتيت، فإني سأسهل لك قتل إدغارد!.. عليك أن تثق بي، وتجعلني أثق بك!

سأل أليكسيو مستغربًا: أتريد مساعدتي على قتل أخيك؟.. هل تحاول خداعي؟.. لن تنطلي علي حيَلُك، فلستُ مغفَّلاً!

أجابه أرماند بنبرةٍ صارمة: هذه ليست خدعة، وأنا جادٌّ فيما أقول!... لا شأن لك إن كنتُ أغدر بأخي، فلي أسبابي!... أنت وابنك مستهدفان الآن من إدغارد، وقد كلَّفني بمهمة قتلكما، فإما أن تستغل هذه الفرصة، أو فإني سأنفِّذ مهمَّتي الآن!

غضب أليكسيو وقال: لن أسمح لك بالاقتراب من ابني!!

ردَّ أرماند: هذا يعني موافقتك!.. سأخبرك بالخطة إذاً، نفِّذها ولا تسألني شيئًا!

ثم قال بعد أن لاحظ الاهتمام في عيني أليكسيو: اذهب إلى إدغارد في منزل بوليشولي، لن تتمكن من قتله ما لم تقتل زوجته معه، فهي قويةٌ ولن تدعك تؤذي زوجها، لذا ضَع هذه المادة السامة في طعامهما، ستسبب لهما شللاً مؤقتاً، وتلك هي لحظة الضعف التي يجب عليك أن تستغلَّها جيداً!.. قم بتقييدهما فوراً وانتزع قلادتيهما، وعليك أن تتعجل في فعل هذا، لأنهما سرعان ما سيستعيدان عافيتهما!.. ثم احملهما إلى مكانٍ مكشوف تحت أشعة الشمس الساطعة، بعيداً عن أعين الناس، ودون وجود ظلالٍ مجاورة، وابتعد وراقب ما سيحدث!

ثم قال: إن تمكنت من قتلهما، واحتفظت بكل ما سمعته وما ستراه طيَّ الكتمان!.. فسأتركك أنت وابنك بأمان!

وبعد أن نفَّذ أليكسيو المهمة، أرسل أرماند رجالاً لقتله هو وابنه، ناقضاً الوعد الذي قطعه، مما جعل أليكسيو يختبئ بقية حياته في الجبال، من أجل حماية ابنه ليون.}

وبعد أن سمِع إيمانويل القصة، سأله أليكسيو: هل ستشعر بالرضا الآن إن قتلتني؟

فأجاب: رغم أن قتلك لن يعيدهما إلى الحياة، إلَّا أنه سيكون مُنصِفاً!.. أنا الآن أواجهك في نزالٍ كالشجعان، لا طعناً في الظهر كالجبناء!

ردَّ أليكسيو: هذا ما فعله والدك بالجنرال أركاديوس!.. لقد طعنه في ظهره، لذا فقد استحقَّ الموت بالطريقة ذاتها!

قال إيمانويل: يمكنني أن أفهَم هذا، ولكن، ماذا كان ذنب والدتي لتقتلها بتلك البشاعة؟

ارتبك أليكسيو، فقال إيمانويل وهو يتقدم نحوه ببطءٍ رافعاً سيفه: إنها لحظة هلاكك يا أليكسيو!!

ولكنَّ أليكسيو اختار الانسحاب وتمكَّن من الفرار، وانطلق تاركاً الحرب الخاسرة وراءه، فقد أدَّى مهمته، ودمَّر عائلة بونيفيل.

في منزل آل بونيفيل..

كانت باربرا تُراقب ما يجري من الشرفة، ولم تُطِق صبراً، إذ حاولت الخروج من المنزل مراراً، وكان الحرَّاس يمنعونها في كل مرَّة، إلى أن وصلها خبر وفاة والدتها مارغريت بونيفيل، فبكت بحرقةٍ بعد أن كسر الخبر قلبها، واشتعلت روحها غضباً، وعزمت على الخروج للقتال، وتدمير أولئك الذين سلبوها أعزَّ ما تملك.

أشعَّت عيناها بلون الثلج، وخرجت إلى حرَّاس المنزل الذين كانوا مستعدين لمنعها، فواجبهم هو حمايتها، ولكنَّهم تفاجؤوا عندما رأوا عينيها، فهذه هي المرَّة الأولى التي تقرر فيها استخدام العنف معهم، فأدركوا أنهم سيخوضون قتالاً حقيقيّاً مع مصاصة دماء، ولكنَّها كانت أشرس مما كانوا يتوقعون، فقد اضطرت إلى قتلهم جميعاً حتى تتمكَّن من مغادرة المنزل.

وبعد أن انتهى القتال، وهدأت الفوضى، خطَت باربرا تحت الثلج المتساقط بخفَّةٍ فوق رأسها، والتفتت إلى المنزل ثم نظرت إلى راية الشمعدان الرباعي، وكانت تلك نظرة الوداع.

عبَرت الشوارع المثلجة، ولم ترَ فيها إنساناً واحداً ولم تسمع نفساً، بدَت لورديور مهجورةً تماماً، فالجميع يختبئون بصمت، وينتظرون الموت. اتجهت إلى منزلها بشوق، ووجدت أبوابه مُحطَّمة، كان خاوياً وموحشاً،

صعدت إلى الأعلى عبر الدرجات الخشبية التي أصدرت أصواتاً سمِعتها لأول مرة، فقد سمح لها هذا الهدوء القاتل بسماع أضعف الأصوات، اشتمَّت عبقاً من رائحة والدتها مارغريت، وذكرياتهما السعيدة معاً في جنبات المنزل، ثم أسرعت عبر الرواق لتحتضن وسادتها وتبكي بحرقة.

وفجأةً، سمعَت صوت خطواتٍ ثقيلةٍ بالخارج، فأطلَّت لتجد آخر شخصٍ كانت تتوقع رؤيته في هذه اللحظة تحديداً!.. فزِعت وجفَّ ريقها، وظنَّت أنها تعيش كابوساً، أو ربما أن عقوبة السماء قد حلَّت!

كانت ديميتير تقف في فناء المنزل وتنظر إليها بعينيها السوداوين اللامعتين، وكان يقف خلفها حارسها أزرق.

بدَت ديميتير وكأنها كانت تنتظر هذه اللحظة منذ زمن، وبنبرةٍ غامضة قالت: مرحباً بعودتكِ للمنزل، يا باربرا!

❁❁❁

على أطلال لورديور..

وبالرغم من فقدان دعم كالغينيا، وخسارة أعدادٍ كبيرةٍ من جيش الفيركولاس احتراقاً بأشعة الشمس، إلّا أن بالتازار وأرماند لم يتخليا عن هدفهما، ولم يتراجعا عن الخطط التي وضعاها، فأمرا جيشهما بمباغتة الخط الدفاعي بهجماتٍ عنيفة ومتسارعة، أدَّت إلى إرباك الجيش البانسلي، فتساقط البشر قتلى، ولم يتمكَّنوا من الصمود أكثر، وبعد أن خسرت أفروديت الآلاف من جنودها، أمرتهم بالتراجع لحماية حدود لورديور، حينها أرسل بالتازار رسالةً تأمر أفروديت بالاستسلام وإلَّا فإنه سيهدم المدينة على رأسها، فردَّت أفروديت بأنها لن تستسلم وستظلُّ تُدافع عن عاصمتها، وستقضي عليه وعلى جيشه.

ولكنَّها أخطأت برفضها لعرض بالتازار الأخير، فقد كانت تحاول عبثاً التماسك رغم الانهيار، وما هي إلَّا دقائق، حتى قُضي على الجيش البانسلي، واقتحم الفيركولاس لورديور، وعاثوا في طُرقاتها، وزعزعوا أمن السكان، وقَتلوا أعداداً هائلةً من حراس المدينة.

كانت أفروديت ترتجف أثناء مراقبتها لما يحدث في مدينتها، من انهيار معنويات جيشها وهرب بعض جنودها، والتزايد المتسارع للضحايا من أفراد شعبها، وتحولت لورديور في دقائق إلى مجزرةٍ دموية.

وبينما كان أرام يقود الجيش في طرقات المدينة، توجَّه أرماند نحو القصر، برفقة زوي ووحداتٍ من جنوده الأقوياء، وحاولوا التسلل إلى الداخل عبر إحدى البوابات السرِّية التي يعرفها أرماند جيداً، وذلك بعد أن ساعدهم خائنٌ من داخل القصر على العبور منها.

فُتِحت البوابة الصغيرة الصدئة، وسُمع صريرها المُزعج، ثم ظهر من خلفها الخائن مُرتبكاً مُتردِّداً، ومرعوباً من جنود الفيركولاس الذين كانوا بانتظاره، ثم نظر إلى أرماند الذي قال له: شكراً يا أرتشيم!.. أنتُ حرٌّ الآن!.. هناك عربةٌ مُحمَّلة بالذهب بانتظارك، تماماً كما وعدتك!.. غادر بانسيلينوس ولا تعُدْ إليها أبداً!

❁❁❁

في منزل مارغريت بونيفيل..

أمَرت ديميتير حارسها الشخصي أزرق بقتل باربرا، فقفز إلى الشرفة وهجم عليها فوراً، ولم يترك لها فرصةً لاستيعاب ما يحدث، فقامت باربرا بالدفاع عن نفسها وهبطت إلى الأسفل، ولحق بها ولم يتركها تنجو من ضربات

سيفه القاتلة، فقاومته بكل ما استطاعت من قوة، ولكنَّها شعرت بتفوقه عليها، وبالفعل تمكَّن أزرق من طعنها إلى أن انهارت ولم تعد تقوى على القتال، وفكَّرت وهي تتهاوى على الثلج: «هذه نهايتي، وأنا أستحقها!.. ربما هذا هو المصير الأفضل، أنا قادمةٌ إليكِ يا أمي!»

وعندما رفع أزرق سيفه ليطعن قلبها، استوقفته ديميتير وأشارت نحو القلادة، ففهمت باربرا أن ديميتير تريد أن تستلذَّ بقتلها، وتشاهدها تموت ببطءٍ وهي تتعذب تحت أشعة الشمس!

فتشبَّثت بقلادتها وصرخت: كلا!!

ولكنَّ أزرق قد سبق صرختها وقطع القلادة بسيفه.

❁❁❁

في القصر الملكي..

كانت أفروديت تعتمد على قوة أورا في استخدام السحر للدفاع عن لورديور، وأمَرتها بفعل كل ما تستطيع لأجل هذا، فمكثت أورا في القاعة الرئيسة للقصر، لتمارس الطقوس السحرية مع شقيقها سباستيان، وترَكت الأبخرة تنتشر على مهلٍ عبر المكان، ثم جلست في سكونٍ تام، وأغمضت عينيها، وتَلت بعض الترانيم السحرية، والتي كانت تحمل لحنًا مُخيفًا وغامضًا، أخذ يعزِفه سباستيان بكمَانه، وبصوتها العذب الذي أخذ يتصاعد تدريجيًّا، ويبعث ذبذباتٍ غريبةً لا يسمعها سوى مصاصي الدماء، كانت تتعالى إلى أن أصبحَت تصمُّ آذانهم، وتشلُّ أجسادهم، وتمنعهم من الحركة.

وبالفعل نجحت أورَا مع سباستيان في إبعاد الفيركولاس بسبب تلك الذبذبات السحرية المنبعثة من أوتار الكمَان ومن صوتها الشجي. كانت

الذبذبات تؤثر على المستحدثين، بمن فيهم المختارَان زوي وأرام، إلَّا أن تأثيرها كان أضعف عليهما، فهما أقوى من البقية. ولكنَّها لم تنجح أبداً في التأثير على مصاصي الدماء ذوي العرق النبيل، آل بونيفيل.

❁❁❁

في منزل مارغريت بونيفيل..

أغمضت باربرا عينيها بشدة، فلم تعد تقوى على الحراك، واستسلمت للموت، ولكنَّها لم تشعر بحرارة الشمس بعد، فتعجبت وظنَّت أن هناك غيمةً مرَّت فوقها، ففتحت عينيها ورأت ظلًّا، ثم رفعت رأسها ورأت وجهه الوسيم الأسمر، وابتسامته الدافئة المُشتاقة، قال لها بنبرةٍ هادئة: عدتُ إليكِ يا باربرا، كما وعدتك!

كان آرميل يقف فوق جسدها المُمدَّد بوهنٍ فوق الثلج، وكان يغطي رأسها بمعطفه، ثم خلعه وألقاه عليها، فنظرت إليه بشوقٍ بعد غيابه الطويل، ونطقت اسمه: آرميل!

تركها آرميل لتستعيد عافيتها ووقف لمواجهة أزرق، فقد هجم الأخير عليه وأخذ يتقاتل معه بلا رحمة، وفي خضم القتال، وصلت الذبذبات إلى أزرق وبدأت تؤثر عليه وتُضعفه، فاغتنم آرميل الفرصة وحاول طعن قلبه، ولكنَّ أزرق تمكَّن من صدِّه، فقرر آرميل أنها اللحظة المناسبة للانسحاب، فهرع نحو باربرا وحمَلها وركض بها نحو حصانه.

غضبت ديميتير وصرخت: ماذا أصابك يا أزرق؟!.. كيف تمكَّن منك؟!

وبعد أن لاحظت وهنَه المفاجئ، اقتربت منه وهزَّت جسده المترنِّح، وأمَرته بنفاد صبر: أسرع والحق بهما!.. ما الذي تفعله؟!

ولكنَّه لم يتمكن من الحركة، وكان آرميل قد انطلق مع باربرا بعيداً عن لورديور.

❁❁❁

في القصر الملكي..

سمِع أرماند تلك الترانيم، ولاحظ انزعاج جنوده وارتباكهم، فقد أغلقوا آذانهم وكأنهم يوشكون على الصمم، ولم يساعدهم ذلك على التحرك أو القتال، فظلُّوا متسمِّرين في أماكنهم، عاجزين عن تنفيذ أوامر أرماند.

أدرك أرماند السبب، فتركهم ودخل البوابة مع زوي وبعض جنوده الأقوياء الذين تمكَّنوا من مقاومة الذبذبات، وعبَروا الدهاليز الأرضية التي قادتهم إلى داخل القصر، ثم إلى القاعة الرئيسة، الأمر الذي أكسبهم الوقت ووفَّر عليهم القتال مع حرَّاس الأسوار.

اقتحم الفيركولاس القاعة على أورا وسباستيان، ودخلوا في قتالٍ معهما، واستخدم الاثنان نصل إيلفا للدفاع عن نفسيهما، فتمكَّنا من قتل كل مصاص دماءٍ حاول الهجوم عليهما، ولكنَّهما لم يتمكنا من مواجهة زوي وأرماند، فقد كان القتال معهما مُرهقًا، وهما الآن أمام اثنين من أقوى مصاصي الدماء الذين يستحيل هزيمتهم، لذا لم يكن أمامهما خيارٌ سوى الهرب، الأمر الذي بدا لهما انتحاراً، فالقصر مُحاصرٌ من قبل الفيركولاس، لذا فقد استخدمت أورا السحر لتُعمي أعينَ أرماند وزوي، ثم تمكنت من القفز مع سباستيان عبر النافذة، ومن ثم هربا إلى خارج القصر.

بينما في المجلس الملكي..

توتَّرت الحاشية فور أن توقَّفت الترانيم فجأةً، وعلِم الجميع أن شيئًا ما قد

حدَث لأورا وسباستيان، وقبل أن تتصرف أفروديت، دخل غيلبرت بوجهٍ شاحبٍ وقال بنبرةٍ مرتبكة: جلالتك!.. القصر لم يعُد آمنًا!.. اهربي حالاً!!.. لقد تسلل الفيركولاس مع أرماند عبر إحدى البوابات السرِّية، بمساعدةٍ من الخائن أرتشيم!

غضبت أفروديت والتفتت فوراً نحو بارنباس وأديلايد، وأومأت لهما بتنفيذ خطة الهرب التي تم وضعها سابقًا، ثم التفتت إلى حاشيتها المذعورة، وقالت آمرةً: فليهدأ الجميع، اتَّبِعوا تعليمات بارنباس والتزموا الصمت إن أردتم النجاة!.. سنخرج من هنا إلى العربات التي تنتظرنا، وسيتكفَّل الحرس الخاص بحمايتنا!

أمسك غيلبرت بكتفي أغلاي وقال: الآن ستردين لي الدَّيْن يا أغلاي، أطلب منكِ أن تُبلِّغي حُبي ووداعي لأندرونيكا، أخبريها بأني أحبها، وأني آسفٌ لأني لم أتمكَّن من الوفاء بوعدي القديم لها، فقد أموت الآن قبل أن يتحقق حُلمي الجميل معها!

رأت أغلاي في عينيه وداعًا حقيقيًّا وعزمًا على الموت، ثم دفعها غيلبرت عندما لاحظ شرودها في عينيه: ما الذي تنتظرينه؟!.. اهربي، هيا!!

ركضت أغلاي وكانت مذهولةً من حرص غيلبرت على حياتها، فبالرغم من غروره وفظاظته معها، إلَّا أنه رجلٌ شهم، يؤدي واجبه بإخلاص.

وفي جنبات القصر..

لحق الفيركولاس بقائدهم، ثم بحثوا عن أفروديت، وشرَعوا يقتلون حرَسها الخاص، حيث كان يقودهم غيلبرت بونيفيل، فقد كان مُستعدّاً للقتال حتى الموت، وتمكَّن من قتل الكثير منهم، إلى أن تصدَّى له أرماند وخاض قتالاً شرساً معه، ثم كَسر ساقيه وشلَّه عن الحركة تماماً، فارتطم جسده مُحدِثًا فجوةً في الأرضية الرخامية، عندها ابتعد عنه أرماند وأمرَ جنوده بأسرِه.

كان غيلبرت يصارع الألم ويحاول النهوض قبل أن يقبض عليه الفيركولاس، ثم رفع رأسه ونظر إلى عمِّه بحقد، وقال: كنتَ تقول بأنك تبحث عن مجد آل بونيفيل القديم، عن المكان الملائم لعرقِنا الملكي، ودمائنا النبيلة!.. ولكنَّك دمَّرت آل بونيفيل بيديك!.. أين هم الآن؟.. مات أشقَّاؤك كلهم!.. ولم يبقَ سواك!.. أنت أنانيٌّ يا أرماند، فقد كنتَ تبحث عن المجد لنفسك!.. كنتُ مُساعداً مُفيداً لك، ونفَّذتُ الأعمال القذرة بدلاً عنك، ولولاي لما عرفتَ الكثير!.. والآن أعلمُ لمَ تأسرني بدلاً من أن تقتلني!.. لأنك لا تزال تجدني مُفيداً لك!!

ثم قال ضاغطًا على كلماتِه بانفعال: ولكنِّي أخبرك الآن، بأن ولائي سيظلُّ للبشر الأبرياء، كما هو لعائلتي ووالديَّ!.. وسأُفضِّل الموت على أن أخدمك!!

❁❁❁

وفي مكانٍ ما خارج القصر..

تنقَّلت ديميتير بين طرقات لورديور، متخفيةً تحت قلنسوةٍ ثقيلة، ويرافقها حارسها الشخصي أزرق. كانت تبحث عن أشخاصٍ معينين، لتنفِّذ انتقامها

الكبير، فقد جاء اليوم الذي أسمَته (عدالة ديميتير). فبعد أن فشِلت في قتل باربرا، عثَرت أخيراً على أرتشيم، الكاهن الذي هدَّدها وشهدَ ضدَّها في المحاكمة، وكان سبباً في قرار إعدامها.

كان أرتشيم يحاول الهرب مع ذهبه ومسروقاته، وبينما كان يتأهَب لركوب العربة التي جهَّزها له أرماند، وقفت ديميتير خلفه بصمت، وكشفت عن وجهها، وقالت: أتظن أنك ستنجو؟

تراجع أرتشيم نحو الوراء بعد أن التفت إليها مُرتعداً، وقال: أرجوكِ يا سمو الأميرة، دعيني أذهب!.. سأمنحكِ ما تريدين من الذهب!

فردَّت: أتظن الذهب يشتريني كما يشتريك؟

عندها هجم أزرق على أرتشيم ومزَّق رقبته بأنيابه، ثم قطع رأسه بلا تردد، واقتربت ديميتير ثم ألقت الذهب على جثته وقالت: إنها عدالة ديميتير!

❁❁❁

في الجناح الملكي..

حاولت أغلاي تهدئة رفيقاتها الوصيفات، وقمن باللحاق ببارنباس الذي قادهن جميعاً نحو بابٍ سريٍّ مُخبَّأ خلف أحد الجدران في الجناح الملكي، ولم يكن يعلم عن هذا الباب سوى الملك، فقد كان هذا هو السرَّ الذي يتوارثه ملوك سلالة غاريس.

أعطى بارنباس تعليماته لهم: ستدخل الملكة ومربيتها أديلايد أولاً، ثم وصيفات الملكة وخادماتها، ومن بعدهن الوزراء وموظفو القصر، وسأكون أنا آخر شخص، حتى أتحقق من دخول الجميع وأغلق الباب جيداً!..

وسيكون الحرَّاس بانتظارنا في نهاية السرداب!

ورغم تلك التعليمات التي وضِعت للهرب، إلَّا أنها لم تجرِ تماماً كما كان مُخططاً لها، فقد اقتحم أرماند الجناح الملكي ومعه زوي، وشاهدا الباب السرِّي أثناء عبور أفروديت منه.

أخرجت أفروديت نصل إيلفا من ثيابها، ووقفت تنظر إليهما بحذر، كانت نظرةً عميقةً تحمل الكثير من المشاعر المختلطة بين الكراهية والغضب، والأسف والخيبة، فها هو مستشارها وقائد جيشها السابق، وحارستها الشخصية التي كانت تضع حياتها بين يديها.

لم تستمرَّ نظراتها لثوان، حتى جذبتها أديلايد بخوف: أسرعي، جلالتك!!

هجَمت زوي بسرعةٍ خارقةٍ محاولةً الوصول إلى أفروديت، فركضت الملكة عبرَ السرداب بينما تلحق بها وصيفاتها وهنَّ يصرخن هلعاً، ويتبعهُّن رجال الحاشية.

اعترضت أغلاي طريق زوي في محاولةٍ بائسةٍ لمنعها من العبور، ونطَقت مذهولةً: زوي!!

نظرت إليها زوي بعينيها المشعَّتين باللون الأحمر، ووجدت أغلاي مظهرها مُرعباً، فلم تكن هي زوي ذات الملامح الهادئة، والابتسامة اللطيفة التي تخبئ حزناً، والعينين اللتين تكتمان داخلهما أسراراً.

وأثناء دهشة أغلاي وحُزنها، هجمت عليها زوي وعضَّت رقبتها، فصرخت أغلاي مستنجدةً، وحاولت المقاومة بكل ما استطاعت من قوة، لم تكن تريد الاستسلام للموت على يد أعزِّ أصدقائها، فليست هذه هي النهاية التي كانت تتوقعها!

وفجأةً، سمع الجميع جلبةً، فالتفتوا ليجدوا إيمانويل وأندريون وقد اقتحما الجناح الملكي بعد أن اجتازا الفيركولاس المنتشرين في أروقة القصر، وتغلَّبا على مُعظمهم.

بدأ أندريون بمواجهة أرماند، وهجم إيمانويل على زوي وضرب ظهرها بسيفه لينقذ أغلاي، فتركتها والتفتت إليه، واشتبكت في قتالٍ معه، وحطَّم قتال الأربعة الأثاث والجدران، وكسر زجاج النوافذ، مُحدثًا فوضى عارمةً، وجنونًا دمويًا.

شهقت أغلاي مُحاولةً استعادة أنفاسها، وساعدها بارنباس على النهوض بعد أن أوقف نزيف رقبتها بقطعة ثياب، فرفعت رأسها ونظرت إلى إيمانويل، وذُعِرت عندما رأت أرماند يدفعه نحو الشرفة ثم يقطع قلادته بسيفه، سقط إيمانويل من ضربات أرماند المتكررة، ثم حاول النهوض ولكنَّ أرماند كان يضرب ركبتيه بسيفه ليمنعه من الوقوف، وكان جسده يضعُف تدريجيًا بسبب أشعة الشمس التي بدأت تحرقه، فاضطر إيمانويل للقتال مُنخفضًا، وركَّز ضرباته على ساقيْ أرماند، وشاهدت أغلاي الدخان يتصاعد من رأسه، فتسارعت دقات قلبها وهرعت إليه، وخلعت قلادتها التي ورثتها من والدها، واقتربت من خلفه بأسرع ما استطاعت، فصرخ غاضبًا ودون أن يلتفت إليها: هل جننتِ؟!.. ما الذي تحاولين فعله؟!.. ابتعدي!!

لم يُبعد عينيه عن أرماند، فقد خشي أن تُفقده أغلاي تركيزه ويُقتل، أو تتعرض هي للأذى من اقترابها، وتموت!

ولكنَّها علَّقت القلادة حول رقبته وابتعدت على الفور، فخمد الدخان من رأسه، واستعاد إيمانويل طاقته وعافيته، ونهض ليواجه أرماند بقوةٍ أكبر، ثم

نظر إليها ممتنًّا، وشعر الاثنان بأن كليهما قد ردَّ الجميل للآخر.

قام بارنباس بجذب أغلاي نحو الباب ودَفعها للعبور منه، وعندما حان دوره للدخول خلفها وإحكام إقفال الباب ليمنع الأعداء من عبور السرداب، اعترضته يد قويةٌ ومنعته من إغلاق الباب، فالتفت خلفه ليجد أرماند!

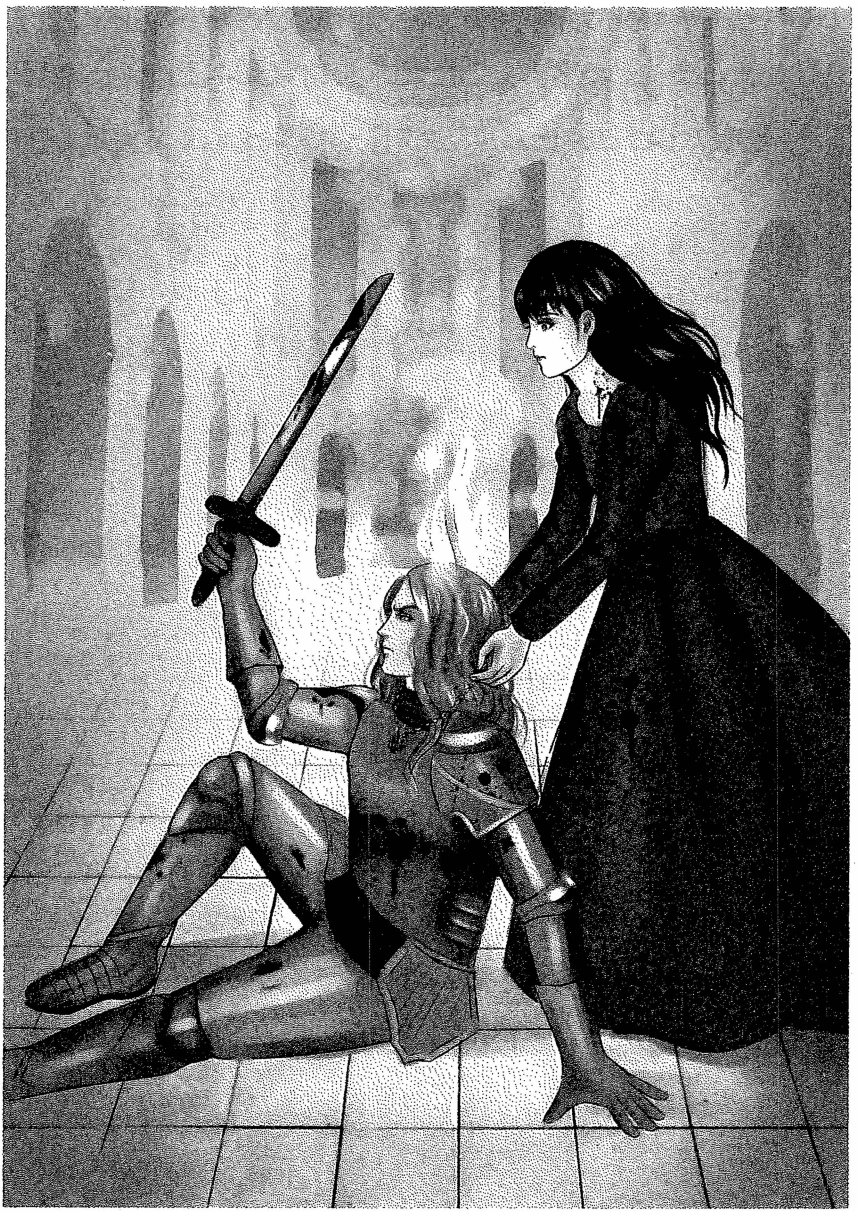

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل السادس

«٦»

https://t.me/fantazynov

قال أرماند: سأقتلك يا بارنباس، وسأقتل ملكتك!

عقد بارنباس حاجبيه بعزيمةٍ على الموت في سبيل حماية ملكته، وأغلق الباب بكل ما استطاع من قوةٍ وأقفله من الخارج، ثم قال: لن أسمح لك باللحاق بها!.. ولو كان الثمن روحي!

قرر بارنباس التضحية بنفسه والبقاء، وقام بابتلاع المفتاح، فقبض أرماند على عُنقه وحاول إخراج المفتاح من فمه، ولكنَّ بارنباس قد تمكَّن من ابتلاعه بصعوبة، ثم مات مُختنقًا من قبضة أرماند الحديدية.

ألقى أرماند جثَّته على الأرض بغضب، والتفت إلى زوي التي ما زالت في صراعٍ مع إيمانويل وأندريون، وأمَرها باللحاق بأفروديت من طريقٍ آخر.

استغلَّ أندريون الفرصة وهجم على أرماند من الخلف، ولكنَّ الأخير دفعه بقوةٍ ليرتطم جسده بالحائط، وسأله بصوتٍ أجشَّ: ما بالك يا أندريون؟!.. ما هذه الرغبة المندفعة لمحاولة قتلي؟!

ردَّ أندريون بغضبٍ عارم: مات والداي في هذه الحرب بسببك!.. وقتلتَ أخي غيلبرت بدمٍ بارد!.. كيف لا تُريديني أن أكون مُندفعًا ؟!.. إنني أتمنى الآن أن أُمزِّق جسدك بأنيابي!..ثم أُلقي أشلاءك تحت الشمس!!

فردَّ أرماند: لم أقتل غيلبرت، إنه الآن أسيرٌ لديَّ، وسيعمل تحت إمرتي!.. لقد حذَّرتُ والدك من الدخول في هذه الحرب، وأخبرتُه بأنني لن أكون مسؤولاً عن موت أفراد العائلة!

نظر إيمانويل في عيني أرماند وقال: قلتَ بأنكَ لا تقتل عائلتك، هلَّا أخبرتني إذاً، لمَ قتلت شقيقكَ إدغارد وزوجته هيلين؟

رمش أرماند بعينيه بهدوء، وبعد لحظة صمتٍ قال: يبدو أن أليكسيو قد أخبرك بالقصة!

كانت أغلاي تقف خلف الباب السرِّي، وسمِعت كل ما جرى، ثم ركضت لتلحق بالهاربين عبر السرداب. فحسب الخطة، كان ألارد يقف في انتظار الملكة مع مجموعةٍ من الجنود تحت قيادته، وأفسَحوا لها الطريق نحو عربتها المُجهَّزة لرحيلها إلى رومبيانيا، وقامت باحتضان حصانها أتشاز فور أن رأته، ثم التفتت وبحثت بعينيها عن بارنباس ولم تجده، فسألت: أين هو بارنباس؟!

تلفَّت الجميع بعضهم نحو بعض، ثم نظروا إلى أغلاي التي هزَّت رأسها بأسفٍ، وقالت: لقد أقفل الباب بعد عبوري، ولم يتمكَّن من اللحاق بنا!

وضعت أفروديت يدها على فمها، والتفتت إلى مربيتها على الفور وأخذت تبكي وضميرها يؤنّبها، وسألت: هل مات يا أديلايد؟

كان بارنباس مُرشدها ومستشارها، وأكثر شخصٍ تثق به وتعتمد عليه في قصرها، احتضنتها أديلايد بشدَّةٍ وهي تقول: كان يؤدي واجبه!

حثَّها ألارد على ركوب العربة وهو يقول: جلالتك، لا وقت نضيعه، سيلحقون بنا!!

تمكَّنت أفروديت من الهرب من القصر، ولكنَّ الخطر لم ينتهِ بعد، فقد اقتربت ديميتير من المكان ويرافقها أزرق. تحفَّز الجنود وأشهروا أسلحتهم، ولكنَّ أفروديت أمرتهم بالتأني.

نظرت الشقيقتان بعضهما إلى بعض، ثم ابتسمت ديميتير بسخرية: أنتِ تحاولين الهرب، فقد جعلتكِ تتخلَّين عن كل شيء، وتتنازلين عن العرش

لي طوعًا، وأصبح قصر لورديور مُلكًا لي!

ردَّت أفروديت: لقد ربحتِ، وحصلتِ على العرش!.. أخبريني ما الذي أتيتِ لقوله بعد كل هذا؟

زالت ابتسامة ديميتير، وتحولت نبرتها إلى التهديد: لقد سمحتِ لجنودكِ بإعدامي، ولكنِّي سعيدةٌ بأن الفيركولاس لم يحظوا بفرصة قتلك، أتعلمين لماذا؟.. لأني أريد فعلها بنفسي!

ثم أمَرت حارسها أزرق بقتل أفروديت، فوقف ألارد وجنوده لمواجهته، وبعد أن قتل أزرق بعضَهم، وأصاب بعضهم الآخر، قام بتمزيق ذراع ألارد ودفعه بعيداً، فصرخت أغلاي وركضت نحوه لإسعافه.

وبينما كانت أفروديت تركب ظهر حصانها أتشاز لتنطلق هاربةً، قالت ديميتير: اقتل الحصان!!

وكانت تعلم مقدار حب أختها لحصانها أتشاز، وكيف سيجرح موته قلبها، فهجم أزرق على الحصان، وخلال ثوانٍ، تناثر الثلج إثر سقوط أتشاز العنيف على الأرض، وبعد صهيله ورفساته المتكررة، توقف عن الحركة، فزحفت أفروديت لتحتضن حصانها العزيز، وتبكي على جثته.

وكانت تلك الفرصة الذهبية لأزرق، فاتجه نحوها ليقتلها، إذ لم تقوَ أفروديت على النهوض بسبب إصابتها، ولكنَّها أخرجت نصل إيلفا من ثيابها، وفور أن هجم عليها.. طعنته به، وتمكَّنت بأعجوبةٍ من قتله، وتلاشى من أمامها كما لو كان شبحًا، ثم غطَّى رماده جسدها.

التقطت أنفاسها ثم التفتت نحو ديميتير، لتجدها تحدِّق بها بصدمة، ثم عبَرت نفحة هواءٍ باردة، حرَّكت كل شيءٍ حولهما، ولكنَّها عجَزت عن

تحريك المشاعر بينهما، وأُرغِمت ديميتير على التراجع، بعد أن شعرت بالهزيمة والضعف بعد خسارتها لسلاحها الوحيد، حارسها الشخصي أزرق. في الجناح الملكي..

ظلَّ إيمانويل يحدق في أرماند منتظراً الإجابة، إلى أن قال: دائمًا ما كان إدغارد يقف عائقًا أمام محاولاتي للتقرُّب من الملك أليكساندروس، وقد هدَّدني بأن يشي بي لدى الملك ويخبره عن طموحي بعرشه، وكان مستعدّاً للتبرُّؤ مني باعتباري خائنًا!

ثم قال: كنتُ مُضطرّاً لإبعاد إدغارد عن طريقي، فأخبرته بأنني سأُرسل أليكسيو إلى منزله في بوليشولي، والذي كنَّا نستهدفه ضمن خطة كتم أفواه عائلة مونبيتيت ومقرَّبيها، ليقوم إدغارد بالباقي!

ثم أكمل: كنتُ رابحًا في كلتا الحالتين، فإما أن يتمكن إدغارد وهيلين من قتل أليكسيو، وبذلك أكسب ثقة أخي من جديد. وإما أن يتمكن أليكسيو من قتلهما تحت أشعة الشمس، وبذلك أتخلص من إدغارد، دون أن ألوِّث يدي بدمِه!

كتم إيمانويل غضبه وسيطر على أنفاسه المتسارعة، فقال أرماند: أجل، أنا الشخص الذي بحثتَ عنه طويلاً!.. وفِّر جهدك يا إيمانويل، فقد وصلت إلى طريقٍ مسدود، فأنت تعلم بأنني أقوى منك، وأنك ستموت إن حاولت مواجهتي!

وفجأةً، سمع أندريون وإيمانويل أصواتًا صاخبةً كانت تقترب بسرعةٍ عبر الأروقة، فعرفا أنهم جنود الفيركولاس، وأدركا أنهما لن يتمكنا من مقاومة تلك الأعداد الكبيرة، وقبل أن يقفزا من النافذة، قال إيمانويل: لا تغترَّ بقوتك

وانتصارك الآن، فسأعود لأقتلك يا أرماند، وسوف أتمكَّن من هذا!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

عاد أليكيسو إلى مولنيا، وعبَر بين المزارع المحترقة في طريقه إلى مزرعة مونبيتيت، ثم نزل عن حصانه، وانحنى لدليا قائلاً: أنا سعيدٌ لرؤيتكِ بخير!

ثم قدَّم لها القلادات الذهبية الثلاث التي تحمل شعار الشمعدان الرباعي، وقال: عدتُ إليكِ مُنتقماً، كما وعدتك!

استلمت منه القلادات واحتضنتها بقوةٍ في يدها، ونظرت إليه بامتنانٍ عميق، وقالت: لم يُخطئ والدي في ثقته بك، فأنت رجلٌ شهمٌ ومخلصٌ يا أليكسيو!.. سيرقدُ أبي وأمي بسلامٍ بفضلك!.. ما الذي يمكن أن أقدمه لك لأردَّ لك هذا الجميل؟

ولكنَّه رفض قائلاً: لم أفعل هذا لأحصل على مقابل، سيدة دليا!

أمَرت دليا خدمها بتجهيز مكانٍ لإقامته، فقال: لا يمكنني البقاء، سأرحل بعيداً، فأبناء بونيفيل يبحثون عني!

ولكنَّها أصرَّت عليه: ستبقى للراحة لليلةٍ واحدةٍ فقط، ثم يمكنك متابعة المسير غداً!

ورافقته إلى المنزل، ثم وقفت أمام ضريح عائلتها، ووضعت قلادات آل بونيفيل أمام متعلَّقات والديها، وقالت: هذا ثأركما!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

كان باسكال يدْعَم حرَس المدينة بقوَّته وبالأسلحة التي يحملها والذئبين اللذين يقاتلان معه، ولكنَّ حرَس المدينة قاموا بالانسحاب بعد أن تكاثفت أعداد الفيركولاس، وسمعوا الأنباء عن هرب ملكتهم، فلم يعد هناك ما يقاتلون لأجله في هذه المعركة الخاسرة.

قتل أرام أحد الذئبين، وأجبر الذئب الآخر على التراجع مُهزومًا، فوقف باسكال مُتحدِّيًا إياه وحده، ولكنَّ أرام كان ينجو من نصل إيلفا في كل مرَّةٍ يحاول باسكال طعنه به، فسرعته خارقةٌ ولا يمكن مجاراتها، وقد تمكَّن بسهولةٍ من إصابة باسكال بعدَّة ضربات عنيفةٍ سالت منها دماؤه حتى أوشك على الموت.

حاول ذئبه إنقاذه، ولكنَّه كان يفشل في كل مرَّةٍ ويتراجع خوفًا من أن يواجه مصير الذئبين الآخرَين. عندها تدخَّل سباستيان وأورا لنجدة شقيقهما، واستخدمت أورا السحر لتُبطئ من حرَكة أرام، مما أكسبهما وقتًا لينتشلا باسكال من الغرق في بركة دمائِه، وساعداه على ركوب جواده، ثم هربوا جميعًا مع الذئب الوحيد.

❁❁❁

في القصر الملكي..

فُتحت البوابات على مصاريعها، ودخل منها بالتازار وخلفه أرام ومساعده فيلمون، وإلى جانبه مَشت ديميتير، وانحنى لها الفيركولاس أثناء عبورها لفناء القصر، وعادت بها الذكريات إلى نزهاتها بين الورود مع صديقة طفولتها فيوليت بونيفيل. ثم مرَّت على النافورة الجافة، والتي كانت تلعب

بمياهها مع أختها أفروديت، وسمِعت صوت مربيتها تيرزي أثناء توبيخها لها.

اتجهت نحو مدخل القصر وصعدت الدرجات الرخامية التي قادتها نحو الرواق ذي النوافذ الطويلة، والذي خاضت فيه مُعظم نقاشاتها الحادة مع الوزراء والمستشارين وأفراد الحاشية. وأخيراً، وقفت أمام اللوحة الكبيرة التي رسمها ياني لصورة أفروديت، وأخذت تتمعَّن في ملامح أختها، ثم التقطت سيف جنديٍّ كان يقف خلفها، وضربت به وجه أفروديت، ثم مزَّقت اللوحة في نوبة غضب، وحوَّلتها إلى قطعٍ صغيرة، وشعرت بأنها أزاحت أفروديت عن الوجود.

أخذها الرواق إلى القاعة الرئيسة، حيث كان العرش الملكي بانتظارها، وكان يقف أمامه أرماند بعد أن انحنى لها ومدَّ يده نحوها ليأخذها إليه، لمَست نقوشه الذهبية بيديها، ثم التفتت لتجد الجميع يحدقون بها وينتظرون لحظة جلوسها. فقد امتلكت العرش والقصر، الشعب والجنود، القرى والمدن، وأصبحت بانسيلينوس بأكملها تحت يديها!

وانحنى لها بالتازار وأرماند وتَبِعهما جنودهما، مُعلنين الخضوع لحُكمها، جلست على العرش بهيمنةٍ وقالت: أنا ديميتير غاريس، ملكة بانسيلينوس!

ثم ظهرت ديميتير على الشرفة الملكية، لأداء مراسم التتويج، وإلقاء خِطَابها أمام شعبها، الذي كان مُرغمـًا على الحضور لمشاهدة تتويجها، وإعلان الولاء لها.

تقدّم أرماند ووجّه حديثه إلى الشعب: نُعلن تنصيب ديميتير غاريس ملكةً على عرش مملكة بانسيلينوس!

وقدّموا له وسادةً حمراء فاخرةً تحمل التاج الذهبي للملك أليكساندروس والملكة أفروديت، فحمله بين يديه والتفت إلى ديميتير التي حنت رأسها ليُلبسها إياه، وأدَّت قسَمها: أنا ديميتير ابنة أليكساندروس غاريس، أتعهد بحماية مملكة بانسيلينوس ورعاية شعبها!

وبعد أن قام أرماند بوضع التاج فوق رأسها، وسلَّمها الصولجان الملكي، ثم رُفعت أعلام الفيركولاس عاليًا، نظرت ديميتير عبر الشرفة إلى الناس الذين رفضوا الانحناء لها، وكانوا ثائرين ضدها، وغاضبين من مصاصي الدماء الذين احتَلُّوا أرضهم وقتلوا عائلاتهم، وحوَّلوا أبناءهم إلى وحوش. كانوا مستعدين لقتال الفيركولاس حتى الموت وطرد ديميتير من القصر، ولكنَّها رفعت يدها لهم مُعلنةً السلام، وطلبت منهم خفض أسلحتهم البدائية، وقالت: أريد التحدث إليكم فقط، وأطلب أن تستمعوا إلي!

وبعد أن هدأ الحشد، قالت: أنا بشريةٌ وأهتم لمستقبل البشر في مملكتي، وسنضع معًا قانونًا للتعايش بين البشر ومصاصي الدماء!.. أعدكم بأن الفيركولاس لن يقتلوا المزيد منكم، ولن يتأذى أحد، ما دُمتم تُطيعون الأوامر وتُعلنون الولاء!

ثم قالت: ولاؤكم لأفروديت كان خاطئًا، ولا ألومكم على هذا، فأنتم لا تعلمون ما الذي كانت تفعله ملكتكم بعيداً عن أعينكم، لقد أُعدم بعض أهاليكم وسجنوا ظلمًا بسبب حس أفروديت المزيف للعدالة، كما أنها سمحت بإعدامي في تُهمةٍ مُلفَّقة، دون أن يتم التحقيق في قضيتي أو الأخذ بإدلاءاتي، فقد وَجدَتها الفرصة المناسبة للتخلص منِّي كمُنافسٍ لها على العرش!

في البداية، أنكر الشعب كلمات ديميتير وقالوا بأنهم ليسوا ساذجين لكي يصدِّقوا مثل هذه الترهات والوعود، ولكنَّها استمرَّت بتشكيكهم في أمانة وصدق أفروديت، وعدَالتها الكاذبة، وعرَضت لهم الأدلة والحقائق، فبدؤوا بالتصديق شيئًا فشيئًا، وانضمَّ إليها بعضهم، وانحنوا معلنين لها الولاء.

وقف بيلموت إلى يمين أرماند وسأله هامسًا: ها نحن اقتربنا كثيراً من العرش الذي تحلم به، ولكنه أصبح الآن تحت يديها، وبالتازار هناك يحوم حولها، ما الذي تنوي فعله الآن؟.. متى ستبعدهما عن طريقك؟.. وكيف ستقوم بهجمتك؟

ردَّ أرماند بصوتٍ منخفضٍ، وهو يراقب الحشد: عندما تريد شيئًا، لا تقاتل أولئك الذين يمتلكونه، بل انضمَّ إليهم، ثم حاول الحصول عليه تدريجيًّا، أو انتظر اللحظة المناسبة للانقلاب!.. ولن يحين ذلك قبل أن يصبح جيش الفيركولاس تحت إمرتي كليًّا، وها أنا ذا بالفعل كسَبت ولاءهم تدريجيًّا، بعد أن قُدت معاركهم نحو النصر، وجعلتهم يثقون بي وبقوتي!.. ويتبقى الآن أن تُعينني ديميتير رسميًّا في منصب المارشال، ومن ثمَّ سيكون الجيش تحت يدي، حينها سأقوم بضربتي!

وبالفعل، فقد أعلنت ديميتير المناصب الجديدة لمستشاريها ووزرائها وموظفيها وحاشيتها الملكية، فقامت بتعيين بالتازار دوقًا على لورديور، وأرماند مستشاراً ملكيًّا ومارشالاً، وبعد أن منحته اللقب الذي كان ينتظره، أصبح الجيش بأكمله تحت يده.

سأله بيلموت محاولاً كشف خطوته التالية:أنت تنوي الزواج بها، وبهذا تُصبح ملكًا!

نظر أرماند إليه بزاوية عينه، واكتفى بابتسامةٍ غامضة، ولم يُجب.

ثم نظر عبر الأفق، وأشعت عيناه بلون الثلج، وكأنه كان مُنهمكًا بمراقبة مكانٍ من عالم آخر.

❁❁❁

خارج لورديور..

لحِقت فرقةٌ من الفيركولاس بموكب أفروديت وقتلوا العديد من جنودها، وكان ألارد الوحيد الذي بقي يناضل بكل ما تبقَّى له من قوةٍ ليحميها، فقد كان مُنهكًا من الإصابات التي تعرَّض لها خلال المعارك السابقة، ولم يعُد جسده قادراً على القتال.

كانت أفروديت تختبئ في عربتها وتراقب ما يجري، بينما اقترب أحد حرَّاسها منها، وأعطته الأوامر: اذهب لتتحقق إذا كان طريقنا آمنًا، يجب أن نستمرَّ بالتحرُّك بينما يقوم جنودنا بصدِّهم وحماية ظهرنا!

ولكنَّه لم يستجب وظلَّ واقفًا، وكان يرتدي درعه وخوذته، فاستغربت وسألته بغضب: ما بالكَ لا تجيب ملكتك؟!

لاحظ ألارد محاولات الفيركولاس لتشتيت المعركة، حتى إنها لم تعد تستهدف الملكة وبدأت تأخذ اتجاهًا آخر، مما أثار شكوكه، فتَرك القتال وعاد مسرعًا إلى أفروديت، وأدرك أن أرماند قد وضع خدعةً ما، تقتضي إشغال حرَّاس الملكة بهجومٍ زائف وإبعاد أنظارهم عن ملكتهم، ثم محاولة قتلها من جهةٍ أخرى، عندما ينشغل جنودها بالمعركة.

استمرَّ الحارس يقف بصمت، فنظرت إلى عينيه المختبئتين خلف الخوذة، وتفاجأت عندما رأت إشعاعًا أحمرَ ينبعث منهما تدريجيًّا، فشهقت وأمرت

السائس بالانطلاق بالعربة، ولكنَّه لم يتحرك ولم يجب، فأطلَّت لتجده مقتولاً!

ذُعرت أديلايد بينما كانت تختبئ داخل العربة مع الوصيفات، واللاتي التزمن الصمت واحتضنَّ بعضهن بعضاً بانتظار الموت، وهبَط رجال الحاشية من عرباتهم مُحاولين التدخل وإنقاذ ملكتهم، ولكنَّها كانت مهمةً انتحارية، فهم لا يحملون أي أسلحةٍ ولا يجيدون القتال.

ابتلعت أفروديت ريقها، وأخرجت نصل إيلفا من ثيابها وقالت: زوي!.. إنها أنتِ!.. وثقت بكِ، وجعلتكِ حارستي، والآن، تحاولين اغتيالي!.. أعلم بأن أرماند من يتحكم بك، ولكنِّي لا أستطيع تصوُّرَ هذا، أو السماح بحدوثه!

خلعت زوي خوذتها وألقتها على الأرض، وكانت تحدِّق بأفروديت بثبات، بينما تقترب منها شيئاً فشيئاً.

مدَّت أفروديت النصل في وجه زوي، وقالت وهي ترتعش: لن تستطيعي الاقتراب أكثر!.. فإني لن أنتهي هنا!.. ولن تنتهي مملكتي!!

قبضت زوي بيدها القاسية على معصم أفروديت، واهتزَّ النصل في يدها، فحاولت المقاومة وإفلات يدها من تلك القبضة، ثم مدَّت يدها الأخرى بسرعةٍ لتلتقطه، ولكنَّ يدَ زوي كانت أسرع، فأمسكت بها وأبعدتها، ثم أخرجتها من العربة بعنف، ودفعتها نحو الوراء ليصطدم ظهرها بالعربة، وضغطت على يدها التي تحمل النصل، ووجَّهتها ببطءٍ نحو عين أفروديت الزرقاء، لتلمع مع انعكاس النصل عليها. كانت أفروديت ترتعد ذعراً، فزوي تحاول طعن عينها بالنصل الحاد، فأغمضت عينيها بشدَّةٍ وصرخت، ولم يكن أمامها خيارٌ سوى أن تُفلت النصل من قبضتها ليرتطم بالأرض ويتهشَّم.

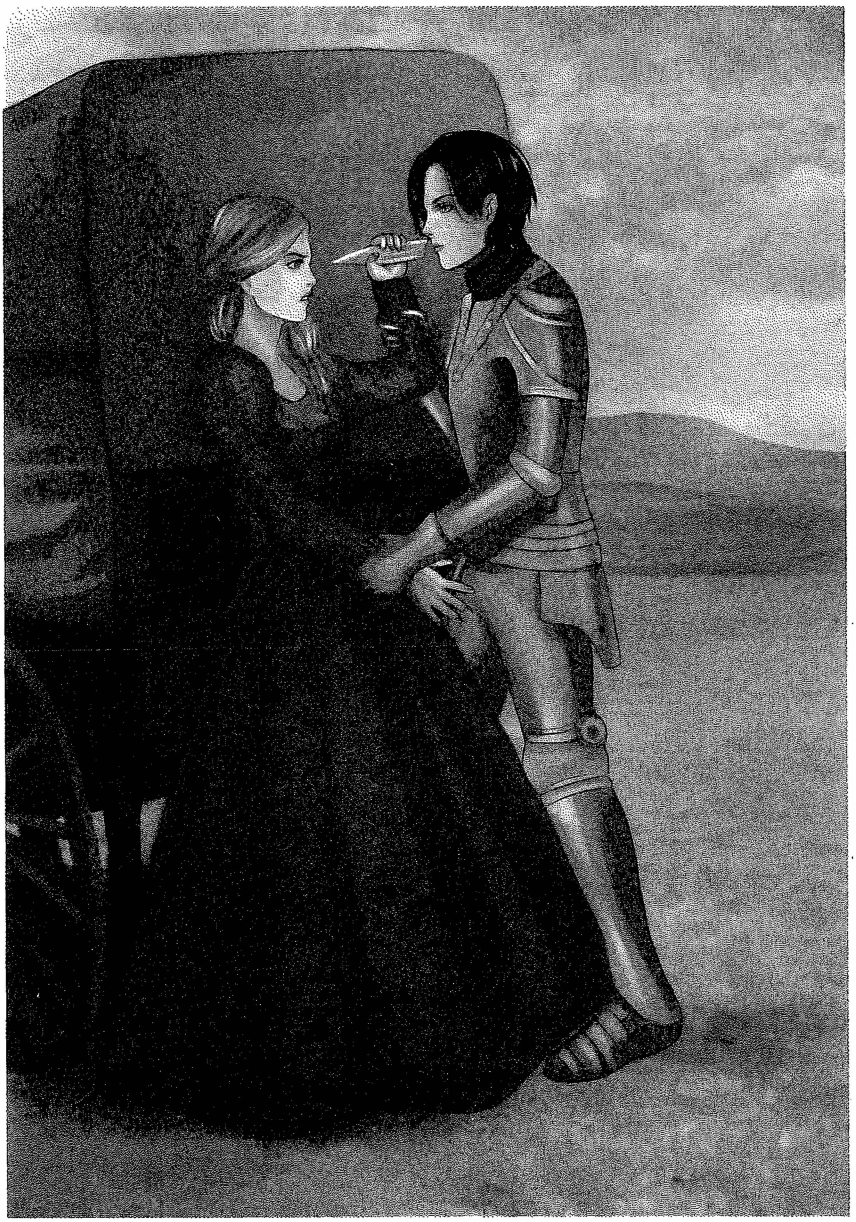

ثم فتحت عينيها من جديد، ونظرت في عيني زوي الحمراوين، وقالت: أرماند!!.. أعلم بأنك تراني الآن من خلف عينيها!.. اقتلني إن أردت!.. ولكنَّك لن تنجو!.. فلن يغفر لك شعبي، وستتحول إلى رمادٍ على أيدي جنودي، ولن تحيا طويلاً لتعيش انتصارك!!

قامت زوي بعضِّ رقبتها بعنف، ووصل ألارد ليشاهد زوي تفترس رقبة أفروديت التي أخذت تصرخ، حتى أوشكت على الموت!

فقام بضربها بسيفه ولكنَّ درعها الحديدي كان حائلاً دون إصابتها، فالتفتت إليه بنظراتها الحارقة، وشعاع عينيها الأحمر، وما زالت تُطبق أنيابها على رقبة أفروديت.

تنهَّد وهو ينظر إليها بعينين مُتعبتين: أتمنى لو أعرف كيف أستعيدكِ يا زوي!.. كيف أنتشل روحكِ مما يُقيِّدها؟.. أعلم بأنكِ تسمعينني من داخل هذا الجسد الذي لم تعودي تملكينه، وأعلمُ بأنكِ تستنجدين بي من خلف هذه النظرات!.. حاولي إرشادي لطريقة إنقاذك، وسأحاول فهم إشاراتك!

ولكنَّ زوي لم تكترث لكلماته، فتردَّد كثيراً عندما أمَرته أفروديت بنبرةٍ صارمة: لن نتمكَّن من استعادتها أبداً!.. اقتلها بالنصل الآن يا ألارد!!

فوقف ألارد خلفها متردداً، بينما يحمل نصل إيلفا بيده، كان يرتعش ويتعرَّق بغزارة، فلا يبدو أن زوي تتأثر بضربات السيوف، وأفروديت تصارع الموت مع نفاد كل قطرةٍ من دمها، كانت الجلبة تعمُّ المكان، والدماء تتناثر وتسيل، زمجرة زوي، وصرخات أفروديت، وأنفاس ألارد الثقيلة المتسارعة.

وكقائدٍ عسكري، كان عليه أن يحسم الموقف، فقد أدرك أنه لا مفرَّ من هذا المأزق، ويجب أن تموت إحداهما لتحيا الأخرى!.. وكان عليه أن يقرر، أي

الحياتين سيحمي!.. وعن أيِّهما سيتخلى!.. كان أمام قرارٍ صعب، فإما زوي، أو أفروديت!

❁❁❁

في القصر الملكي..

دخلت ديميتير إلى جناحها وأمرَت بمغادرة الخدم والحراس لتحظى ببعض الراحة بمفردها، وتذكَّرت وجود تيرزي بين جنبات الجناح، فأخرجت المرآة من ثيابها وفتحتها، ثم نظرت إلى نفسها من خلالها، وقالت: لقد وصلتُ إلى هدفي يا تيرزي، أخبرتكِ بأني سأكون الملكة، وها أنا ذي!.. إن كنتِ تسمعينني فعلاً، فإني أطلب منكِ أن تسامحيني!

❁❁❁

خارج لورديور..

استجمع ألارد شجاعته وشقَّ رقبة زوي بسيفه، وليس بالنصل، وبهذا تمكَّن من إنقاذ حياة أفروديت، دون أن يقتل زوي.

توقفت زوي عن الزمجرة وشهقت فجأةً بعد أن عاد إليها صوابها، ونظرت إلى جسدها الدامي، ثم التفتت ببطءٍ لتشاهد وجه الفاعل، إنه معشوقها ألارد، لم تكن تعي ما يحدث، أو تفهم لماذا قام بإيذائها، ولَمْ يسعها الوقت للتساؤل، فقد سقطت كجثةٍ هامدة.

نظر أحدهم إلى جسدها بحذر: هل لا تزال حية؟!

هبطت أغلاي من العربة وركضت لتحتضن جسد صديقتها الممدَّد، وعندما أمسكت بيدها، تفاجأت وابتعدت عنها، وكانت تقول بصوتٍ مرتعش: إنها لا تزال تنبض!

وفجأةً، فتحت زوي عينيها، فصوَّب الجنود البانسليون سيوفهم نحوها، استعداداً لقتالها.

❁❁❁

في نهاية تلك الليلة..

في القسم العسكري..

كان أرماند متجهاً إلى القسم العسكري باحثاً عن بالتازار، وكان يرافقه بيلموت، وبينما كان الاثنان يسيران بخطواتٍ سريعةٍ مرتبكة، كان أرماند يقول له متوتراً: يجب أن أبلغ بالتازار عن فقداني للرؤية عبر عينَيْ زوي!.. هناك خللٌ ما يحدث للتعويذة!.. لا أعلم أين هي زوي الآن وما الذي تفعله؟!

ولكنَّه توقف فجأةً ومدَّ يده أمام بيلموت ليمنعه من التقدم، وقال مصدوماً: انظر!!

❁❁❁

في القسم العسكري..

رفع بالتازار رأسه بعد أن لاحظ أن الصمت قد أطبق فجأةً على جنوده، وشاهدهم يُفسحون الطريق لشخصٍ ما، فرآها تعبر من بينهم إلى أن وصلت إليه ووقفت أمامه، وشاهد دروعها الملطَّخة بالدماء، فسأل: هل قتلتِ أفروديت؟

ولكنها لم تُجب، وكما كان متوقعاً من مُختارةٍ تقع تحت سيطرة التعويذة التي يتحكم بها أرماند.

فأمر قائلاً: استدعوا أرماند حالاً!

وفي الناحية الأخرى..

قال بيلموت: لنسرع لإخباره بأنها لم تعد تحت سيطرة التعويذة!

ردَّ أرماند: كلا!.. فربما هذه هي الفرصة الثمينة!.. فلننتظر ونشاهد ما الذي سيحدث فحسب!

وبالفعل، ففي غمضة عين، هجمت زوي على بالتازار بضرباتٍ قوية، واشتبك الاثنان بعنف، وتدخل الجنود ليُبعدوها عنه، ولكنها كانت غاضبةً وثائرةً كالبركان.

❁❁❁

(على أطلال لورديور)..

احتضنت أغلاي جسد زوي الممدَّد، ثم ابتعدت عنها، قائلةً بصوتٍ مرتعش: إنها لا تزال تنبض!

وفجأةً، فتحت زوي عينيها، فصوَّب الجنود البانسليون سيوفهم نحوها، استعداداً لقتلها، وأخذوا يراقبونها بحذرٍ أثناء نهوضها، ولكنَّها نظرت إلى الملكة وقالت: أعتذر لمحاولتي قتل جلالتك!

ذهل الجميع وأدركوا أنها استعادت وعيها، فركضت نحوها أغلاي لتحتضنها بدموع الفرح: زوي!.. لقد استعدناكِ، لا أصدق هذا!

اقترب ألارد منها وأطلق تنهيدةً عميقةً مُنهكة، ووضع ذراعه حول كتفها وقال: ظننتُ أننا فقدناكِ للأبد!

بادلتهما زوي الأحضان، ثم وجَّهت حديثها إلى الملكة بنبرةٍ حاقدة: سأعود إلى لورديور، لأقتل بالتازار!!}

قال بيلموت لأرماند مُعلِّقاً: يا لها من متهورة!.. أتهجُم على قائدٍ بين جنوده؟!

ردَّ أرماند: قد يُفقدها الغضب عقلها، ويُعمي الحقد بصيرتها، ولكن يبدو أنها لا تبالي، فهي تهدف إلى قتله، ولا يهمُّها إن ماتت في سبيل هذا!

سأله بيلموت: هل نتدخل؟

فأجاب: كلا، سندعها تتخلص منه وتختصر لنا الطريق!

وأثناء هجماتها، كانت تقول وهي تتفرس في عينه الوحيدة: أنت من جرَّدني من بشريتي!.. اختطفتني طفلةً وجعلتَ ساحرتك تسِمُ كتفي وتحولني إلى مصاصة دماء، ثم ترغمني أن أكون جنديةً لك، وتحرِّك جسدي رُغماً عن إرادتي!!

ثم أخرجت نصل إيلفا، وقالت: لسوء حظك يا بالتازار، لم ينجح أيٌّ من هذا!.. وأصبح قدرُك أن تموت علي يدي!

ورفعت ذراعها لتطعنه بالنصل، ولكنَّ يدها قُطِعت فجأةً بسيفٍ حاد، فانفجر الدم من شرايينها، وشاهدت يدها تسقط على الأرض مع النصل!

التفتت لتجد أرام خلفها، وكان يقول: لسوءِ حظكِ يا زوي، لن تتمكني من قتل سيدي، وأنا موجودٌ هنا!

وأثناء خوض أرام قتالاً مع زوي، التفت بالتازار ليجد أرماند واقفاً يشاهد ما يجري ولم يُحرِّك ساكناً. وفي تلك اللحظات السريعة، تمكَّنت زوي من الهرب بسبب خبرتها في ممرات القسم العسكري، ونجَت بأعجوبة، ثم انطلقت بعيداً على ظهر حصانها.

تجاهل بالتازار كل ما حصل، واتجه مباشرةً نحو أرماند بخطواتٍ قويةٍ ونظراتٍ غامضة، ففهم أرماند الأمر، وسأله بيلموت بعد أن لاحظ نظراتهما بعضهما لبعض: ما الذي يجري؟

فردَّ أرماند هامسًا: دعني أتولَّ الأمر!.. اذهب بسرعةٍ إلى ديميتير، واهرب بها إلى الكوخ السرِّي!!

استغرب بيلموت: ولكن؟!

التفت أرماند إليه بعينين غاضبتين: حالاً!!

اقترب بالتازار وقال: كنت تترقب لحظة موتي!.. إنني أعلم عن نواياك منذ البداية، ربما كنتَ تظنني ساذجًا، وأردتَ استغلال قوة جيشي، حتى تصل إلى العرش ثم تتخلص مني، ولكنَّكَ كنت مُخطئًا!.. فأنا من استخدمك للوصول إلى العرش يا أرماند!.. كنتُ أحتاج تحالفك، ولا أُنكر أنك كنتَ مفيداً لي، لقد وصلتُ إلى العرش الآن، وانتهت اللعبة!

استعدَّ أرماند للقتال بعد أن بدأ جنود الفيركولاس يلتفُّون حوله ليفتكوا به، وعلى رأسهم أرام.

فأردف بالتازار: إن كنتَ قد نسيت، فدعني أُذكِّرْك، بأن آل بونيفيل هم أول أعدائي، وهم الذين أبادوا شعب كروفستروفا، ومن بينهم ماتت زوجتي دون ذنب، سوى أنها كانت مصاصة دماءٍ تنتمي لأرضٍ ملعونة، خاضعةٍ لحكم عائلتك!

ثم قال: لقد عاهدتُ نفسي على الانتقام منكم يا آل بونيفيل!.. ولسوء حظِّك، فقد تحالفتَ معي، ووقعت في الفخ!

ثم أمر بالقبض عليه قائلاً: اسجنوا الخائن وأعدموه، فلم يعُد هناك حاجةٌ له!

في القصر الملكي..

هرع بيلموت إلى جناح ديميتير، واقتحمه عليها دون استئذان، وطلب منها اللحاق به بسرعة، فسألته فزعةً: ما الأمر؟!

فأجابها بوجهٍ مضطرب: إن حياتكِ في خطر، سأشرح لكِ الأمر لاحقًا!.. أسرعي!

❁❁❁

مع شروق شمس اليوم التالي..

(بانسيلينوس – مولنيا)

بلغَت الأخبار سكان مولنيا عن سقوط لورديور وهرب الملكة باتجاه رومبيانيا، مما يعني أن موكبها سيتوقف في مولنيا للراحة والتزود بالطعام، فتأهب السكان لاستقبالها وجهَّزوا المؤن لجيشها وفتحوا بيوتهم لهم.

وفور أن علم أليكسيو عن وصول الموكب الملكي، كان واثقًا بأنه سيكون مصحوبًا بأبناء بونيفيل، فودَّع دليا على عجلٍ وخرج، وأثناء استعداده للرحيل وتجهيزه لحصانه، قُطِع اللجام بضربة سيفٍ سريعة، لا يمكنها أن تكون إلَّا سرعة مصاص دماء.

فالتفت ليجد إيمانويل خلفه، وكان يقول له: لن ترحل إلى أي مكان، أبدًا!.. فستموت هنا!

شاهدتهما دليا وهما يحملان سيفيهما بعضهما ضدَّ بعض، فهرعت نحوهما

وحاولت التدخل لمنع القتال، ولكنَّ أليكسيو أبعدها قائلاً: لقد قتلتُ والديه، وكبار عائلته!.. وحان للابن أن ينتقم!.. يجب أن تكون معركةً عادلةً بيننا نحن الاثنين، من فضلكِ سيدة دليا، ابتعدي عن هنا حتى لا تتأذي!

هجم إيمانويل وأخذا يتقاتلان، ووقفت دليا تراقبهما عن بُعد، كانت قوة أليكسيو عظيمة، ولكنَّ قوة إيمانويل كانت أعظم، فلا يمكن مقارنة مصاص الدماء النبيل بالمستحدث.

أدرك أليكسيو أنها اللحظات الأخيرة من حياته، عندما رأى أندريون يتدخل ليدعم إيمانويل ضدَّه، وكان يقول: لن تحظى بلذَّة الانتقام وحدك يا إيمانويل، فيجب أن آخذ بثأر والديَّ أنا أيضًا!

وقفت دليا بحزنٍ لتشاهد رماد أليكسيو المتطاير مع نسمات الهواء الباردة، ثم خلعت قبعتها احترامًا لروحه، ورفعت رأسها ونظرت إلى إيمانويل وأندريون وهما يرحلان بعد أن حصلا على انتقامهما. ثم اقتربت لتقف أمام رماد الرجل الذي تمتنُّ له، وبكت بحسرة، فكما كانت تظن دومًا، الأشخاص الذين يساندونها، سرعان ما يرحلون للأبد.

بينما في ناحيةٍ أخرى من البلدة..

التقت أغلاي بصديقتها القديمة ذات الشعر الذهبي، والتي تُدعى الآن باسمها الحقيقي أندرونيكا، واحتضنتها بشوق، وذهلت من التشابه الشديد بينها وبين ميليسا.

ثم قالت بنبرةٍ جادة: أحمل رسالةً شفهيةً لكِ من غيلبرت!

أرعَت أندرونيكا انتباهها ورمشت عيناها بلهفة، فقالت أغلاي: لقد ساعدني على الهرب من القصر، وطلب منِّي أن أُبلِّغكِ حُبه ووداعه!.. إنه يحبُّكِ يا

أندرونيكا، وهو نادمٌ لأنه لم يتمكَّن من الوفاء بوعده القديم لكِ، إنه يظنُّ أنه سيموت قبل أن يتحقق حُلمه الجميل معكِ!

ارتبكت أندرونيكا ونظرت إلى شقيقتها بقلق، ولكنَّ أغلاي أردفت: ولكنَّه حي!.. اطمئني!!... لقد سمعتُ أرماند يقول بأنه يحتجزه كأسير، وينوي تجنيده تحت إمرته!

تبادلت الشقيقتان النظرات الحائرة، وما لبثت أعينهما أن لمعت ببريقٍ غامض، وكأنهما كانتا تُفكِّران في الأمر نفسه، إنهما عازمتان على مغامرةٍ جديدة، وهذا سبب قدومهما إلى بانسيلينوس.

وفي الناحية الأخرى، وقف إيمانويل مع أندريون وكانا يفكران في طريقةٍ لتحرير غيلبرت، وشدَّ انتباه أندريون وجود التوءمتين المتطابقتين، فقامت أغلاي بتقديمهما إليه.

التفتت أغلاي عندما شعرت باقتراب رايموند الذي كان مسروراً لرؤيتها: أنا ممتنٌّ لنجاتكِ يا أغلاي!

ابتسمت له وشكرته، بينما ظلَّ رايموند يتأملها، وكلماتٌ مترددةٌ تحاول الخروج من فمه، فلم يكتفِ بحديثهما السريع، لأن الشوق يكاد ينتزع قلبه من صدره، ومشاعرُ مختلطةٌ بين الحنين والحيرة تعبث بذهنه، وكان يفكر، لِمَ ما زالت لا تهتم به حتى بعد أن تركها إيمانويل!

لقد شعرَ إيمانويل بمحاولة رايموند الانتهازية، ولكنَّه أفسدها عليه عندما جذب انتباه أغلاي ناحيته وقال: شكراً لكِ على إنقاذ حياتي!

ثم قام بتغطية رأسه وخلع القلادة ومدَّها إليها، ولكنَّها رفضت استعادة قلادتها منه، وقالت: احتفظ بها، فأنت من يحتاجها!

تردد إيمانويل، بعد أن تبادل نظرات الحنين معها، ولكنَّها رمشت بعينيها على عجلٍ ثم تركته، فاضطر لتقلد قلادتها على رقبته.

اقترب منه أندريون، بعد أن علِم بأن إحدى التوءمتين هي الفتاة التي يعشقها أخوه الأكبر، وأن الأخرى مصاصة دماء، وكان يفكِّر بعمقٍ ثم قال هامساً لإيمانويل: أظنُّ أني وجدتُ خطَّةً مثالية، لا لتحرير غيلبرت فقط، بل لقتل بالتازار!

وبالرغم من أن رايموند كان مُعجباً بأورا، إلَّا أنه لا يزال يصارع حبه القديم لأغلاي، فهناك بصيصٌ من الأمل بالتفات أغلاي إليه، كان يتمنى أن تركض نحوه، وترتمي في حضنه. كانت تلك اللحظة التي يتوق إليها، وانتظرها لزمنٍ ولكنَّها لم تأتِ.

وفجأةً سمِع صوتاً من خلفه يقول: لا أصدقُ أنك حيٌّ أيها الغراب!

كان صوتها العذب يُطرب أذنه، فالتفت ليراها قادمةً نحوه مع شقيقيها، فابتهج وجهه وأضاء، ثم ما لبث أن تبدَّلت ملامحه ليكسوها الحزن، قائلاً: يؤسفني ما حصل لذئبكِ يا أورا!

وفور سماعها لتلك الكلمات، لم تتمالك أورا نفسها، فقد كانت منهكة القوى، وكسيرة القلب، ولم يُتح لها الوقت لتحزن على ذئبها، وكانت بحاجةٍ للبكاء وإزاحة الحِمل الذي أثقل صدرها.

مدَّ رايموند يده ليمسح دمعتها، ولكنَّها أشاحت ببصرها عنه وأبعدت يده عن وجهها بحركةٍ سريعة، وشعر الاثنان بارتباكٍ غريب، فقال رايموند نادماً: أعتذر، لم يكن يجدر بي..

قاطعته قائلةً: لا بأس!.. الأمر فقط، أنني.. لم أمرَّ بمثل هذا من قبل، وأنا..

نظر في عينيها بانتظار أن تكمل، ولكنَّه لاحظ احمرار وجنتيها بعد صمتها المفاجئ، ففهم أنها تشعر بالخجل، وابتسم لها إلى أن بدَت أسنانه، عندها بادلته بضحكةٍ صغيرة، وأخذ الاثنان يضحكان بلا سبب، ربما لأن الضحك مُعدٍ، أو لأنهما يحاولان نسيان الأحزان، وطرد الخجل.

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل السابع

«٧»

https://t.me/fantazynov

ركضت ديميتير مع بيلموت دون تفكير، وتركت كل شيءٍ وراءها، وعندما كانا يعبران السهول فوق جواديهما، جذبت اللجام لتُجبر الجواد على التوقف، وبعد أن التقطت أنفاسها، التفتت إليه وسألته: والآن وقد ابتعدنا بما فيه الكفاية عن لورديور، أخبرني ما الذي يحدث؟!

أجابها بيلموت: أنتِ لستِ ملكةً حقيقيةً يا ديميتير!

تفاجأت من كلماته، وابتلعت ريقها ثم قالت بتعالٍ: كيف تجرؤ؟!

فقال: إن بالتازار يستخدمكِ كواجهةٍ على العرش، لاستغلال ولاء الشعب لآل غاريس فقط!.. ومن ثم فإنه ينوي أن يحكم المملكة ويسيطر عليها تحت اسمك!.. أنتِ ملكةٌ وهمية، ومجرد دميةٍ بين يديه!

غضبت ديميتير ولكنَّها ما لبثت أن تمالكت أعصابها، وحافظت على كبريائها، ثم سألت: وماذا عن أرماند؟

فأجاب: قبض بالتازار على أرماند وأظنُّه قد قتله الآن!.. لقد أمرَني أرماند بأخذكِ إلى الكوخ، ولكنِّي لا أظنُّها فكرةً صائبة، فأرماند ليس بأفضل من بالتازار، فهو ينوي فعل المثل بكِ تمامًا!.. كان ينوي الزواج بكِ للوصول إلى هدفه!.. كان أرماند يخدعكِ طوال ذلك الوقت ويحاول استغلالك للغرض نفسه!

ظهرت الدهشة في عينيها، فقال: اذهبي إلى بلادٍ أخرى، وابدئي حياةً جديدةً بعيداً عن كل هذا!

أخذت نفسًا عميقًا، ثم قالت بثقةٍ وهي تنظر نحو الأمام: كلا، فأنا ملكةٌ حقيقية، ومكاني هو العرش!.. وإن لم يكن عرش بانسيلينوس، فعرش مملكةٍ أخرى!

استغرب بيلموت من كلامها، وكان مذهولاً من طريقة تفكيرها وثقتها، وإصرارها العجيب.

ثم قالت وهي ترفع اللجام لتنطلق: أعرف جيداً أين سأذهب، وأين سيكون عرشي!.. فقد كان قدَري منذ البداية!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

وبعد أن التمَّ شملُ الأصدقاء، ألارد وأغلاي ورايموند وأندرونيكا، قدَّمتهم الأخيرة إلى دليا مونبيتيت.

نظرت دليا في عيني ألارد وقالت: شكراً، أيها القائد ألارد، كان ألباين فخوراً بقتالك إلى جانبه!

مرَّت نسماتٌ رقيقةٌ من الهواء، حرَّكت مشاعر الحزن بينهما، فقال لها ألارد: كان ألباين صديقي العزيز!.. قاتلنا معًا، وحمَينا بعضنا بعضًا، وتلك كانت المرَّة الوحيدة التي ألوم نفسي بها، لأني لم أكن مَعه!

ثم قالت: أظنُّ أنك ستودُّ إلقاء التحية على روحه، كما سيودُّ الجميع زيارة ضريح ياني!

ظهر الحزن على وجوههم، ورافقوها إلى حيث الضريح، ثم وقفوا جميعًا أمامه، وكانوا يشعرون بالأسف لأنهم لم يتمكَّنوا من تقديم الأزهار البيضاء له، والتي لم تعد تُزهر في هذه الأرض القاحلة السوداء، ولكنَّهم قدَّموا مشاعرهم الصادقة، وعبارات حبهم اللطيفة، وتمنَّوا أن تنعم روحه الطيبة بالسلام.

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

بعد أن قبض بالتازار على أرماند، قرر إعدامه في الساحة أمام الملأ، حتى يُظهر قوته للناس، ويُريهم كيف تكون نهاية من يخونه.

ثم جلس بهيمنةٍ على العرش، وأبدى ردة فعلٍ غاضبةً وهو يقول: يجب أن نسحق الجيش البانسلي تماماً ونقتل أفروديت!.. يجب أن لا يبقى أحد، وإلَّا فإنه سيستعيد عافيته ثم يخطط للانتقام!.. علينا إنهاء المهمة كاملةً حتى نهايتها، وليس الوقوف في منتصف الطريق!

ثم التفت إلى أرام آمراً: زيس!.. اذهب لقيادة جيشنا والحق بأفروديت، ولا تعُد إليَّ إلَّا برأسها!!

❁❁❁

في المساء..

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

قدِم أحد الجنود إلى أفروديت على ظهر حصانه السريع، وهبط أمامها ثم قال على عجل: جلالتك، جيش الفيركولاس قادمٌ إلى مولنيا، لقد اقتربوا كثيراً!

نظرت أفروديت على الفور إلى أبوليون وألارد وقادة جيشها، ووجهت خطابها إليهم: لن نغادر مولنيا الآن، فجيشنا يحتاج للراحة والتزود بالطعام، سنبقى ونقاتلهم هنا، ونجعلهم يندمون!.. استعدُّوا لهذا!

❁❁❁

ومع بزوغ الفجر..

هجم الفيركولاس على مولنيا، ولكنَّ البانسليين قد خرجوا ليتصدَّوا لهم،

وأثناء القتال، اخترق أرام الصفوف مع أحد كتائبه، ودخل البلدة باحثاً عن أفروديت، ولكنَّ المارشال أبوليون كان بانتظاره مع وحدات الجيش الرومبياني، وقد نصبوا كميناً له.

لم يكن أرام ضعيفاً أو مغفلاً لكي يقع في الفخ، فقد تمكَّن مع كتيبته من مناورتهم، وقتل العديد منهم بقوَّته الخارقة والتي لم يكن أحدٌ قادراً على اعتراضها سوى أبوليون، الذي وقف لمواجهته واستمرَّ القتال عنيفاً بينهما، إلى أن تعرَّض أبوليون لطعناتٍ قويةٍ أفقدته السيطرة على جسده، فهُزِم.

في تلك اللحظات، شاهدتهما أندرونيكا أثناء مساعدتها للجنود المصابين ومداواتها لجراحهم، فتركت ما بيدها وركضت نحوهما وصرخت: توقف يا أرام!!.. لا تقتل أبوليون، إنه الرجل الذي أنقذ حياتي وأخذني إلى أبراكساس، ولم أكن لألتقيكم بدونه!

تجاهلها أرام ولم يلتفت إليها، وهوى بسيفه على صدرِ أبوليون وشقَّه في غمضة عين، بينما كانت تصرخ: كلا، أرجوك!!.. توقف!!

نظر إليها أبوليون مودِّعاً ثم فارق الحياة، وهرعت إليه، وجثت على ركبتيها لتبكي أمام جثته: ما الذي فعلتَه يا أرام!.. ما الذي فعلتَه؟!

ردَّ أرام عليها بنبرة المُنتصر: إنه أهم رجلٍ في رومبيانيا، وقتلُه يعني هزيمة الجيش الرومبياني!

ثم قال بصوته البارد دون أن ينظر إليها: يجب ألّا تتدخل النساء في معارك الرجال، فلا مكان للعواطف في أرض النزال!

هزَّت تلك الكلمات كيانها، وأهانت دورها كامرأة، فرفعت رأسها لتنظر إليه

بغضبٍ مضطرب، وقالت بنبرة صوتها المنفعلة: لولا النساء لما وُلِدَ الرجال!!.. ولولا عواطفهنَّ لما حلَّ السلام!

ولكنَّه تركها وانطلق مع كتيبته حتى وصل إلى المكان الذي تختبئ فيه أفروديت، فوجد ألارد مع رايموند والغربان وأبناء الشمس، وقاموا جميعهم بمحاصرته هو وجنوده وانقضُّوا عليهم بشراسة، فأدرك أرام أنه وقع في الكمين الذي نصبوه، وذلك باستدراجه إلى داخل البلدة حيث كانت أفروديت، ومن ثمَّ محاصرته بأقوى المقاتلين، ولا مجال لمواجهتهم جميعًا، فقرر التراجع والانسحاب بعد خسارةِ أعدادٍ كبيرةٍ من جنوده، وعاد إلى لورديور مهزومًا.

بينما في الناحية الأخرى..

نهضت أندرونيكا بعد عنايتها بجثة أبوليون ونقلها إلى التابوت، وضعت زهرةً على صدره وأغلقت التابوت ثم غادرت بينما كان جنوده يقفون حوله بحزنٍ ويصلُّون لروح قائدهم العظيم.

وأثناء سيرها، وجدت نفسها فجأةً تقف وسط الفيركولاس، وقد أحاطوا بها فوراً ثم اختطفوها، لم تصدِّق أنها وقعت في أسرهم للمرة الثالثة، وكأنها كانت تعيش كابوسًا تحاول الاستيقاظ منه مراراً ولكنَّها كلما استيقظت، وجدته يتحول إلى واقعٍ مُرٍّ!

قال لها أحدهم ساخراً: إنها أنتِ مجدداً!.. يبدو أن مصيركِ المحتَّم بين يدي بالتازار، فقدركِ أن تولدي لتكوني وجبةً له، ولا يمكنكِ أن تكوني شيئًا آخر!

ابتلعت أندرونيكا ريقها الجاف، وارتعشت يداها بذعر، وبحثت بعينيها عن أختها ميليسا، ولكنَّها لم تجدها أبداً، فتمنَّت لو أن الأرض تنشقُّ وتبتلعها في

هذه اللحظة، أو يعود بها الزمن للوراء.

❁❁❁

في صباح اليوم التالي..

انخفضت معنويات الرومبيانيين بعد موت قائدهم العظيم، وحزِنوا على رحيله، وأقامت أفروديت جنازةً تكريماً لروحه وتخليداً لانتصاراته، والتقطت النيشان الذي كان مُعلَّقاً على صدره وملطخاً بدمائه، وخبأته في ثيابها.

ثم اتجهت نحو دليا وقالت: دليا مونبيتيت، أتفهَّم تمسُّكَكِ بالبقاء وعدم رغبتكِ بالرحيل إلى مكانٍ آمن، ولكن ثقي بأننا سنعود لنحرر هذه الأرض!

ثم وقفت أمام الغربان وأبناء الشمس، وقالت: دافعتم عن بانسيلينوس وشعبها ببسالة، وكنتم أهم جنودها!.. أريدكم أن تحموا مولنيا وغرب بانسلينوس، إلى أن يستعيد جيشنا قوته ويعود!

❁❁❁

(تشيستوتا)

وصلت ديميتير إلى حدود تشيستوتا، فهي الوجهة التي اختارتها، ومن هناك ودَّعت بيلموت كان وداعهما غامضاً، سريعاً ومختصراً بالنظرات، لم ينطقا بشيء، ولكن أعينهما حكت الكثير.

فقد كان بيلموت الوحيد المخلِص لها، أنقذها من الخطر، ورافقها طوال رحلتها إلى تشيستوتا، ولم يتركها إلَّا بعد أن تحقق من أنها أصبحت في مأمنٍ مع جنود رودولف الذين قدِموا لاستقبالها واصطحبوها إلى العاصمة، حيث كان الملك رودولف بانتظارها، ورحَّب بها في ضيافته.

عبَرت ديميتير بوابة القصر الضخم والمُزيَّن بفنٍّ معماري لم ترَ له مثيلاً، وكان الملك رودولف يقف في الفناء لاستقبالها، ونثر خدَمُه الورود تحت أقدامها، فمشت عليها إلى أن وقفت أمامه وانحنت له، ثم قالت: جلالة الملك رودولف، شكراً لحفاوة استقبالك!.. أتيتك طالبةً الحماية!

ردَّ رودولف عليها: ديميتير غاريس!.. أضاءت تشيستوتا بقدومك، فأنتِ في حمايتها، وجنودها تحت أمرك، ومَلكُها هو حليفكِ الأول، وسيقف إلى جانبك دائماً كما وعدك!

❁❁❁

(بانسيلينوس)

هربت باربرا مع آرميل بدون قلادتها، فقد انتزعها أزرق من رقبتها، مما أبطأ من تنقُّلهما عبر بلدات بانسيلينوس، فلم يكن بإمكانهما التحرُّك نهاراً، وكانا يختبئان إلى أن تغيب الشمس، ثم يكملان الطريق، وبالرغم من أنهما كانا في حالةٍ مُزرية، حيث لا مأوى ولا غذاء، فقد جعلتهما تلك الرحلة يتقرَّبان كثيراً بعضهما من بعض.

وفي نهاية الغروب، طلبت باربرا من آرميل التوقف عند مرورهما بالبحيرة، ونزلت عن ظهر الحصان لتتأمل المكان، وقالت: لقد اعتدنا المجيء إلى هنا في الصيف عندما كنا صغاراً!

ظهرت ابتسامةُ حنينٍ على شفتيها: لقد كان غيلبرت يركض حافي القدمين مع الآخرين، كان يبدو في غاية سعادته!... أشعر وكأني الآن أراهم جميعاً يركضون أمامي!

ثم تنهدت: لا أعرف إن كنتُ سأراهم من جديد!.. فبعد أن كنَّا أسرةً متلاحمة، تشتَّتت عائلة بونيفيل ولم يعد لها وجود!

حاول آرميل إلهاءها عمَّا يؤرِّق قلبها، فقال فجأةً: اخلعي حذاءَك!

نظرت إليه بدهشةٍ ورفضت: كلا، لمَ أخلعه؟

ولكنَّه لم يترك لها مجالاً، فقد حمَلها بين ذراعيه، وانتزع حذاءَها رغماً عنها، فصرخت: ما الذي تفعله؟.. ستتسخ أقدامي!.. هذا تصرفٌ لا يليق بفتاة نبيلة!

ثم ركض بها نحو مياه البحيرة، وكانت تضحك وتصرخ: أنزلني!

أنزلها وسط المياه وهو يقول:كما تشائين!

فرفعت ثوبها كي لا يتبلل، وقالت بذهول: هل جننت؟!

ولكنَّه ابتعد عنها ضاحكاً، مما اضطرها للحاق به، وأخذا يركضان على ضفاف البحيرة، والمياه الباردة تداعب أقدامهما.

توقفت لتلتقط أنفاسها، ثم قالت بينما انهمرت دموعها فجأةً: لقد عانيتُ الكثير، عشتُ طفولتي يتيمة الأب، ثم حبي المُهين لغيلبرت، وتخلِّي بيلموت عني وعن طفلي، ومن ثمَّ.. موت والدتي!

ودون أن تعرف، وجدت نفسها تجهش بالبكاء، فاقترب منها آرميل ليحتضنها بقوة، وقالت وهي تكفكف دموعها: أشعر بأني سعيدةٌ جدّاً، حينما أكون معك يا آرميل!.. إنني بحاجةٍ لاهتمامك!.. أتمنى أن تكون قادراً على إسعادي وألَّا تؤذي مشاعري أبداً!

تلاطمَت مياه البحيرة لتبلِّل ثيابهما من قوة ذلك العناق، فقال آرميل: سأنسيكِ آلام الماضي، وسأكون مستقبلكِ الجميل، أعدِك بهذا يا باربرا!

رفعت رأسها ونظرت إلى سواد عينيه، ووجدت نفسها تندفع نحوه بعاطفةٍ قوية، فقبَّل آرميل شفتيها بشغف، والتقت روحاهما بدفءٍ كما التقى جسداهما، فلم يعد بوسعهما احتمال ذلك البُعد، وكبح مشاعرهما الجيَّاشة، وأثناء تلك القبلة العذبة، أدرك الاثنان أنهما غارقان في بحر الغرام.

بعد بضعة أيام، وفي صباحٍ مشرق..

(رومبيانيا ـ كليوزهيست)

خرج أرجوس لاستقبال الموكب الملكي القادم من بانسيلينوس، والمُرافق للملكة أفروديت، وجزءٍ من قوات جيشه الروميباني الذي أرسله بقيادة أبوليون إلى بانسيلينوس.

هبطت من عربتها، وأحكمت شدَّ عباءتها ذات الفرو الأبيض، لتُدفِّئها من برودة ذلك الصباح، ولمع شعرها الذهبي تحت أشعة الشمس التي كانت تحاول بثَّ الدفء على الأرض عبثاً، فالثلج كان يكسو تربتها، والشتاء كان يهيمن ويفرض قسوته.

لم يكن أرجوس يعرف، هل يفرح لرؤيتها بعد غيابٍ طويل، أم يحزن لما ألَمَّ بها وبمملكتها، فخطا نحوها وأمسك يديها قائلاً بابتسامةٍ حزينة: جلالة الملكة أفروديت غاريس، مرحباً بك ضيفةً كريمةً في قصر كليوزهيست!

كانت تلك الجملة هي ذاتها التي قالتها له في الماضي، عندما رحَّبت بقدومه إلى بانسيلينوس، حين لجوئه إليها هرباً من عمِّه بيلزبيل. إنها الحياة تنقلب على وجهها الآخر، والأحداث تتكرر وكأنها تدور في حلقةٍ مفرغة. نظرت أفروديت إلى سحنته التي ازدادت رجولةً، ولاحظت نبرة صوته الرزينة الهادئة، فأدركت أن الأمير المدلل قد نضج، وأصبح ملكاً.

فرَدَّت: جلالة الملك أرجوس رونثو، لا يسعني أن أعبِّر عن شكري لك، لقد دعمتَ قوَّاتنا في هذه الحرب، وساندتنا حتى هذه اللحظة!

فأجاب: هذا أقل ما يمكنني فعله!.. كان بودِّي أن أقاتل الفيركولاس وأحمي بانسيلينوس بنفسي!.. ولكن، لم يكن بوسعي التخلي عن مملكتي

وشعبي!.. أنا آسفٌ لمَا حصل في لورديور، وغاضبٌ جدّاً لكِ ولشعبكِ!.. وكما دعمتِني في استعادة مملكتي، فإني أعدِك يا أفروديت، باستعادة مملكتك!

تنهدت أفروديت ثم قدَّمت له نيشان أبوليون، وقالت بنبرةٍ حزينة: لقد قاد حروباً عظيمة، وأنقذ شعوباً، وحرَّرَ ممالكَ، ومات بطلاً!.. أُقدِّم لك التعازي على رحيله!

التقط أرجوس النيشان بيديه برقَّة، محاولاً التماسك وتقبُّل الخبر المؤلم، ومنع دموعه من الانهمار، والتفت نحو نوي الذي كان مصدوماً وحزيناً هو الآخر.

ثم قال بنبرةٍ مخنوقة: لم يوجد أبداً، ولن يوجد.. رجلٌ بعظَمة المارشال أبوليون!.. كان حارسي، ومعلِّمي، ومرشدي، ومستشاري، وقائد جيشي، والوحيد الذي خدَم والدي بإخلاص، إنه أقوى رجلٍ عرَفَته رومبيانيا!

❁❁❁

وفي تلك الليلة الباردة..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في سجن لورديور..

عندما حان موعد وجبة بالتازار الدموية، دخل جنود الفيركولاس الزنزانة باحثين عن الفتيات الجميلات اللاتي قاموا بأسرِهنَّ خصيصاً لأجل بالتازار، ولكنَّهم وجدوا الزنزانة خاويةً تماماً، فغضبوا وتساءلوا عمَّن قام بتحريرهن، ثم استنفروا وانتشروا ليبحثوا عنهن.

نظر بعضهم إلى الفتاة ذات الشعر الذهبي، الوحيدة التي مكثت في الزنزانة ولم تهرب، مما أثار استغرابهم وريبتهم، وتعرَّف بعضهم على وجهها المألوف، فليست هذه المرَّة الأولى التي تقع في أسرهم، وقرروا أخيراً أن يأخذوها إلى بالتازار، فقد كانت هي الخيار الوحيد أمامهم، إنها أندرونيكا!

❁❁❁

(رومبيانيا ـ كليوزهيست)

استقرَّت أفروديت في قصر كليوزهيست مع حاشيتها، وطرق عليها أحد الحراس الباب يحمل خبراً غريباً، حيث قال: أحد أهم أفراد الفيركولاس يقف الآن خارج القصر، لقد قدِم هارباً من لورديور ليطلب الأمان من جلالتك!.. هل تسمحين بمقابلته؟

تعجَّبت أفروديت وسألت: من يكون؟

فأجاب: بيلموت بونيفيل!

قلَّبت عينيها بريبة، ثم قالت: اسمح له بالدخول!

دخل بيلموت وانحنى لها، ثم قال: جلالة الملكة أفروديت!.. جئتُ لأطلب مغفرتك، والحماية من بالتازار!.. لقد قبض بالتازار على أرماند وأمرَ بإعدامه، وهو الآن يريدني رماداً!.. سأخبرك عن أسرار جيش الفيركولاس التي أعرفها، وسأزوِّدك بكل المعلومات التي تحتاجينها لهزيمة بالتازار، إن سمحتِ لي بالبقاء في كليوزهيست، وخدمتك!

سادت لحظة صمتٍ رهيبة، لم تكن أفروديت تنظر إليه، فظنَّ بيلموت أنها كانت تتعمد تجاهله وإهانته، أو أنها كانت تتظاهر بالانهماك في التفكير.

ثم نظر إلى زوي بتوتُّر، والتي كانت تقف إلى جانب أفروديت لحراستها، وكانت مُتأهبةً للقضاء عليه عند صدور أي حركةٍ منه، كما كان الحراس الرومبيانيون يحيطون به ومستعدين للفتك به في أي لحظة.

قالت أفروديت أخيراً: هل تظن أني سأصدِّق قصتك الساذجة هذه؟.. فأنت الذراع اليمنى لأرماند، وستفعل المستحيل لكي تنقذه!.. سأبقيك حيّاً إذا ما اعترفت بغايتك من القدوم إليَّ!.. وإلَّا فإني سأحولك إلى رماد، وأرسلك في جرَّةٍ هديةً إلى بالتازار!

نظر بيلموت إلى السيوف من حوله، ثم إلى نصل إيلفا المصوَّب نحوه، وكان يعلم بأنه في مأزقٍ لن يخرج منه إلَّا بالاعتراف.

فردَّ بأسلوبه الساخر: يا لهذا التهديد!.. أتيتكِ فرداً بلا سلاح، مُعلناً السلام!.. وأنتِ الآن تتباهين بقوتكِ أمامي!.. أتظنين هذا عادلاً؟!

لم ترد عليه، وظلَّت تحدِّق فيه بانتظار الإجابة، فقال: حسناً، حسناً!.. لا حاجة للعنف!.. الأمر كما قلتِ، فلم آتِ إلى هنا هرباً، لقد عقدتُ صفقةً مع بالتازار، على أن أدخل قصر كليوزهيست وأقتلكِ، ومن ثمَّ أجلب رأسكِ له، في مقابل أن يُبقي على حياة أرماند، ومن ثم يحرِّرَه!

ثم أردف: لقد وافق بالتازار على هذا العرض، ولكنَّه قال بأنه سيُعدِم أرماند إن لم يأتِه رأسكِ خلال أسبوع!

ضحكت أفروديت: أسبوعٌ واحدٌ كمهلةٍ لقتلي؟.. يا لها من مهمةٍ شاقة، أتفهَّم الضغط الذي تمرُّ به يا بيلموت، ولكن لسوء حظِّك، فقد فشِلت خدعتك!.. سيُعدم أرماند، وبهذا يختصر علينا بالتازار الكثير من الجهد، وسيقتصر تركيزنا على هزيمة عدوٍّ واحد!.. وستساعدنا أنت في ذلك!

تفاجأ بيلموت: ما الذي تقصدينه؟

فأجابت: ستتظاهر بأنكَ قتلتني، وتذهب إليه بصندوقٍ يحوي رأساً مُزيفاً، وتقوم بتمهيد الطريق لجيشي، ليُرخي بالتازار دفاعاته!

ردَّ بيلموت: تريدينني أن أصبح عميلاً مزدوجاً؟!

فأضافت بتهكُّم: إنها مهمةٌ أقل ضغطاً إن نظرت إليها على هذا النحو!

ثم قالت: أنا أعرض عليك أن تخدمَني مقابل حياتك، ولا خيار لديك سوى قبول عرضي أو الموت!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

أمر بالتازار جنوده بإعدام أرماند فور أن ينقضي الأسبوع، وخلال تلك الفترة، وقعت أندرونيكا في أسر الفيركولاس من جديد، وتم أخذها كوجبة عشاءٍ لبالتازار، وعندما أصبحت بين يديه، أدرَكت أنها تعيش الآن آخر لحظةٍ في حياتها، وأنها فعلاً قد ولِدت لتكون وجبةً لقائد الفيركولاس، فهذا هو مصيرها الذي لن يتغير.

مدَّ يده الخشنة، ورفع ذقنها الدقيقة، وأزاح خصلات شعرها الذهبية عن وجهها، ثم قال بابتسامةٍ خبيثة: أتعلمين لمَ وقعتِ في أسري من جديدٍ يا داناي.. لأن دمكِ كان مِلكاً لي منذ أول وهلةٍ رأيتكِ بها في ذاك القارب، كنتُ أعلمُ بأنكِ فريستي، وما زلت أتذكَّر اسمكِ ووجهكِ جيداً!

ثم قال وهو يتأمل وجهها: يا لجمال وجهك، إنه مُشرقٌ كالشمس!

ثم لمس وجنتها بيده الخشنة وقال مُستغربـًا: ولكنَّه ليس كدفئها!

ابتلعت ريقها بارتباك، فتغيرت نظرات بالتازار وتحوَّلت من الإعجاب إلى الريبة..

❁❁❁

في اليوم السابق..

{في سجن لورديور..

وأثناء انشغال الجميع بحفل تتويج ديميتير، مشى جنديٌّ من الفيركولاس بين ممرات السجن، واتجه نحو إحدى الزنزانات وقتل حرَّاسها بسرعةٍ وقوةٍ خارقة، ثم أطلَّ نحو غيلبرت الذي كان يقبع بداخلها مُقيَّد اليدين والقدمين بسلاسل من حديد، وكان يسأله: من أنت؟.. ولمَ قتلت حرَّاسي؟

فدخل الجندي الغامض الزنزانة، ثم خلع خوذته ليكشف عن هويته، وبعد أن رأى غيلبرت وجهه، شهَق مصدومـًا: لا أصدق ما أرى!!.. أنتِ.. هل أنتِ..

فأجابته: أنا ميليسا بيلغرين!.. وصلتنا رسالتك مع أغلاي، وهي من أخبَرنا بأنك أسيرٌ لدى أرماند!.. أردنا أنا وأختي إنقاذك، لقد قامت أندرونيكا بدورها، ولكنِّي الوحيدة القادرة على إكمال هذا!

وبعد أن قامت بتحريره من القيود الحديدية، سألها مشدوهـًا: كيف وصلتِ إلى هنا؟!

أخبرته ميليسا بالقصة: أثناء هجومهم الأخير على مولنيا، تعمَّدت أندرونيكا إيقاع نفسها في أسر الفيركولاس، بينما ارتديتُ أنا دروع جنديٍّ منهم بعد أن

قتلتُه وانضممتُ إلى صفوفهم خلال انسحابهم وعودتهم إلى لورديور، ثم دخلتُ إلى السجن لكي أُنقذك وأنقذها!.. لقد أنقذَت عائلتك والدي من كروفستروفا فيما مضى، وسمحوا له بمرافقتهم إلى أرض البشر!

استعدت ميليسا للذهاب، وقالت: الحق بي!.. بسرعة!

عبَر الاثنان ممرات السجن، وقاما معًا بتحرير ضحايا بالتازار من الفتيات، وذهل غيلبرت عندما رأى أندرونيكا تظهر من بينهن!

احتضنت أندرونيكا شقيقتها، وقالت بعد أن تنهدت بعمق: انتظرتكِ طويلاً!.. لا أصدق أن الخطة قد نجحت!

أمسك غيلبرت بيديها مذهولاً: أندرونيكا!.. هل أنتِ بخير؟.. لقد خاطرتما بنفسيكما!!.. لا أعرف كيف يمكن أن أشكركما!

ابتسمت له: إنها خطة شقيقك أندريون!.. عليكَ أن تشكره عوضًا عن شكرنا!

بينما قالت له ميليسا: ساعدهن على الهرب إلى خارج لورديور!

فسألها مستغربًا: وأنتِ؟.. ما الذي تنوين فعله؟!

أجابت: لم تنتهِ مهمتي بعد، بل قد بدأت لتوها، فأنا مكلفةٌ بقتل بالتازار!.. وسأُكمل ما مات والدي لأجله، وأقطع الرأس الذي كان السبب في موت جميع الأبرياء!.. نحن وجِدنا في هذه الحياة لهدف، وهذا هو هدفي!

ذُهل غيلبرت من كلماتها وإصرارها الغريب، والقوة التي تظهر في تعابير وجهها ونبرة صوتها، فقال بنبرةٍ جادة: هل جننتِ؟.. أتُدركين حجم العدو الذي تنوين مواجهته يا ميليسا؟!.. هذه مهمةٌ انتحارية!.. سآتي معكِ، فلن تفعلي هذا وحدكِ!

ردَّت: لن نتمكن من الوصول إلى بالتازار بهذه السهولة، حتى لو تنكرنا بزيّ جنود الفيركولاس، فهو يحيط نفسه بالمقربين منه ولن يسمح لأي جنديٍّ عشوائيٍّ بالاقتراب منه!

سألها: كيف تنوين الاقتراب منه إذاً؟.. ما هي الخطة التي وضعها أندريون؟!

فأجابت بثقة: الفريسة فقط هي من يمكنها الاقتراب من مفترسها دون أن يشك بها!

فهم غيلبرت قصدها، وانفعل من تهورها، ورغم محاولاته البقاء معها، إلَّا أن ميليسا غضبت وقالت: على أحدنا أن يأخذ أندرونيكا والفتيات إلى مكانٍ آمن، وأنت من سيفعل هذا!.. اذهب غداً إلى الطريق الغربي للمدينة وانتظرني هناك، وإذا لم آتِ.. فإني قد أصبحت رماداً حينها!

شهقت أندرونيكا وتملَّكها القلق على أختها: ميليسا!!.. دعينا نتراجع عن هذا الأمر!

أمسك غيلبرت بذراعها وقال بعينين غاضبتين: ما الذي تقولينه يا ميليسا؟!.. لن أتركك!.. ستتخلين عن تلك الفكرة الجنونية، وسترافقينني الآن!

ثم قالت: اطمئنا، فإيمانويل وأندريون يقودان الآن فرقةً لهجومٍ مباغتٍ على القصر، وسيتدخلون فور أن تنجح مهمتي وتصلهم إشارتي بموت بالتازار!.. لن أتراجع الآن، فأنا مُستعدةٌ للموت وليس لدي ما أخسره!.. عليك أن تختار يا غيلبرت، إمَّا أن تُنقذ حياتي، أو حياة أولئك الفتيات، والفتاة التي تحبها!

التفت إليهنَّ ونظر إلى وجوههن البائسة التي تتوق إلى الحرية وأمل الحياة، ثم إلى وجه محبوبته الخائفة، وأدرك أن ميليسا قد وضعته في موقفٍ صعب،

فاضطر للرحيل معهنَّ.

وأثناء عبوره ممرات السجن، سمِع صوت أرماند: غيلبرت!

كان الصوت يصدر من إحدى الزنزانات القريبة، فاقترب غيلبرت ووقف أمامها، ليجد أرماند يقبع بداخلها وينظر إليه قائلاً: ساعدني على كسر القضبان!

تجاهله غيلبرت، فقال بغضب: لا تنسَ أنكَ الآن على قيد الحياة، بفضلي!!

فردَّ عليه غيلبرت بنبرةٍ حاقدة: صدِّقني يا أرماند، من الأفضل لك أن تموت كالجرذ في هذه الزنزانة القذرة، أو يُعدمك الفيركولاس!.. على أن أقتحمها وأقتلك بداخلها!

وفي الناحية الأخرى..

جلست ميليسا في الزنزانة، بعد أن خلعت الدروع والزي العسكري، وارتدت ثوباً يشابه ثوب أندرونيكا الأنثوي الناعم، ونثرت شعرها لتبدو بأجمل مظهر، ومكثت هناك تنتظر موعد وجبة بالتازار.}

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

قال بالتازار وهو يتأمل وجهها: يا لجمال وجهك، إنه مُشرقٌ كالشمس!

ثم لمس وجنتها بيده الخشنة وقال مُستغرباً: ولكنَّه ليس كدفئها!

ابتلعت ريقها بارتباك، فتغيرت نظرات بالتازار وتحوَّلت من الإعجاب إلى الريبة..

وعندما لم تصل رائحة دمها إلى أنفه، ابتعد عنها قائلاً بغضب: أنتِ مصاصة دمـ..

فلمعت عيناها وقفزت عليه وعضَّت رقبته بسرعة البرق، وطعنته بنصل إيلفا، قبل أن يُنهي جملته!

اقتحم الفيركولاس الجناح ورأوا رماد سيدهم، فأخذتهم الصدمة ثم هجموا عليها وأخذوا يتنافسون ليحصلوا على فخر الانتقام، ومن منهم سيحظى بفرصةٍ لتمزيق جسدها!

وفور أن سمِع أرام الجلَبة، دخل الجناح مُسرعًا ليذهل مما يشاهد، كان رماد بالتازار يتطاير في المكان، وقتالٌ شرسٌ لمصاصي دماءٍ غاضبين، كانوا جميعًا ضد فتاةٍ يعرفها، وتفاجأ من وجودها، والأدهى من ذلك، فقد صُدِم من قتالها كمصاصة دماء!

وعندما انتبه الفيركولاس إلى دخول أرام، توقَّفوا عن القتال وأخذوا يتهامسون: إنه زيس!

ثم أفسحوا له الطريق ليتوَلَّى هو مهمة قتلها، كانوا يحترمونه ويهابونه، فهو المختار والذراع اليمنى لبالتازار، ويعرفون جيداً ماذا يعني موت بالتازار بالنسبة له، وماذا سيفعل بقاتِله.

نظر إليها وخطا نحوها ببطء، ثم وقف أمامها وتمعَّن في ملامحها مستغربًا، واشتمَّ رائحة دمها، ثم عرف أنها ليست داناي، بل شبيهتها المُطابقة، مصاصة الدماء.. ميليسا.

ظلَّ يحدق بها مُطوَّلاً، ويفكر حائراً، ثم أخرج سيفه وقال آمراً بنبرة غضبٍ مخيفة، لم يسمعوها تصدر منه من قبل: اخرجوا جميعًا، ودَعُوني وحدي

معها!.. سأقطِّع أشلاءها، وأغسل رماد سيِّدنا بدمها!.. فلن يأخذ بثأر بالتازار أحدٌ سواي!!

❁❁❁

وفي ناحية أخرى..

كان أندريون وإيمانويل ينتظران إشارة ميليسا التي تعلن بها موت بالتازار وأنها اللحظة المناسبة للهجوم، ولكن بدا القلق عليهما عندما لم تصلهما الإشارة في الموعد المحدد، ولم يلبثا طويلاً حتى قرر إيمانويل دخول المدينة وقيادة الفرقة نحو القصر، والتدخل لإنقاذ ميليسا.

❁❁❁

بينما في طرقات المدينة..

كان غيلبرت يقاتل محاولاً العبور مع الفتيات، حتى حصل على عربةٍ تنقلهن إلى خارج لورديور، ثم ذهب لانتظار ميليسا في المكان الذي اتفقا عليه، وعندما لم تأتِ، ذهب إلى القصر وواجه الفيركولاس وحده لكي ينقذها، ولكنَّه وجد نفسه يقع في قبضتهم من جديد.

وفي تلك اللحظة الحاسمة، التفتوا فجأةً نحو أرام، وتوقفوا عن القتال بانتظار أوامره، وبعد لحظةٍ من التوتر والصمت الغامض، تفاجأ غيلبرت عندما رأى أرام يرفع سيفه ثم يقوم بقتل جنوده بنفسه، ثم وقف فوق كومة رمادهم والتفت نحو غيلبرت وخفض سيفه.

كانت نظرته غامضةً عميقة، لم تُجِب ذهول غيلبرت وتساؤلاته، إلَّا أنها جعلته يفهم أن أرام قد تمرَّد على الفيركولاس، ولكنَّه لَمْ يعرف السبب بعد،

إلى أن ظهرت ميليسا من خلف أرام وخطَت نحوه باطمئنان. وفي ثوانٍ سريعة، ركب أرام جواده الأسود وغادر المدينة، ولا أحد يعلم بعدها أين اختفى.

❁❁❁

{قبل لحظات..

في القصر الملكي..

أمرَ أرام الجنود بتركه وحده مع ميليسا ليقتلها بنفسه، وينتقم لسيده بالتازار، وعندما نفَّذوا أوامره وغادروا ثم أغلقوا الباب عليهما، نظر إليها بحدَّةٍ وقال: كنتُ أحمي سيدي منذ احتواني في صغري، لم أكن أسمح لأحدٍ بالاقتراب أو حتى مسِّ شعرةٍ منه، فهو سبب وجودي، ومن دمِهِ اكتسبت قوَّتي وعظَمتي!.. كنتُ دائماً حوله، ولكنِّي خذلته هذه المرة، وهذه المرَّة فقط، خسِرتُه.. وخسِرتُ ذاتي!

وبالرغم من أنها المرَّة الأولى التي يتحدَّث فيها أرام بهذا القدر من الكلمات عن نفسه وعن مشاعره الدفينة، إلّا أن ميليسا لم تكن تُلقي بالاً لكلماته، وكانت تفكِّر كيف ستقتله وتنجو بحياتها، كانت مستعدَّةً لمواجهته بكل ما تبقَّى لديها من قوة، فبعد أن تعرَّضت لهجوم الفيركولاس العنيف، فقدت مُعظم قوَّتها.

ولكنَّه فاجأها عندما قال: لن أقوم بقتلكِ!.. أتعلَمين لمَ؟!

لم تصدِّق ما تفوَّه به، وظلَّت متحفِّزةً لمواجهته، فقال: لم أقتل أختكِ عندما كانت بين يديّ، وللسبب ذاته، فإني لن أقتلك!

ثم نظر إلى رماد بالتازار وقال: لقد رحل، ولم يعد هناك جدوى من القتل لأجله، كما لا حاجة لوجودي هنا من بعده!

ظنَّت أنه كان يخدعها لترخي دفاعاتها ثم يهجم عليها، ولكنَّه اقترب فجأةً وحمَلها على كتفه رغماً عنها، وقفز بها من النافذة، وعرَّض نفسه للخطر عندما انقلب على الفيركولاس وقام بقتل كل من اعترض طريقه، وركض بها عبر فناء القصر.

فهمت ميليسا أنه تخلَّى عن الفيركولاس ولن يعود إليهم بعد هذا اليوم، فبدون بالتازار، لم يعد لجيشه معنويات، ولا لأهدافه قيمة، فقد كان كل شيءٍ يستند عليه، فهو الأصل، والآن قد انهار ذلك الأساس، فتهاوى معه كل شيء.}

غادر غيلبرت وميليسا القصر، ولكنَّ مجموعةً من الفيركولاس اعترضت طريقهما، وأثناء دفاعهما عن نفسيهما، تساقط الجنود فجأةً أمامهما وثارت غبرةٌ من الرماد لتحجب عنهما الرؤية، وما لبث أن انقشع الغبار وهبطت ذرَّاته بسلام، لتكشف عن وجه إيمانويل وأندريون اللذين قدِما لنجدتهما.

وقف غيلبرت أمامهما، وكانت نظراته العميقة تُعرب عن امتنانه، فقال لهما نادماً: ربما لم أكن قريباً وأخاً جيداً، ولكنِّي الآن فهمت.. أننا لسنا أقوياء وحدنا، نحن نستمدُّ قوتنا بعضنا من بعض، فهكذا تكون العائلة!

أومأ له إيمانويل برأسه، وكذلك فعل أندريون، وقد وصلتهما مشاعره وفهماها جيداً، وأصبحا يتفقان معه لأول مرة.

ولم تستمر لحظة الهدوء تلك، فقد هجمت كتيبةٌ كبيرةٌ من الفيركولاس، فقام إيمانويل بقيادة فرقته لمواجهتهم، بينما التفت أندريون إلى أخيه وقال

قبل أن ينطلق للقتال: ارحل مع ميليسا والبقية!.. وسنلتقيكم في مولنيا!

وخارج لورديور..

كانت أندرونيكا تصعد التلَّ من حينٍ لآخر، وتبحث بعينيها وتترقب بقلق، فقد كانت خائفةً جدّاً على أختها، وتتصور أنها لن تراها بعد الآن!

ولكنَّ أفكارها تبعثرت فجأةً عندما سمعت إحدى الفتيات تصيح من بعيد: إنها ميليسا بيلغرين!!

فانتفض قلبها والتفتت للناحية التي ينظر إليها الجميع، وكانت تعجُّ منها غبرةٌ تثيرها حوافر جوادٍ مُسرع، ولاح لها فارسٌ قادمٌ على حصانه، وخلفه كانت فتاة. توقف الجواد على مقربةٍ منهم، وقفز الفارس الذي يحمل ميليسا في حضنه، ليُنزلها على الأرض برفق.

ابتهجت أندرونيكا وركضت لتحتضن شقيقتها باكيةً: ميليسا!!.. أنتِ بخير!!.. كنتُ أخشى أنكِ... كلا، لا يهم الآن!.. أنا سعيدةٌ لعودتكِ إلي!.. حقّاً سعيدة!

هبط غيلبرت عن حصانه وخطا نحوها بشغف، كان وجهه متعباً، وثيابه ممزقةً وملطخةً بالدماء، احتضن يديها بشوق، ثم أخرج شريطة شعرها التي بهت لونها واصفرَّ، وعقَدها على شعرها، وقال: ها أنا أعيدها إليكِ!

ابتسمت له، فاقترب من شفتيها قائلاً بشغفٍ وهو يضغط على يديها الصغيرتين: انتظرتكِ طويلاً، ولم يعد بوسعي الانتظار أكثر!.. أخبريني الآن، بأنكِ تبادلينني هذا العشق!.. أخبِريني.. بأنكِ موافقةٌ على الزواج مني!

شعرت أندرونيكا بانجذابٍ غريبٍ نحوه، بينما كانت أنفاسه الحارة تدفِّئ

وجنتيها، فأغمضت عينيها واستسلمت لقبلته العذبة، وأفاقت من سكرتها عندما همس: أحبكِ يا أندرونيكا!.. وسآخذ صمتكِ هذا، كإشارةٍ للقبول!

احمرَّ وجهها خجلاً، وخفضت عينيها الناعستين، وارتعشت شفتاها بترددٍ، ولم تعرف ما تقول، فقد كانت تنصِت إلى صفَقات الفتيات الفرِحة من حولهما، وابتسامة ميليسا الواسعة التي كانت تهنِّئها.

❁❁❁

في اليوم التالي..

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

أثناء عبور العربة من مولنيا، اقترحت أندرونيكا التوقف للحصول على الراحة في مزرعة مونبيتيت، وقامت دليا بدعوتهم والترحيب باستضافتهم في منزلها، ولكنَّ غيلبرت رفض البقاء، وكان ينظر في عيني دليا بحدَّةٍ وكراهية، فهو يعرف أنها أرسَلت أليكسيو ليقتل والديه، وهي تعرف أنه هو من قتَل شقيقها ألباين.

التفت نحو أندرونيكا وقال: يمكنكنَّ الدخول، أما أنا فسأقضي الليلة في العربة!.. وسأكون بانتظاركنَّ لنكمل رحلتنا مع بزوغ الفجر!

فوضعت يدها بلطفٍ على كتفه وقالت له بنبرةٍ تشفي المريض وتُحيي الميت من عذوبتها: تبدو مُتعبًا جدّاً يا غيلبرت، عليك أن تأخذ قسطًا من الراحة في مكانٍ دافئ!

لم يقاوم غيلبرت نظراتها المستجدية وصوتها اللطيف، وإصرارها على بقائه معها خلال رحلتها الطويلة إلى وطنها، فنظر بتحفظٍ إلى دليا، ولكنَّها بدَت

مُرحِّبةً على عكس ما كان يتوقع.

دَعته دليا للمبيت في منزلها قائلةً: قد لا نكون متفقين، ولا يحب أحدنا الآخر، ولكنَّ أندرونيكا وميليسا عزيزتان علي، وسأكون مُطمئنةً لأنك سترافقهما إلى ميناء بوليشولي، فالأوضاع خطرة، والفيركولاس منتشرون في كل مكان!

عندها أضافت إيوانا بنبرتها الحنون: لقد طهوتُ عشاءً لذيذاً، وأشعلتُ نار المدفأة!.. هيا بنا إلى الداخل!

❁❁❁

(رومبيانيا ـ العاصمة كليوزهيست)

في القصر الملكي..

استبشر أرجوس وأفروديت عندما بلَغهما خبر موت بالتازار، ولكنَّ الخبر السيئ أن أرماند لا يزال حيّاً، مما يعني أن الصراع لم ينتهِ.

وصَلت الأخبار إلى مسمع بيلموت، فقد وقع أسيراً لدى أفروديت بعد أن أدركت خدعته واستخدمته كعميلٍ مزودج، وكانت تنوي إرساله إلى بالتازار بعد انقضاء الأسبوع حتى تضمن إعدام أرماند، وقامت بحبسه في السجن إلى ذلك الحين، ولكنَّ بالتازار قُتل على يد ميليسا قبل أن يُنفَّذ الإعدام.

أدرك بيلموت أن خُطط أفروديت معه ستتغير، فعزَم على العودة إلى لورديور قبل أن تستخدمه أفروديت كوسيلة ضغطٍ على أرماند، وحاول التفكير في طريقةٍ للهرب، ومع أن الأمر بدا مستحيلاً، إلَّا أنه لم يفقد الأمل، ولم يكن

أمامه خيارٌ سوى إرسال رسالةٍ لشخصٍ يظنُّ أنه سيكون الوحيد القادر على إنقاذه من هذا المأزق.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

تأججت مشاعر الحقد بداخل قلب دليا وهي تشاهد قاتل شقيقها يدخل بقدميه إلى مزرعة عائلتها، كان يخطو بتردُّدٍ وكبرياءَ مُهشَّم بعد أن لجأ إليها كسيراً، فقررت انتهاز فرصة الانتقام التي جاءت إليها على طبقٍ من ذهب، وشعرت بالرضا لأن انتظارها لهذه اللحظة لم يكن عبثًا، فالدنيا تدور والفرص تأتي إلى قدميْ من ينتظر.

وأثناء العشاء، كان الجميع جائعين ومنهمكين بتناول طعام إيوانا اللذيذ، رفع غيلبرت رأسه وشاهد الضريح في زاوية المنزل، كانت نظرةً سريعةً عابرة، إلَّا أن صورة ألباين أثناء احتضاره قد عادت إلى ذهنه فجأةً، وشعر بوجود روحه هناك، فاسترق النظر مرَّةً أخرى إلى الضريح، وتفاجأ من وجود ثلاث قلاداتٍ لآل بونيفيل، وعرف أنها قلادات والديه، فغصَّ بلقمته ونهض فوراً من على الطاولة واتجه نحوها وهو يقول: يا لكِ من حقيـ...

وقبل أن يكمل جملته، شعر غيلبرت بألمٍ في عروقه ووهنٍ مفاجئٍ في جسده، ففزِع الجميع، عدا دليا التي كانت تنظر إليه بثقةٍ وظلَّت في مكانها وكأنها كانت تترقب هذه اللحظة، فأدرك غيلبرت أنها وضعت له سمًّا في العشاء، وبعد أن اكتشف نيَّتها، حاول قتلها ولكنَّها طعنته بنصل إيلفا عندما كان يتخبط من أثر السم، فقال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: كان يجب أن نقضي

على جميع أفراد مونبيتيت وألَّا نُبقي منهم فرداً!.. لقد حذَّرتُ والدي منك، وكان خطؤه أنه لم يتخلص منكِ منذ البداية، فمات هو ووالدتي من انتقامك!

صُدمت أندرونيكا مما يحدث، والتفت غيلبرت إليها، فالتقت أعينهما بنظرةٍ حزينةٍ مودِّعة، وحاولت لَمْس يده التي مدَّها إليها فجأةً قبل أن تتلاشى مع جسده. ثم أخذت تبكي على رماده بعد أن احتضنت قلادته بيدها، فقد كان هذا هو لقاءهما الأخير، وكانت تلك قبلتهما الأولى والأخيرة، وانتهت قصة حبٍّ لم يُكتب لها أن تكتمل.

مسحت دموعها ثم قالت بانفعالٍ وغضب: لمَ قتلتِه يا سيدة دليا؟!.. غيلبرت هو من أعادني إلى عائلتي!.. كان يحبني منذ الصغر، وكنَّا سنتزوج قريباً!!.. لم أكن أعلم عن نواياكِ وإلَّا لَمَا طلبت منه البقاء!!

ردَّت دليا بنبرةٍ قاسية: لقد قتَل غيلبرت شقيقي ألباين!.. لا تنخدعي بعشقِه لكِ يا أندرونيكا!.. إنه قاتلٌ وغد، وهذا هو المصير الذي يستحقه!

وبينما كانت الصدمة تعتلي وجه أندرونيكا، انتزعت دليا قلادة غيلبرت من يدها، واتجهت نحو الضريح، ووضعت القلادة أمام مُتعلَّقات ألباين، ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت: لم أُخيِّب ظنَّك يوماً، يا أخي العزيز!

https://t.me/fantazynov

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الثامن

«٨»

https://t.me/fantazynov

في اليوم التالي..

ذعرت دليا فور أن أخبرها أحد المزارعين عن وجود إيمانويل وأندريون أمام مزرعتها، فأمرت مزارعيها بحمل أدواتهم الزراعية الحادة، والتي كانت بمثابة أسلحتهم، ثم خرجت مسرعةً ونظرت إليهما من بعيدٍ بتحفظ.

وبينما كانت ميليسا وأندرونيكا تخطوان نحوهما، لاحظ إيمانويل وأندريون ارتباك الشقيقتين وشحوب وجهيهما، ودون أن تنطقا، قدَّمت أندرونيكا جرَّةً صغيرة إلى أندريون، فالتقطها وفهِم الاثنان فوراً أنها تحمل رماد غيلبرت، واتجهت أنظارهما مباشرةً نحو دليا.

ابتلعت دليا ريقها بينما كانا يمشيان نحوها بخطواتهما السريعة ونظراتهما الحاقدة، وأشهر مزارعوها أدواتهم الزراعية استعداداً للدفاع عن سيدتهم، فهمست لهم: تعرفون طريقة قتل مصاصي الدماء التي أخبرتكم بها!.. استهدفوا القلب!

وفي غمضة عين، قبض إيمانويل على عنقها، بينما هجم أندريون على المزارعين الذين حاولوا التصدي له، ولكنَّه قام بكسر أدواتهم في ثوانٍ، فوجدوا أنفسهم عُزَّلاً بلا سلاح، واضطروا للتراجع وهرب بعضهم لينجو بحياته.

أخذ إيمانويل يهددها بعنف: ألا تكتفين من الانتقام؟!.. هل تمارسين هوايةً جديدةً بحصد أرواح آل بونيفيل وتجميع قلاداتهم؟!.. أتظنين أننا سندعكِ تفرحين بانتصاراتك الصغيرة طويلاً؟!

ثم ضغط على عنقها أكثر وقال: أنتِ تعبثين مع الموت، ونسيتِ أنكِ ستقعين فيه!.. لقد انتهت هوايتكِ الممتعة، فنحن هنا الآن لحصد روحك!

حاول أندريون إيقافه: إيمانويل، توقف!.. إنها حبلى!

شعر إيمانويل باقتراب شخصٍ ما من خلفه، فابتعد عنها ثم التفت ليرى رايموند وغربانه مع أبناء الشمس، وكانوا يحدِّقون فيه بنظراتٍ متفرِّسة.

سأله رايموند بنبرةٍ مُهددةٍ وكأنه مستعدٌّ لخوض قتالٍ معه: هل هناكَ مشكلةٌ ما يا إيمانويل؟

تنفست دليا الصعداء وأخذت تسعل بعد اختناقها من قبضته الحديدية، فنظر إيمانويل إليها وشعر بأنها تودُّ الاستنجاد برايموند، فقال: لا، لا يوجد أي مشكلات، كان مجرد سوء فهم!.. والسيدة دليا ذاهبةٌ الآن لإعادة شيءٍ يخصنا!.. أليس كذلك؟

توتَّرت دليا وتبادلت النظرات مع رايموند، والذي أعطاها إشارةً بتنفيذ ما يريده إيمانويل، ثم أسرعت إلى منزلها، وعادت بسرعةٍ تحمل صندوقًا صغيراً قدَّمته إلى إيمانويل بيدين مرتعشتين، ولاحظت الجو المشحون بالتوتر بين ابنَيْ بونيفيل وبين الغربان وأبناء الشمس، وكأن معركةً ما توشِك أن تبدأ، ولكنَّهما فضَّلا الرحيل، مصطحبَين معهما فتاتي بيلغرين.

❁❁❁

بعد يومين..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

بعد مقتل بالتازار، وهرب ديميتير، أعلن الفيركولاس طاعتهم وولاءهم لأرماند بعد أن أرغمهم على الخضوع له، واعتلى عرش بانسيلينوس أخيراً كما كان يحلم، وقاد عهداً جديداً لبني جنسه.

وفي منتصف تلك الليلة الأسطورية، وقف أرماند على الشرفة الملكية ليتأمل السماء التي لمَعت بوهيج النجوم المتناثرة على صفحتها السوداء، وكأنها كانت تحتفل بتتويجه، فشعر بأنه ملَك الأرض والسماء معـًا، وأخذ يضحك بعظمةٍ وبأعلى صوته، فهو لم يصل إلى العرش بمحض المصادفة، بل بذكائه وإصراره. لقد أسال الدماء، وقاد المعارك، وعقد التحالفات، وأزاح العقبات، وتلاعب بالعقول والعواطف، وداس على الجميع، وغدر بمكر، وتسلَّل بخبث، إلى أن وصل إلى القمة.

❁❁❁

(تشيستوتا)

استقرَّت ديميتير في قصر تشيستوتا، وعادت إلى حياة النعيم والترف من جديد، فقد خصص لها رودولف جناحـًا فاخراً، وعيَّن أفضل موظفي قصره لخدمتها وحراستها.

كان رودولف مُعجبـًا بها منذ صغرها، وكانت ديميتير تستغِلُّ ذلك الإعجاب، ولم تبذل جهداً كبيراً في محاولة إغوائِه، فلم يلبث طويلاً حتى وقع في غرامها، وعرض عليها الزواج منه، فتظاهرت بأنها تحتاج وقتـًا للتفكير بشأن عرضِه. وفي الواقع، كان هذا هو الهدف من قدومها إلى تشيستوتا، فهي تُضمر نوايا وأهدافـًا كبرى، وبعد أن استغرق منها التفكير يومين كاملين، عادت للقائه، وصرَّحت بقبولها الزواج منه.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ بوليشولي)

في منزل إدغارد بونيفيل..

بعد أن قام إيمانويل وأندريون بوداع أندرونيكا وميليسا في الميناء، عادا إلى المنزل فيوليت في استقبالهما، وقد ارتمت من فورها في حضن زوجها قائلةً: اشتقتُ إليك يا إيمانويل!

لمس بطنها بلطفٍ سائلاً: كيف هو ابننا؟

ابتسمت بدفءٍ أمومي: إنه بخير!.. لقد كبُر حجمه قليلاً!

ثم التفتت إلى شقيقها أندريون واحتضنته بقوة، ولاحظت الحزن على وجهه، ثم قدَّم لها الصندوق وجرَّةً من الرماد.

❁❁❁

في الميناء..

وبعد أن أصبحتا على متن السفينة العائدة بهما إلى وطنهما، جذبت أندرونيكا شريطة الشعر القديمة من رأسها، ليتناثر شعرها على كتفيها وترفرف خصلاته مع الرياح التي كانت تداعب الموج أثناء انطلاق السفينة عبر البحر.

نظرت إلى الشريطة وقالت بندم: لقد احتفظ بها وكان ينتظر رؤيتي ليُعيدها إلي!.. وبعد كل ذلك العُمر من الانتظار بحب، ألبَسني إياها ولم يكن يعلم بأني سأكون السبب في موته!

وضعت ميليسا يدها على كتف شقيقتها وقالت: لم تكوني السبب يا أندرونيكا!.. لم يكن ذنب أحد، إنما هو قدَرُه، ومصيره المحتوم!

بكَت أندرونيكا وهي تقول بصوتٍ متقطع: لم يكن يرغب.. بقضاء تلك

الليلة في مزرعة مونبيتيت، أنا.. من أصرَّ عليه!.. لقد وثقتُ بدليا.. ولم أكن أظن أنها..

احتضنتها ميليسا وقالت: لا يعرف أحدٌ ما قد يحدث غداً!.. ولا يملك أحدٌ السرَّ لمنع الأقدار!.. لو وُجد هذا، لكنتُ منعتُ والدنا من الرحيل!

❁❁❁

بينما في منزل إدغارد بونيفيل..

كان أندريون وفيوليت يواسيان بعضهما بعضاً بعد فقدِهما لشقيقهما الأكبر، كانت فيوليت تمسك بالجرة التي تحوي رماده، وبيدها الأخرى أمسكت بقلادات عائلتها.

تحلَّى أندريون بالحكمة وقال لها: قتلت دليا أفراد عائلتنا انتقاماً لعائلتها، لقد جاء غيلبرت إليها بقدميه، واختار عقابه بنفسه!.. يمكننا ببساطةٍ الهجوم على مزرعتها وقتلها، ولكن كل انتقامٍ يتبعه انتقامٌ آخر، وهكذا سندور في حلقةٍ مفرغةٍ لا مُتناهية، من الحقد والثأر!

ردَّت فيوليت وهي تمسك ببطنها وتنظر إليه مُتخيلةً جنينها النائم بسلام: دليا تحمِلُ في أحشائها طفلاً أيضاً، ولا يمكنني تمنِّي الأذى له!

تنهد أندريون واحتضن يدي أخته، وقال: علينا أن نمضي قُدماً، وننظر للمستقبل فقط، فلم يبقَ سوانا، وهذا الطفل!.. سنظلُّ معاً، لكي يكبَرَ ويجد عائلته حوله!

أمسكت فيوليت بإحدى القلادات وقالت: إنها قلادة العمة مارغريت!.. ماذا عن ابنتها باربرا؟.. هل لا تزال حية؟

أجابها أندريون: لم نعثر على باربرا!.. لقد اختفت تماماً!.. أظنُّ أنها قد هربت مع آرميل، فقد اختفى هو الآخر!

التفت الاثنان نحو إيمانويل، فوجداه منشغلاً بقراءة رسالةٍ قد وصلته للتو، كانت قادمةً من رومبيانيا، ومختومةً باسم شخصٍ لم يكن يتوقع يوماً أنه سيراسله:

(إلى إيمانويل بونيفيل،

حرِّرني من سجن كليوزهيست، قبل أن تقتلني أفروديت أو تستخدمني ضدَّ أرماند، لا أريد الوقوع ضحيةً لحرب هذين الاثنين!

قد تجد رسالتي غريبةً بعد كل ما حدث بيننا، إلَّا أنك الوحيد الذي يمكنني طلب المساعدة منه، وسأفعل أيّاً ما تُريد بالمقابل. لا أعلم لمَ أصبحتَ أملي الأخير، ولا أصدِّق أني مرغمٌ على كتابة هذه الكلمات، كم يبدو هذا مُهيناً!.. تجاهل رسالتي إن شئت، فإني ميتٌ في جميع الأحوال.

بيلموت بونيفيل.)

❁❁❁

وبعد يومين..

(رومبيانيا ـ العاصمة كليوزهيست)

في القصر الملكي..

أقام أرجوس في قصره احتفالاً لتكريم أندرونيكا وميليسا، ومأدبةً أُقيمت على شرفهما، وألقت أفروديت خطاباً: نحن الآن أمام بطلتين شجاعتين، خاطرتا ودخلتا وكر الفيركولاس بأقدامهما، مُضحيتين بحياتهما لأجل

البشر!.. قامتا بتخليصنا من العدو بالتازار، وسيُخلَّدُ اسمهما في تاريخ بانسيلينوس وروميبانيا!.. إنهما أندرونيكا وميليسا بيلغرين!

قال أرجوس: ستُمنحان أراضيَ ومناصبَ في بلاطي، فنحن ننحني جميعاً أمام قوَّتهما!

صفَّق لهما الجميع وكانتا تبتسمان بتواضع، ثم هدأت الأصوات وأنصت الحضور لخطاب ميليسا، فقالت: أشكر كرمكما، ولكنَّنا نعتذر عن قبول ما مُنح لنا!.. لقد أدَّينا واجبنا احتذاءً بأبينا وسيراً على خُطاه، فقد كان يؤمن بأن واجبنا كمصاصي دماءٍ نعيش في أرض البشر ونشاركهم الحياة، أن نحميهم!.. ولكي تنعم روحه بالسلام، سننفِّذ وصيته، وسنبقى في سيفياتوست لحماية عائلتنا، فهذا هو أهم منصبٍ بالنسبة لنا، وأغلى أرضٍ يمكننا امتلاكها!

والتفتت نحو شقيقتها ووالدتها اللتين قامتا باحتضانها من فورهما.

❁❁❁

وفي نهاية المأدبة..

عاد أرجوس في محاولته لنيل قلب أفروديت، فقد انتهز الفرصة وقال لها عندما كانا يقفان في الشرفة ويتأملان النجوم: انتظرتكِ طويلاً يا أفروديت!.. وإني على استعدادٍ لفعل ما تأمرين به، من أجل أن أحصل على قلبك!.. بادليني الحب ودعينا نتزوج، ونحكم بانسيلينوس وروميبانيا معاً!

قالت له بنبرةٍ صارمة: أنت ملكٌ يا أرجوس!.. لا تتنازل عن كبريائك لأجل عاطفتك، فكبرياء مملكتك سيزول أيضاً!

فقال لها: الملوك بشر، والبشر مشاعر!.. ولا كبرياء أمام الحب!

فردَّت: إن سمحوا لعواطفهم أن تحكمهم، فلن تصمد ممالكهم طويلاً!.. على الملك أن يحكم بعقله، ويهب عاطفته لمملكته!

فقال: لقد وهبتُ عاطفتي لكِ ولروميبانيا معًا!

ثم أمسك يدها بدفءٍ وقال: عندما أمسك بيدك هكذا، هل تعنين أن قلبك لا يخفق أبداً؟.. لا تحاولي المكابرة أكثر يا أفروديت!.. أعلم بأنكِ تنجذبين إلي، ولكنَّكِ تدفنين هذا الشعور بداخلك!

قلَّبت أفروديت عينيها بحركةٍ متوترةٍ، ولكن لحسن حظها أن أرجوس لم يتمكَّن من رؤية وجهها بعد أن أشاحت عنه، ولم يلحظ ما يدور خلف عينيها.

قالت بنبرة صوتها الجادة نفسها: أنت تتوهم الكثير يا أرجوس!.. أبقِ عينيك على مملكتك قبل أن تسيطر عليك الأوهام، فتفقدها!

ثم أخذت نفسًا ثقيلاً وقالت: علينا أن نركِّزَ الآن على مواجهة الفيركولاس واستعادة بانسيلينوس!.. لقد انهار كل شيء، وسيتوجب علينا البدء من جديد!

نظر إليها بذهولٍ ثم غادر بصمتٍ مُلملمًا ما تبقَّى من كبريائه، بعد أن طُعن قلبه ورُفِضت مشاعره مراراً. وفور أن رحل، أغمضت أفروديت عينيها وتنهدت بعمق، فقد كانت تخشى أن توشك على الانهيار، وتضعف أمام حُبِّه الجارف، وتستسلم لأمواج عاطفته الهائجة، ومن ثمَّ تغرق في دوامة بحرِه.. ولا تنجو.

وبعد بضعة أيام..

وصل إيمانويل إلى قصر كليوزهيست بعد رحلةٍ طويلةٍ قطعها قادمًا من

بوليشولي، والتقى بأفروديت في جناحها، فرحَّبت به وقالت: إيمانويل بونيفيل، أظنُّ أنك لم تقطع تلك المسافة إلى كليوزهيست إلَّا لأمرٍ هام!

فأجاب: إذا سمحتِ أن نكون على انفراد؟

أمَرت أفروديت خدَمها ووصيفاتها بمغادرة الجناح، وكان إيمانويل يبحث بعينيه بينهن ولم يجد أغلاي، فعلِم بأنها كانت تتجنب رؤيته. لقد غابت أغلاي عن الحضور متظاهرةً بالمرض فور أن سمِعَت عن قدوم إيمانويل، وظلَّت على فراشها تنتظر رحيله.

وبعد اجتماعه السرِّي مع الملكة، أطلَّت من النافذة لتراه يغادر القصر مع مجموعةٍ من الجنود، ثم التفتت خلفها عند سماعها لخطواتٍ تتسلل إلى الحجرة، ورأت إحدى الوصيفات تقترب منها هامسةً بحذر: أغلاي، لقد دسَّ هذه الرسالة في يدي، وطلَب مني أن أسلِّمها لك!

التقطت أغلاي الرسالة، ثم نظرت إلى الفتاة التي وقفت بجانبها بلهفةٍ لمعرفة محتوى الرسالة، وقالت: ما الذي تنتظرينه؟.. اذهبي!

سألت الفتاة بفضول: هل لا يزال يحبك؟!

رمقتها أغلاي بنفاد صبر، فرحلت الفتاة سريعًا قبل أن تُطرد بالقوة، واستلقت أغلاي على فراشها، ثم فتحت الرسالة بيدين مرتعشتين، وقرأت:

(إلى آنستي.. أغلاي بونيفيل،

ودَدتُ أن أخبركِ بهذه الكلمات وجهًا لوجه، ولكنِّي لم أجدكِ في جناح الملكة، لذا كتبتُ رسالتي هذه على عجل، وكلِّي أملٌ أن تصلك.

لقد قمتُ بواجبي تجاه عائلتي، فستُنجب فيوليت ابني قريبًا، وسأكمل

دوري كأبٍ له، وسأرعى أمَّه. ولكنَّ قلبي لا يزال ينبض في مكانٍ آخر، في قصر روميبانيا، بين هاتين اليدين الناعمتين، اللتين تُمسِكان بالرسالة، وأمام العينين الجميلتين اللتين تقرأانِها.

إني لا أزال أتقلد قلادتكِ على عنقي، قريبًا من قلبي. لا أعلم ما الذي يمكنني فعله يا أغلاي، حتى أنال حُبَّك وأحتويكِ بين ذراعيَّ من جديد، دعينا نتحدث، سأكون بانتظاركِ في فناء القصر هذه الليلة، أريد أن أرى وجهكِ الجميل، قبل أن أعود إلى بانسيلينوس.

إيمانويل بونيفيل.)

تنهدت أغلاي، ومسَحت دمعةً تسلَّلت من عينها رغمًا عنها، ثم مزَّقت رسالته العاطفية بغضب.

❁❁❁

في سجن كليوزهيست..

كان بيلموت يقبع في زاوية الزنزانة، مُتململاً من طول انتظار مصيره المجهول، إلى أن سمِع صوت صرير الباب الحديدي يُفتح بقوةٍ على مصراعيه، ويظهر الحارس قائلاً: يمكنك الخروج!

نهض بيلموت مستغربًا، وخطا عبر الباب، ليُفاجأ برؤية شقيقه إيمانويل واقفًا بانتظاره، سار إيمانويل بجانبه ليرافقه إلى خارج السجن، وكان يقول: جئتُ لأحررَكَ استجابةً لرسالتك!.. ولكنك تعلم بأن لحريتكَ ثمنًا!

لم يكن بيلموت مُطمئنًا، فهو يعرف كيف سيكون هذا الثمن مُكلفًا.

❁❁❁

(تشيستوتا)

أقام رودولف مراسمَ ضخمةً ومآدب باذخةً لزواجه من ديميتير، كان انتصاراً له أن ظفر بقلبها، وتحققت أمنيته في جعلها شريكته، بينما لم تكن ديميتير سعيدةً بهذا الزواج، فقد كانت تتقزز منه، وتراه رجلاً كهلاً بعمر والدها، ولكنَّها كانت مضطرةً لمجاملته من أجل هدفها الكبير.

ولكن مع مرور الأيام، وكلما ازدادت قرباً منه، اطَّلعت على جانبه الوحشي السادي، وتلذُّذِه بتعذيب كل من يخالفه ويعصيه، وقد أخذ يجذبها معه تدريجيّاً نحو تلك الوحشية، فكان يعطيها الأدوات والأسلحة لتقوم هي بتعذيب أولئك الناس، ومن ثم يجعلها تنفذ الإعدام، بينما يتَّكِئ ويشاهد بحماس، وكأنه أمام مسرحيةٍ دموية.

لم تحتمل ديميتير جنونه، ولكنَّها صبرت واستمرَّت بمجاراته، بانتظار اللحظة المناسبة لإيقاف كل هذه الكوابيس التي تعيشها معه، وبعد أن قتلت رجلاً بيديها لأول مرة، وتناثرت دماؤه لتغطِّي وجهها وثيابها، شعرت بالذعر يسري في أطرافها، والتفتت إلى رودولف عندما سمِعته يُصفِّق لها، وعادت بها الذاكرة إلى أول لحظةٍ التقتهُ بها، عندما كانت طفلةً قبل سنين بعيدة:

{قدّم الملك أليكساندروس ابنتيه إلى رودولف بافتخار: هاتان أميرتاي الصغيرتان!

فابتسم الملك رودولف لهما وقام بتحيتهما، ثم قال بمرحٍ وهو يمدّ بقوسه نحوهما: هلاً أريتماني قدرتكما على الرماية؟!

قام والدهما أليكساندروس بتشجيعهما على القيام بذلك وهو يقول: إنهما مدربتان جيداً!.. يمكنكما فعلها!

فقامت الاثنتان بالتصويب نحو الأهداف، ولكنَّ رودولف قال: لنجعل الأمر أكثر متعةً!.. هل يمكنكما التصويب نحو ذلك الحارس الواقف بالقرب من الهدف؟!

اتسعت عينا أليكساندروس دهشةً، ونظر إلى رودولف مستنكراً، وذهلت الحاشية أيضاً، ولكنَّ رودولف قال: الدماء الملكية يجب أن تكون دماءً قاسية!.. علِّم أبناءك القسوة يا أليكساندروس!

صمت أليكساندروس، فقام الملك رودولف بمدّ القوس نحو أفروديت، إلَّا أنها رمقته بنظرةٍ غير مُرحّبة، فتقدَّمت ديميتير نيابةً عنها، وأخذت القوس من يد رودولف وقالت بجدية: سأقوم بفعلها، جلالتك!

ابتسم رودولف إعجاباً بها وأفسح لها الطريق لتصوِّب، وسط ذهولٍ من الجميع، فتبادلت أفروديت النظرات مع أختها... وقالت موبخةً: ديميتير!.. لا تفعلي!

أطلقت ديميتير سهمها نحو قدم الحارس الذي كان يقف بجوار الهدف، فسقط على الأرض وهو يتألم ويصرخ، وصفَّق رودولف لها، بينما كان الجميع صامتين ومشدوهين، ولكنهم ما لبثوا إلّا أن قاموا بالتصفيق والضحك مجاراةً لرودولف.

نظرت ديميتير إلى عيني رودولف وابتسمت بفخر، فأمسك بكتفيها الصغيرين وقال: أنتِ طفلةٌ ذكيةٌ وقوية!

اتسعت ابتسامة ديميتير، وانحنت له، ثم نظرت إلى والدها منتظرةً ثناءه، ولكنَّه لم يعلِّق سوى بابتسامةٍ مزيّفة، متظاهراً بالرضا.

فهمس رودولف لأحد رجاله وهو يراقبها بإعجاب: تلك الأميرة ديميتيرا!..
إنني أرى مستقبلاً دمويّاً في عينيها!}

❁❁❁

في تلك الليلة..

(رومبيانيا ـ العاصمة كليوزهيست)

في فناء القصر..

وقف إيمانويل بانتظارها، ولكنَّها تأخرت كثيراً، فظنَّ أنها لن تأتي، وهمَّ بالعودة إلى بانسيلينوس.

ولكنَّه فجأةً شاهد فتاةً قادمةً من بعيد، فابتهج وخطا نحوها، وعندما بان له وجهها من خلال العتمة، خاب ظنُّه وتجهم.

كانت الفتاة تقول: اعذرني على تأخيري، لا يمكن لأغلاي المجيء لرؤيتك، وقد طلبَت مني إيصال هذه إليك!

لقد كانت هي ذاتها الوصيفة التي سلَّمها الرسالة، وقد عادت الآن تحمل ردّاً من أغلاي. أخذ الرسالة منها وفتحها على عجلٍ وقرأ:

(إلى إيمانويل بونيفيل،

أخبرتُك قبلاً، وسأكررها مرةً أخرى: لن أصبح عشيقتك السرِّية، ولن أرضى بخيانة فيوليت، فإما أنا أو هي، لستُ خياراً ثانياً، ولن أكون كذلك.

أغلاي بونيفيل.)

❁❁❁

بعد بضعة أيام..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

عاد بيلموت إلى لورديور التي أضحت دماراً، ودخل إلى القصر الملكي الذي فقد جماله وتحوَّل إلى بؤرةٍ مرعبةٍ للوحوش الضارية، وكان يعتلي عرشه أرماند، ويخدمه الفيركولاس بولاء.

وقف بيلموت أمامه، وقال مُتهكِّماً: هل يجب أن أنحني الآن أم ماذا؟.. جلالة الملك أرماند!

وعلى عكس ما توقَّع، فقد كان أرماند غاضباً منه، وبعد لحظةٍ من الصمت المُربك، قال بصوتٍ مخيف: لقد خالفت أوامري ولم تأخذ ديميتير إلى الكوخ، وبدلاً من ذلك أخذتها إلى تشيستوتا!.. لقد ضاعت من بين يدي، إنها الآن زوجةٌ لرودولف!!

ابتلع بيلموت ريقه بتوتُّرٍ والتزم الصمت، وطأطأ رأسه معبِّراً عن اعتذاره، ولكنَّ الفيركولاس كانوا يتفرَّسون فيه بأعينهم، منتظرين أوامر أرماند للهجوم عليه.

ولكنَّ أرماند قال: ولأنك حاولت تحريري، وفاوضت بالتازار لكي يؤجل إعدامي، وخاطرت بذهابك إلى أفروديت، فهذا الأمر وحده هو ما سيغفر لك!

تنهد بيلموت بارتياح، ولكنَّ أرماند سأله بريبة: من العجيب أنَّ أفروديت تركتك تعود حيّاً؟

أجاب بيلموت: لقد انتزعَت أفروديت قلادتي وأمَرت بإعدامي تحت

الشمس، فكنتُ مضطرّاً لكشف معلوماتٍ حساسةٍ لجيش الفيركولاس، وفضحتُ بعضَ أسرارك!.. أتمنى أنك لا تمانع هذا، فقد كانت الطريقة الوحيدة في مقابل أن تُبقي أفروديت على حياتي، وتثق بي، ومن ثمَّ تجعلني أعود إليك كجاسوسٍ لها!.. فكما علَّمتني يا أرماند، لتنجو من أعدائك دون قتال، انضمَّ إليهم أو تظاهر بذلك، وأسمِعهم ما يرغبون بسماعه!.. لقد نجوتُ لأني تلميذٌ في مدرستك!

حدَّق به أرماند مُفكراً بعمق، ثم قال: نجوتَ لأنكَ استخدمتَ عقلك بدلاً من قوَّتك!

❁❁❁

بعد أشهر..

(رومبيانيا ـ العاصمة كليوزهيست)

كانت أفروديت قد أرسلت بذور نبتة الثاناتوس إلى مزرعةٍ سرِّيةٍ في بانسيلينوس ذات بيتٍ زجاجي دافئٍ مع مجموعةٍ من المزارعين المكلَّفين بتلك المهمة.

والآن أرسلوا إليها أخيراً أن النبتة قد اكتمل نموها وأصبحت جاهزةً للقطف، بعد أن تم زراعتها بكمياتٍ كبيرةٍ تكفي لتغذية جيشٍ كامل. فأمرتهم بتجفيف أوراقها، ثم طحنها لتتحول إلى مسحوقٍ جاف، يوضع في حاوياتٍ ويوزَّع مع غذاء الجيش.

ثم اجتمعت مع أرجوس وقادة جيشها، وقررت أن الوقت قد حان للعودة إلى لورديور، فأمرَت بالاستعداد للحرب القادمة، وكان الجيش البانسلي قد

شحذ همَّته واستعاد عافيته، وزاد من أعداد جنوده ودرَّبهم وأعدَّهم للرحيل إلى بانسيلينوس.

❁❁❁

وفي إحدى الليالي..

(تشيستوتا)

ضاقت ديميتير ذرعاً من جنون رودولف، ونفد صبرها بانتظار اللحظة المناسبة للسيطرة على عرشه، وخلال أشهرٍ من وجودها بجانبه كزوجة، تمكَّنَت من معرفة أسرار إدارة مملكة تشيستوتا، وكوَّنت علاقاتٍ وطيدةً مع أهم رجال الحاشية، وكسَبت الكثير منهم في صفِّها، وبعد أن تيقنت من أنهم سيدعمونها في المرحلة القادمة، أدركت أن اللحظة المناسبة قد حانت، وقررت القيام بخطوتها الأخيرة.

وفي تلك الليلة، استغلَّت انشغال الحرَّاس وتسلَّلت إلى جناح رودولف، وتظاهرت باشتياقها إليه، وقالت: لم أستطِع النوم، فشوقي لك لا يُحتمل، دعنا نقضِ هذه الليلة معاً!

كان رودولف مفتوناً بها، فنهض واحتواها بين ذراعيه قائلاً: أعتذر عن انشغالي عنكِ، فمشكلات المملكة لا تهدأ!

وأثناء عناقهما، أخرجت خنجراً وطعنت ظهره، ثم انتزعته من أحشائِه وشقَّت رقبته، وبعد أن سقط صريعاً، قالت وهي تنظر إلى جثته: ألن تُصَفِّق الآن؟!.. لقد انتهى عهدك يا رودولف، وبدأ عهد ديميتير غاريس!

ثم خبأت الخنجر في ثيابها، وزيَّفت بعض آثار أقدامٍ من حذائِه، لتبدو وكأنها

آثار رجل، وتركت زجاج النافذة مفتوحاً وكأن القاتل هرب من خلالها، ثم عادت إلى جناحها، وبدَّلت ثيابها الملطَّخة بدمائه وتظاهرت بالنوم، وتركت الحرَّاس يكتشفون موته ويبحثون عن قاتله.

❁❁❁

ومع بزوغ الفجر أحد الأيام..

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

خيَّم الجيش في المنطقة ما بين لورديور ومولنيا، حتى لا يكتشف الفيركولاس قدومهم ويجهِّزوا دفاعاتهم. فمكث البانسليون هناك في انتظار فتح الطريق لهم من قِبل الفرقة التي أرسلتها الملكة لتنفيذ الغارة التي تسبق الهجوم الرئيس، بغرض إضعاف الفيركولاس وإخلال التوازن في صفوفهم، حيث كانت الغارة تستهدف اغتيال أرماند في قصر لورديور.

وكانت تلك الفرقة المُدرَّبة تشمل ابنَيْ بونيفيل، إيمانويل وأندريون، والغربان البارعين في عمليات السطو والتسلل إلى المباني وقتل مصاصي الدماء. وكذلك أبناء الشمس، الذين يجيدون استخدام السحر ويمتلكون نصل إيلفا ويتميَّزون بخفَّة الحركة.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

على أطلال لورديور..

خيَّمت الفرقة بانتظار الشروق، وأخذوا يجهِّزون أسلحتهم استعداداً للغارة، حيث كان النهار هو فترة راحة الفيركولاس، والشمس هي نقطة ضعفهم.

ومكثوا في ترقُّبٍ لإشارةٍ كانوا يتوقعون مشاهدتها، لتُخبرهم بأن الطريق قد فُتح لهم لكي يبدؤوا بتنفيذ الهجوم، ولكنَّهم ظلُّوا ينتظرونها لوقتٍ طويل.

كان إيمانويل هو الأكثر توتراً من بينهم، فاقترب منه رايموند قائلاً: أظنُّ أن شقيقك بيلموت قد خذلك واختار الوقوف مع أرماند!

❁❁❁

{قبل أشهر..

عندما زار إيمانويل الملكة في جناحها في قصر كليوزهيست، وطلب الاجتماع معها بسريَّة..

قال لها: سأضمن لكِ تعاون بيلموت معنا، في خطةٍ تستهدف قتل أرماند!

أثار الأمر اهتمامها وطلبت منه الاستمرار بالحديث، فقال: سنطلق سراح بيلموت، ونجعله يفتح الطريق لنا من داخل قصر لورديور، ويمهد الطريق لغارةٍ مباغتةٍ تستهدف اغتيال أرماند فقط، وتجنِّبنا القتال بقدر الإمكان!.. سيكون لنا غرضٌ محددٌ في هذه المهمة، ولن نهدف إلى الاستيلاء على القصر أو هزيمة الفيركولاس، فستنتهي مهمتنا بانسحابنا بسرعةٍ قبل أن تكون قوات العدو قادرةً على الرد، وبعد أن يختلَّ توازن الفيركولاس بسبب موت أرماند، سيقتحم جيشنا لورديور!

فكَّرت في اقتراحه، ثم قالت: ربما ستثق ببيلموت لأنه أخوك، ولكنِّي لن أثق به، ولا أظنُّ أنه سيلتزم بتنفيذ الخطة، فربما يوهمنا بأنه فعل، ثم يغدر بنا!

ردَّ إيمانويل: سنضع خطةً بديلةً في حال لم ننجح، فالأمر يحتمل الفشل، ويستدعي المخاطرة، وهذه فرصةٌ علينا استغلالها!.. فلا أحد مقربٌ من أرماند أكثر من بيلموت، الوحيد الذي سيأمن جانبه!.. أرماند هو من قتل

والدينا، ولا أحد سيرغب بالثأر منه أكثر منِّي أنا وأخي!.. إذا سمحتِ لي بقيادة الغارة، فإني أتوق لقتل أرماند بنفسي، ورؤية رماده أمام عيني!.. وسأضمُّ لفرقتي رايموند وغربانه وكذلك أبناء الشمس!

❁❁❁

في المجلس الملكي..

اجتمعت أفروديت مع أرجوس وكبار القادة بعد أن قرَّر الملِكان إرسال جيشيهما إلى بانسيلينوس، وكان الاجتماع يناقش خطة الهجوم غير المباشر التي اقترحها إيمانويل، حيث اتفق الجميع على أن الهجمات المباشرة على مواقع دفاعيةٍ ثابتةٍ كمدينة لورديور، لن تنجح ولا ينبغي أبدًا محاولتها.

وقال ألارد مؤيداً: لهزيمة الفيركولاس، يجب علينا أولاً تعطيل توازنهم قبل بدء الهجوم الرئيس. ستكون هناك حاجةٌ إلى طرقٍ غير مباشرةٍ من أجل تأمين النصر، وذلك باستخدام هجماتٍ مفاجئة، والانسحاب قبل أن يتمكنوا من الرد بقوة، ثم نستمر بالمناورة لتجنب الانخراط الكامل معهم، إلى أن نتمكَّن من قتل أرماند ونحقق تأثيرًا نفسيًّا على معنوياتهم، ومن ثمَّ سنستخدم الطريقة المباشرة في المعركة.

قالت أفروديت: سيقوم إيمانويل بقيادة فرقةٍ مختصةٍ بهذه المهمة!

فسألها أرجوس بفضول: ومن هم أفرادها؟

أجابته: إنهم مجموعتان من المرتزقة المقاتلين ذوي الخبرة، والذين قرروا بيع خبراتهم القتالية ومهارتهم علي!.. فهم يمثلون فرقةً عسكرية غير تابعةٍ لجيشنا النظامي، وهم مكلَّفون بتنفيذ العمليات الصغيرة، كالإنقاذ، الاختطاف، التجسس، والغارات!.. إنهم يُدعون بالغربان وأبناء الشمس!

نظر أرجوس إلى ساعده الأيمن ورفيق دربه نوي، ثم قال موجهاً حديثه لأفروديت: سأرسل نوي لقيادة الجيش الرومبياني في بانسيلينوس، وسيقوم جيشي بدعمكِ حتى النهاية!

❁❁❁

وفي سجن كليوزهيست..

سار إيمانويل بجانب بيلموت ليرافقه إلى خارج السجن، وكان يقول: جئتُ لأحررَكَ استجابةً لرسالتك!.. ولكنك تعلم بأن لحريتكَ ثمناً!

لم يكن بيلموت مُطمئنّاً، فهو يعرف كيف سيكون هذا الثمن مُكلفاً.

قال إيمانويل: تعرف أن أرماند قتل والدينا، ولكنَّك لا تزال تواليه وتعمل معه!.. لا أعلم إن كنتَ أخرقَ، أو مُتبلداً إلى الحد الذي يجعلك تسمح له باستغلالك!

ثم توقف عن السير والتفت إلى شقيقه ونظر في عينيه بجدية، وقال: ربما لم تصبح مُقرَّباً من أرماند بمحض المصادفة، وربما هو القدَر الذي جعلك كذلك، ولكنَّك لم تفهم السبب!.. إنه واجبك الآن، أن تنتقم لهما!.. فهي مهمتنا معاً!

نظر بيلموت في عيني أخيه مُطوَّلاً، ثم قال بنبرته المتبلدة وهو يرفع يديه: لا يبدو أنك تمنحني خياراً آخر، لذا ما الذي تتوقع مني قوله؟.. حسناً، إن كان هذا هو ثمن حريتي، فسأدفعه!}

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

على أطلال المدينة..

كان الشَّكُّ يساور إيمانويل ومن معه حول غدر بيلموت بهم، ولكنَّه فاجأهم عندما قام بدورِه في الخطة تماماً كما طُلب منه، وفتح الطريق لإيمانويل وفرقته لدخول لورديور ومن ثمَّ القصر الملكي، حيث كان دوره يقتضي قتل حرَّاس القصر والحرَّاس الذين يُغطُّون أحد الطرقات المؤدية مباشرةً إلى القصر.

وفجأةً، شاهد إيمانويل وفرقته إشارة انعكاس أشعة الشمس على المرآة من أعلى البرج، فابتهج بأن شقيقه لم يخذله، وتبين أن ثقته به كانت في محلِّها.

❁❁❁

بينما في البرج..

ابتسم بيلموت مُنتشياً بعد نجاح مهمَّته، وصعد أعلى البرج ليُعطي الإشارة لإيمانويل، ولكنَّه تفاجأ بوجود أرماند وجنوده في انتظاره!

فقد فطن له أرماند وقبض عليه، ثم قال: ربما استخدمتَ عقلك مرةً لتنجو من أفروديت، ولكنَّك لن تتمكَّن من استخدامه ضدِّي!.. كنتُ أعلم عن نيَّتك منذ لحظة عودتك، ولكنِّي أبقيتُ عينيَّ عليك، وانتظرتك أن تقوم بخطوتك!

ثم قام بتعذيبه ليستجوبه، وبعد أن عرف منه تفاصيل الخطة، قال له: أخطأتُ بمنحك الثقة، فأنت ابن إدغارد في النهاية، والغدرُ هو ما ورَّثك إياه!

وقام بانتزاع قلادته، ثم أمَر بوضعه في أعلى البرج تحت الشمس الساطعة،

ليحترق بأشعَّتها كما احترق والداه، وجعل رماده يتناثر فوق شوارع لورديور، لتنتهي قصة بيلموت المتمرِّد المستهتر، والمتعطِّش للدماء.

رفع بيلموت رأسه واسترق نظرته الأخيرة للشمس، بينما أخذت أطرافه تتلاشى مع الدخان، وتذكَّر كلماته الفخورة:«لقد غادرتُ الظلَّ، وظهرتُ من العتمة، وها أنا أقف تحت الضوء، قائداً في جيش الفيركولاس!»

وعبَرت في ذهنه صورة والديه وهما يبتسمان له، ثم يلتفتان نحو شقيقه الأكبر ليغدقانه بالاهتمام، كان يرى إيمانويل يسرَق الضوء منه، وسَمِع صدى صوته يتسلل من بعيدٍ إلى أذنيه: «الضوء لا يلائمك، فداخلك لا يزال مُعتماً!.. الروح الحقيرة تظلُّ حقيرةً ولا تعتلي، بل تُداس تحت الأقدام!»

تمنَّى لو أنه بقي في الظل ولم يغادره، فتحت الضوء كان هلاكه، وجسده الآن يتحول إلى رماد. سقط رأسه أمام قدمي أرماند، وكانت تلك القدمين.. هي آخر ما رأته عيناه.

أخذ أرماند حفنةً من رماده، وألقى بها في الهواء، وجعل روحه تتناثر فوق شوارع لورديور، لتنتهي قصة بيلموت المتمرِّد المستهتر، والمتعطِّش للدماء.

أمسك أحد الجنود بالمرآة وافتعل تلك الإشارة المُزيَّفة، وكان أرماند يقول بابتسامةٍ خبيثة: سنستدرجهم ليقعوا في الفخ الذي نصبوه بأنفسهم!

فتسلَّلت فرقة إيمانويل عبر الطريق الذي ظنُّوا أن بيلموت قد فتحه لهم، ودخلوا القصر الملكي بحثاً عن أرماند، ووجدوه في انتظارهم، ولكنَّه قد وضع لهم كميناً، حيث ظهر جنود الفيركولاس من كل صوبٍ وطوَّقوا القصر، ومنَعوهم من مغادرته أحياء.

كانت الغارة تعتمد جزئيّاً على بيلموت، ولكنها فشلت بسبب اكتشافه من

قِبل أرماند، ومن ثمَّ موته. فقد أُصيب بعض أفراد الفرقة، وقُتل بعض الغربان، وقضى باسكال نحبَه بعد أن حاصرته مجموعةٌ من الفيركولاس، وقاتل سباستيان بضراوةٍ ليُبعدهم عن نهش جثة أخيه، ولامَت أورا نفسها لأنها لم تتمكن من إنقاذ شقيقها، وصرخت باسمه وهي تشاهده يموت أمام عينيها: باسكال!!

فوقف رايموند بجانبها لمواساتها، ومسح دموعها، ثم ضمَّها إلى صدره وطوَّقها بذراعيه الملطختين بالدماء، فاستسلمت أورا للأمان في حضنه.

كانت لحظةً عميقة المشاعر، لم يدَعها رايموند تُفلت من يديه، فطوَّق خصرها بذراعيه، وقبَّلها بجنون، بعد أن أدرك أنها امرأته المنشودة، فهي مغامرةٌ مثله، تُقبِّله وسط الدماء، وبين أصوات السيوف، وتُجاريه في جنونه!

وفجأةً، عادت إلى ذهنه تلك الصورة، بينما كان يقف في الطريق ينتظر أغلاي التي لن تأتي أبداً، ولم يدرك أن أورا كانت في الناحية الأخرى من الطريق، قادمةً من الشمال، وعبر الرياح الجليدية، التفت إليها وشاهد شعرها الناري الملتهب، يبعث طاقةً دافئة، تحتضن المكان وتتسلل إلى قلبه.

سمح لقلبه بالانجراف نحو عشقها، وتخلَّى عن أمله البائس في حبه القديم، وقرَّر محو صورة أغلاي من ذهنه، فرآها تعبر الطريق راحلةً بعيداً عنه، وكان يشاهد نهاية الطريق تتلاشى خلف خطواتها، كحلمٍ ضائع.

التفت الاثنان ليشاهدا الفيركولاس يتقدمون ببطءٍ وثقةٍ نحو فرقتهم، وكأنهم يخبرونهم بأنهم أخطؤوا بدخولهم إلى لورديور، وأنهم يواجهون الآن آخر لحظات حياتهم.

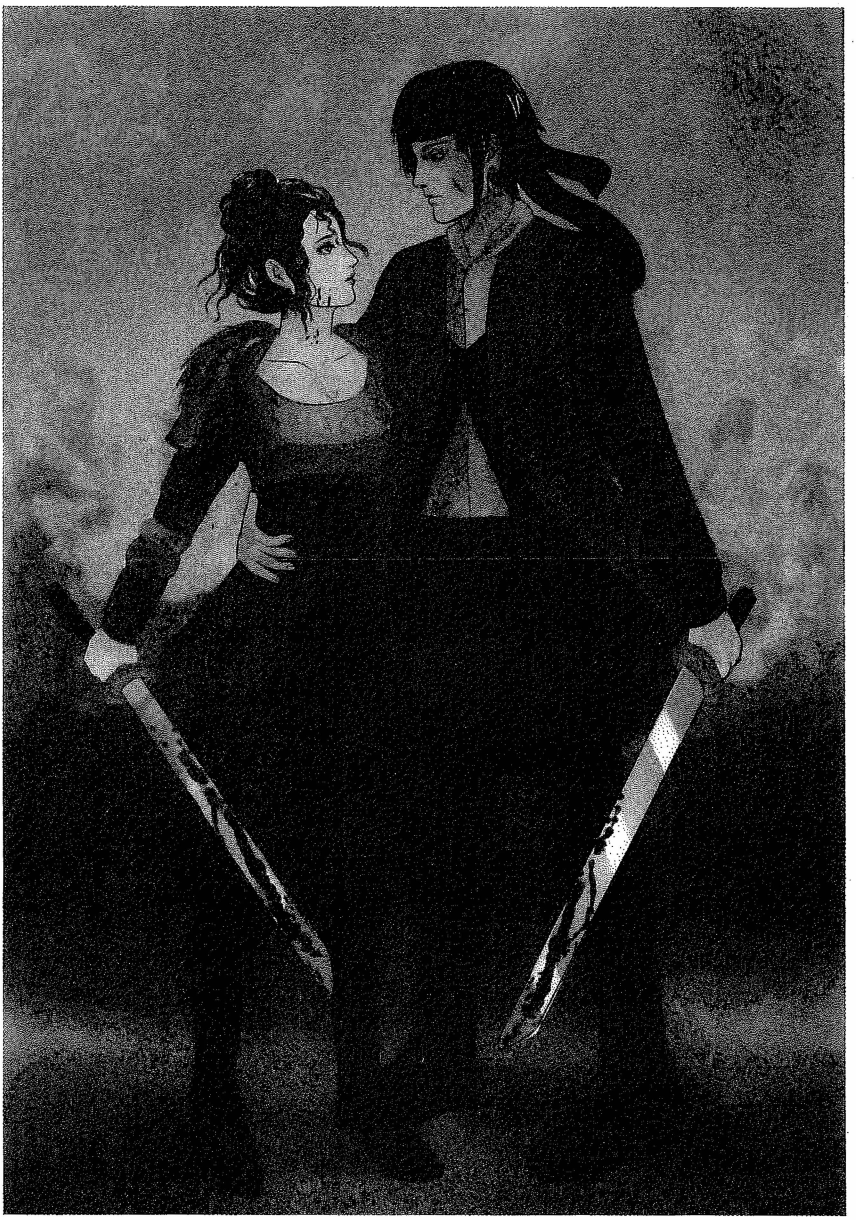

https://t.me/fantazynov

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل التاسع

«٩»

https://t.me/fantazynov

(تشيستوتا)

وصلت رسالةٌ إلى ديميتير من لورديور، كانت تفوح منها رائحةٌ جميلة، وعندما فتحتها وجدت زهرة الياسمين قد وضِعت بداخلها، فقرأت:

(إلى جميلتي ديميتير.. أو ربما يجب أن أقول الآن: إلى جلالة الملكة ديميتير غاريس،

أكتب لأهنئكِ لما وصلتِ إليه، لم أقلل يومًا من إعجابي بدهائك، فلم يكن سيقع اختياري عليكِ لو لم نكن متشابهين!.. فتنتِ بكِ ولا أزال مفتونًا!.. وهذه الزهرة تعبِّر عن اشتياقي لكِ، يمكننا أن نكون معًا من جديد، ولكن كملِكين، وكمملكتين قويتين تحت أيدينا.

أطلب من جلالتكِ التحالف والدعم من جيشك.

أرماند بونيفيل.)

قامت ديميتير بحرق الرسالة، ثم ألقت بالزهرة البالية على الأرض ودَاستها بقدمها، وسحَقتها إلى أن تساوت بالأرض، ولكنَّ رائحتها ظلَّت تُعطِّرُ المكان.

❁❁❁

(بانسيلينوس - مولنيا)

في المنطقة ما بين لورديور ومولنيا..

كان ألارد ينتظر وصول إشارة إيمانويل بعد تنفيذ الغارة، ولكنَّ الإشارة لم تصل، ففهم أن الغارة قد فشِلت، وقرَّر إرسال فرقة دعمٍ بقيادة زوي إلى لورديور، لإنقاذ الموقف.

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

أمرَهم إيمانويل بسرعة الانسحاب، ولكنَّ أورا تجاهلت أوامره وأطلقت صرخةً مُعلنةً الهجوم، وتبِعها سباستيان من فوره، فقد تملَّكتهما رغبةٌ جامحةٌ بالانتقام لشقيقهما باسكال ولذئبيهما، كما هجم معهما ذئبه الوحيد، وأخذ يفترس مصاصي الدماء بفكَّيه، ثأراً لصاحبه.

حاول رايموند إنقاذ أورا بعد أن وقعت فريسةً بين أيدي الفيركولاس، فوجد نفسه مُضطرّاً للقتال معها بعد أن حاصروهما معًا، مما دفع الغربان للتدخل لنجدة زعيمهم، فغضب إيمانويل من تلك الفوضى والمأزق الذي أوقع أبناء الشمس والغربان أنفسهم به، ودفعوه هو وأندريون لاستخدام قوَّتهما كمصاصَي دماء لتخليصهم من ذلك الحصار، ولكنَّ الفيركولاس كانوا يفوقونهم عدداً، ولم يكن يجدي قتل بعضهم، فهناك المزيد منهم يتدفقون من كل صوب.

فقال إيمانويل لفرقته: قد لا نخرج من هنا أحياءً، ولكنَّنا اخترنا هذا المصير، وسنقاتل حتى الموت، لا تفكروا في شيءٍ آخر سوى القتل!!

كان الموقف صعبًا، ولم يكن هناك سبيلٌ للنجاة، فأخذوا يقاتلون بكل قوتهم وكأنها النهاية، إلى أن وصلت زوي على ظهر جوادها المُندفِع بقوةٍ وسط الحصار، وهي تقود فرقة الدعم القوية، والتي قامت بهجماتٍ عنيفةٍ ثم بانسحابٍ سريع، وأنقذت إيمانويل وفرقته، فانفرجت الأزمة بعد أن ضاقت، وانحلَّت العقدة بعد أن استحكمت، وكانت زوي هي الملاك المُنقذ.

قامت زوي مع إيمانويل بقيادة فرقتيهما في محاولةٍ لصرف انتباه الفيركولاس في طرقات لورديور، ومن ثمَّ الانسحاب عبر الجنوب لدفع العدو للحاق بهم

وإهمال الشمال، حيث وصل ألارد مع الجيش ليقتحموا لورديور من المدخل الشمالي، وأمرَ بتوزيع مسحوق الثاناتوس على الجنود في الساعات التي تسبق الهجوم وذلك بإضافته إلى طعامهم.

وبعد دقائق من الاستعداد والتوتر، قام الجيش البانسلي بهجمته المُفاجئة، وتمكَّن من إسقاط العديد من الصفوف الدفاعية للفيركولاس، والذين أصبح موتهم سهلاً بفضل نبتة الثاناتوس، والتي كانت تجعل دماء البشر تغلي وتُحرق بطون مصاصي الدماء، وكأنها نارٌ تشتعل في جوفهم ومن ثمَّ تقتلهم.

كان أرماند ينتظر قدوم الدعم من ديميتير، ولكن لم يصله ردٌّ منها، ففهم أنها ترفض التحالف معه، وقرر المضيَّ وحده. وعندما بلَغه خبر تساقط جنوده السريع على نحوٍ غريب، فهِم أن دماء البانسليين مسمومة، وأمرَ جنوده بتجنُّب عضِّهم واستخدام وسائل القتال التقليدي بالأسلحة بدلاً عن ذلك، مما أفقد جيشه ميزة التفوق على البشر، وأكسب البانسليين تعادلاً في مستوى القوة القتالية مع مصاصي الدماء، وجعلهم يبتهجون بالنصر.

ولكنَّ تفوُّق أرماند العسكري لا يتأثر بقوة جنوده، فقد قال لمُرافقيه: سندع العدو ينشغل في تفاصيل المعارك الصغيرة، ويبتهج بانتصاراته، وسنكون نحن من يضحك أخيراً، في المعركة النهائية الكبرى!

ثم قال: وهنا في شوارع لورديور، اخترتُ مكان المعركة، فقد استدرجتُ العدو للقتال في منطقتي التي أعرفها جيداً، ويكون جيشي مرتاحًا في مكانه بدون جهدٍ وتكلفة، وسيصل العدو إليَّ وهو مُنهك القوى ويحتاج الراحة والتزود!

قام أرماند بضربته التي أعدَّ لها سابقًا، ونفَّذ الفيركولاس خطَّته بتفريق كتائب

الجيش البانسلي بعضها عن بعض عبْرَ طرقات لورديور، ثم بتشتيت كل كتيبةٍ واختراقها من عدة جهات، ومن ثم محاصرة مجموعات متفرقة من أفرادها في كل طريق، لعزلهم وفصلهم عن العناصر الداعمة لهم، ومن ثَمَّ القضاء عليهم بسهولة. كان الأمر أشبه بتقطيع اللحم وتوزيعه، لتؤكل كل قطعةٍ على حدة، أو كما يُفتت الخبز ويُرمى للطيور.

خلق أرماند الانقسامات بين صفوف البانسليين وقادتهم وكتائبهم، وعزَّز العداء وعدم الثقة، فقد اختار أولئك الذين قاتلوا تحت قيادته فيما مضى وكانوا يُمجِّدونه وهم على استعدادٍ لخيانة أفروديت والتعاون معه، فاشترى ولاءهم بماله، ثم شجَّعهم على الانقلاب على جيش ألارد، وجعله يشكُّ في بعض رجاله الذين يثق بهم.

وقف أرماند أعلى البرج يُراقب سير المعركة، وكان يتجرَّع كأساً دمويّاً، وبعد أن فرَغ منه ألقاه من البرج ليهوي نحو الأرض ويتهشَّم، ثم ابتسم بخبثٍ إلى أن ظهرت أنيابه الحادة، وقال: فرِّق تسُد!

كان هذا الموقف خطيراً للغاية بالنسبة لألارد وللقوات البانسلية المُحاصَرة، لأن الوحدات كانت لا تستطيع تلقي الإمدادات أو التعزيزات، وأصبحت معزولةً تماماً عن قيادتها وعن تلقي التعليمات منها أو إبلاغها عن الخطر وطلب نجدتها، ونظراً لأنه لا يمكنه التراجع، فلم يكن هناك خيارٌ سوى القتال حتى الموت.

كان الفيركولاس يستهدفون ألارد، فبسقوط القائد يسقط الجيش، فعزلوه تماماً عن جنوده وكثَّفوا هجماتهم العنيفة عليه، ولكنَّه قاومهم بمهاراته القتالية العالية، وكان نصل إيلفا وسمُّ الثاناتوس في دمه حائلاً بينهم وبين

القدرة على قتله، ولم تتمكن زوي من التدخل لحمايته هذه المرة، فقد كانت محاصرةً هي الأخرى، فهي المختارة التي تمتلك قوى متفوقة، وتُمثِّل عائقاً وتحدِّياً كبيراً للفيركولاس، وكان يتوجب عليهم التخلص منها.

ولكنَّهم قد نسوا وجود مختاريَن آخرَين، لا يزالان على قيد الحياة!.. ولم يكونوا يتوقَّعُون عودتهما إلى لورديور، وتحديداً في هذه اللحظة، فقد كان ظهورهما مفاجئاً!

لقد تدخل آرميل وأرام في ذلك الحصار وأنقذا زوي، والتي ذهلت كثيراً من رؤيتهما معاً، وكأنهما ملَكان قد هبطا من السماء لإنقاذ العالم!

لم يكن هناك وقتٌ للتفكير أو التساؤل أو حتى الحديث، فقد انطلق المختارون الثلاثة فوراً لإنقاذ ألارد، ومن ثمَّ نجدة رايموند وغربانه، ليتَّحدَ المتسولون الخمسة من جديد، ويقاتلوا في شوارع لورديور التي احتوتهم، ضد العدو الذي سلَب منهم أعزَّ ما يملكون.

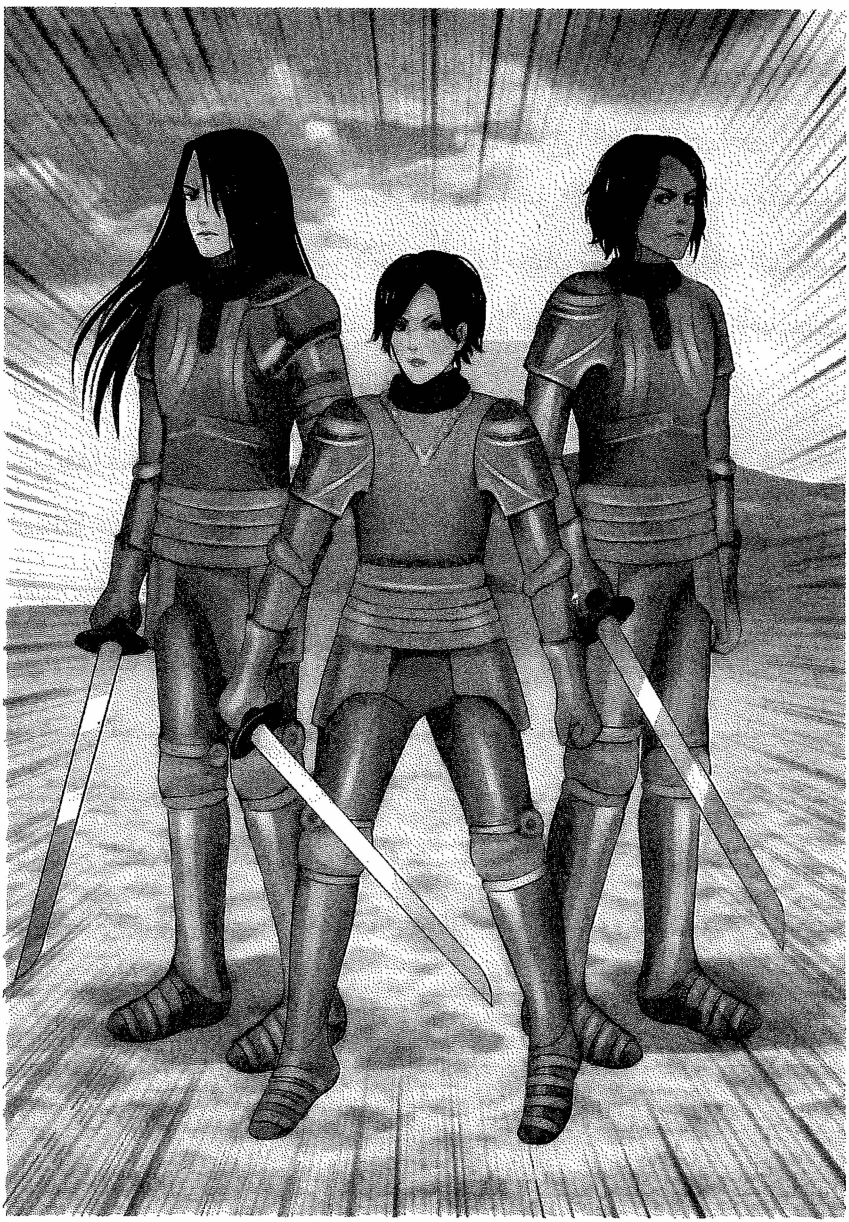

وكما كان أرماند يعرف شوارع لورديور جيداً وتمكَّن من نصب الفخاخ فيها، فإن المتسولين الخمسة، ألارد.. رايموند.. زوي.. آرميل وأرام، قد ترعرعوا ونشؤوا بها، ويحفظون تفاصيلها ويعرفون عن أسرارها ما لا يمكن لأحدٍ آخر معرفته. وبهذا فقد تمكَّن خمستهم من استدراج الفيركولاس إلى الأزقة الضيقة التي كانوا يسلكونها في صغرهم من أجل التسوُّل والغناء، ونصَبوا الفخاخ بها ليُحاصروا الفيركولاس في أسوأ مكانٍ يمكنهم توقُّعه لنهايتهم الجماعية، ووجدوا أنفسهم يقاتلون قائدهم الأعظم زيس، إلى أن أصبحت تلك الأزقة محشوَّةً بتلالٍ من الرماد.

ليس هذا فحسب، فقد جهَّز ألارد لخدعةٍ أخرى، إذ ترك ثلث قوّاته خلفًا في المنطقة ما بين لورديور ومولنيا، وعيَّن نوي لقيادتها، ثم قام بتقسيم الباقي ليظهر وكأنه قوته الكاملة، ليظنَّ أرماند أنه يواجه جيشًا صغيراً وضعيفًا.

وفي منتصف المعركة، وبعد أن ظنَّ الفيركولاس أنهم هم المسيطرون، وأنهم قد كسَبوا الحرب، وصل نوي مع قوَّاته لدعمِ البانسليين، مما أربك أرماند وبثَّ الرعب في نفوس جنوده. فاهتزَّت معنويات الفيركولاس ذعراً من مواجهة تلك الأعداد الهائلة من البشر المسلَّحين بنبتة الثاناتوس، وقرَّر أرماند النزول إلى ساحة المعركة وقيادة الحرب بنفسه، وكانت هذه اللحظة التي ينتظرها إيمانويل.

فقد كان هو وأندريون أكبر عدوٍّ يخشاه أرماند، فهما يملكان قوة الدماء النقية التي تُقارب قوَّته، ولديهما رغبةٌ كبيرةٌ بالثأر منه، لذا فقد أمرَ جنوده باستهدافهما والتركيز عليهما، ولكنَّهما استمرَّا بالقتال بشراسةٍ وتمكَّنَا من إزاحة العديد من الفيركولاس عن طريقهما، إلَّا أن قتال الفيركولاس كان

مُرهقـاً بسبب أعـدادهم المُتزايـدة. ودون أن يتوقعـا، تـدخلت مصاصـة دمـاءٍ ذات شعرٍ أحمر، ودَعمت قوَّتهما بقدراتها الخارقة التي تماثل قدراتهما، فهي تشاركهما الدم النقي ذاته الذي ينحدران منه، ومن العائلة ذاتها التي يقاتلان لأجلها.

ذُهل أندريون وابتهج: باربرا!

ثـم لاحـظ الـرداء ذو القلنسـوة التي تغطي رأسـها، فسـألها قلقـاً: هـل فقـدتِ قلادتك؟!

وقبل أن تجيبه، خلع أندريون قلادته وقدَّمها لها، ثم قام بتغطية نفسه بردائها، فابتسمت له شـاكرةً، ثـم وقـف أبنـاء بونيفيـل الثلاثـة صفّـاً واحـداً في مواجهـة العدو.

❁❁❁

{قبل يومين..

(بانسيلينوس ـ إيمبياسو)

هرب آرميـل وبـاربرا مـن لورديـور ليستقرَّا مـع السـيدة العجـوز إيروسـيني في إيمبياسو، إنها مالكـة المطعـم الشـعبي التي يُعزُّهـا آرميـل كثيـراً، وكـان يراهـا كوالدته كما تراه هي ابنـاً لها.

مكثـا شـهوراً في منزلهـا، يعاونانِهـا علـى العمـل، ويصـطادان لهـا الحيوانـات، وأنجبَت بـاربرا خـلال تلـك الفـترة ابنهـا مـن بيلمـوت، وكـان بونيفيـلَ صغيـراً أحمـر الشـعر، تمامـاً كمـا تخيَّلـه ووصَـفه والـده، ولكنَّهـا تمنَّـت ألَّا يحمـل صفات شخصيته.

اعتنى آرميل بها وبابنها وقرَّرا الزواج ونسيان الماضي، إلَّا أن الأمور لم تجرِ كما خططا لها، فقد ألغيا خُططهما الوردية لحياةٍ هادئةٍ سعيدة، بعد أن بلَغهما خبر الغارة على لورديور، وبهذا فقد توقَّعا حربًا قادمة، سيذهب ضحيتها أعزَّاؤهما.

قال آرميل بانفعال: يصفني البعض بالجبان لأني لا أحبِّذ القتال، ولكنِّي لن أختبئ هنا وأتخلى عن أصدقائي، لقد مات ياني وأريس بسببي، ولن أترك البقية ليموتوا في تلك الحرب وأمكث مكتوف اليدين!.. سأذهب إلى لورديور لأُقاتل بالقوى التي أمتلكها، فهي لم تُمنح لي عبثًا!

قرَّرت باربرا الذهاب معه وتركت ابنها في رعاية إيروسيني، ثم التقيا بأرام، فهو محاربٌ ولا يمكنه البقاء دون أن يُقاتل ضمن جيشٍ ما، وقد اختار صفَّ البشر للتكفير عن ذنوبه.}

❁❁❁

وفي وسط لورديور..

وقف قائدَا الجيشين بعضهما في مواجهة بعض، فقد توجَّب حسم هذه الحرب في نزالٍ بين أعلى رجلين فيها، ألارد وأرماند. كان الاثنان يتنافسان في مهارتهما القتالية العالية باستخدام السيف، وكان أرماند يتفوق في كونه أقوى مصاص دماءٍ نبيلٍ، بينما يتفوق ألارد بتسلُّحه بنصل إيلفا وبسمِّية دمه.

استمرَّ النزال عنيفًا، وتمكَّن أرماند من التملُّص والمناورة ضدَّ نصل إيلفا المتربِّص به، ولكنَّه لم يكن قادراً على عضِّ ألارد، ولم يكن أمامه خيارٌ سوى القتال بالسيف مع سرعة الحركة، فقفز خلف ألارد وطعَن ظهره، إلى أن شلَّه عن الحركة، ثم رفع سيفه مرَّةً أخرى ليقطع رأسه!

وفورَ أن شاهدت زوي ذلك، لم تتمالك نفسها واستغلَّت إرخاء أرماند لدفاعاته الخلفية وانشغاله بتنفيذ انتصاره الكبير، وقفزت عليه من الخلف وتشبَّثت بكتفيه، ثم عضَّت رقبته وانتزعت قلادته بقوةٍ وهشَّمتها بأنيابها، استغلَّ أرماند لحظة ضعف ألارد واختطف النصل من يده بسرعة البرق، ثم قام بطعن زوي به!

نظرت زوي إلى النصل المنغرس في ذراعها، فتوقفت عن الحركة وشُلَّت تمامًا وارتخت عضلاتها ببطءٍ، لينزاح جسدها عن كتفيه، ثم يسقط ويرتطم بقوةٍ على الأرض، اقترب أرماند منها ثم انتزع النصل من أحشائها، والتفت ليواجه ألارد.

شعرت زوي برعشةٍ في جسدها، وشاهدت وجه ألارد الشاحب، والذي بدأ يُصبح ضبابيًّا في عينيها، ففهمت أنها تمرُّ بلحظات الموت، وفكرت بهلوسة: «هل هكذا يموت الأحياء؟.. هل هذا ما يشعرون به في نهاية حياتهم؟.. لمَ لا أرى شريط حياتي يمرُّ أمام عينيَّ كما يقولون؟.. من نقل لنا تلك الفكرة عن اللحظات الأخيرة قبل الموت؟.. كيف نقلها إلينا إن كان قد مات فعلاً؟.. هل موت كلِّ فردٍ يختلف عن الآخر؟.. ربما لأني مصاصة دماء؟.. أجل أنا مصاصة دماء، ولكن.. لمَ لم يتحول جسدي إلى رمادٍ بعد؟»

قرَّرت تجاهل تلك الأفكار المزعجة، بعد أن أدركت ألَّا جدوى من إضاعة آخر لحظةٍ في حياتها على وساوس عبثية، ولم يعبر في بالها سوى تلك الفكرة الوحيدة البائسة: «يكفيني أن.. أموت وأنا أرى.. وجهك!.. أنا أحبك.. يا ألارد!.. أحبك!»

ونظرت إلى عينيه مودِّعةً، فهناك سعادتها ومنتهى أمانيها، ابتسمت.. ثم فارقت الحياة.

صرخ ألارد عند مشاهدتها تموت، ثم هجم على أرماند ليُفرِّغ غضبه وحقده، وينتقم لروح زوي العزيزة، ولكنَّ أرماند طعنه بسرعةٍ خاطفة، وأسقطه بجوار جثتها.

سأل أحد الجنود الذين كانوا يشاهدون الموقف بذهول: لمَ لم تتحول زوي.. إلى رماد؟!

فردَّ أحدهم: لا، أظنُّ.. لأنها مُختارة!.. المختارون أساسًا من البشر، وهم لا يزالون يحتفظون ببعض خواصِّهم البشرية إضافةً إلى الخواص التي تميِّزهم عن غيرهم من مصاصي الدماء!

وقال آخر: وبما أنهم لا يتأثرون بأشعة الشمس، فهم قد لا يتحولون إلى رمادٍ أيضًا!

وقبل أن ينتهز أرماند الفرصة ويقوم بقتل ألارد، وصل إيمانويل إلى ساحة النزال، وأشهر سيفه قائلاً: لقد عُدتُ لأقتلك كما وعدتك!!

التفت أرماند إليه، وردَّ بثقة: ربما تحاول الوفاء بوعدك، ولكنَّك ستموت قبل أن تكون قادراً على تنفيذه!

نظر إيمانويل إلى النصل الذي لمَع في يد أرماند، وأدرك أنه يقف أمام تحدٍّ صعب، فهو لن يواجه قوة أرماند وحدها، بل السلاح الذي في يده أيضًا، نصل إيلفا!.. ولكنَّه كان يؤمن بأنها لحظة الانتقام التي طالما سعى خلفها، وبأنه لن يتراجع بعد أن حانت الفرصة!

قال أرماند مُحاولاً استفزازه: حاولتَ استخدام شقيقك بيلموت ضدِّي، ولكنَّك فشِلت!.. فأنا لم أقتل والديك فحسب، بل قتلتُ أخاك أيضًا!.. هل تضاعفَت رغبتك بالثأر الآن؟

تمالك إيمانويل غضبه، ثم شعر فجأةً باقتراب أندريون وباربرا لدعمه، واتَّحدت قوة الثلاثة ليشتبكوا في قتالٍ مع أرماند، وأخذوا يناورونه ليتجنبوا طعنات النصل، إلى أن قدَّم لهم ابنا الشمس أورا وسباستيان النصلين الخاصين بهما، فأصبحت قوة الثلاثة معًا تتفوق على قوة أرماند بمفرده.

وعندما لاحظوا عدم وجود القلادة على رقبته، استغلُّوا نقطة ضعفه واستدرجوه نحو الشمس، ولكنَّ أرماند استمرَّ بالقتال تحت الظل ولم يستجب لتحايُلهم، فترقَّبوا اللحظة المناسبة التي يقفز بها عبر أشعة الشمس، وحينما أخطأ وفعل، قفزوا عليه وقام إيمانويل وأندريون بطعنه بنصليهما معًا!

وفي غمضة عين، تمزَّق جسد أرماند واحترق، ومن ثمَّ تطاير رماده الكثيف كحبَّات رملٍ سحريةٍ لمَعت تحت أشعة الشمس، وهبَطت ذرَّاتها على أرض لورديور، لتُخمِد الحرب، وتُعلن السلام!

❁❁❁

بعد أيام..

عادت أفروديت إلى مملكتها وعبَرت طُرقات مدينتها المنكوبة، ثم دخلت قصرها المُدمَّر، ووقفت أمام عرشها بعظمة، والتفتت إلى حاشيتها وقادة جيشها وكبار مُقاتليها، وقالت: لقد انتصرنا على جميع أعدائنا، وانتهى عهد الفيركولاس!.. ولم يكن هذا ليحدث لولا قوَّتكم وتكاتفكم، وبفضل

الأرواح التي رحلت في سبيل هذا النصر!.. لقد أنقذنا البشرية، لننعم بالأمان، ونُعيد بناء عهدٍ جديد!

كان ألارد مُعجبًا بأفروديت منذ بداية حكمها، إلى أن وقع في حبها بصمت، وعندما أثنت على مجهوده وانتصاراته وقامت بتكريمه، تجرأ ونظر في عينيها بثقة، وقال: لا أرى سواكِ في هذا الكون لأفديه بروحي!

ومن خلال نظراته الدافئة نحوها، فهِمت أفروديت ما يختلج بداخل قلبه، وأخذت تقلِّب الأمر في ذهنها. فقد بدأت تكبر بالعمر وتزداد نضجًا، وتذكَّرت كلمات بارناباس لها قبل أن يموت، عندما أوصاها بأن تنجب الوريث لعرش بانسيلينوس، فقررت الزواج ولكن ليس من الملك أرجوس، لأنها ستضطر للتخلي عن الحكم عندما تتحد مملكتاهما بالزواج، وسيتطلب ذلك وجود ملكٍ واحد، والذي سيُرجَّح أن يكون أرجوس.

❁❁❁

(تشيستوتا)

نُصِّبت ديميتير على عرش تشيستوتا، بدعمٍ من حلفائِها في البلاط الملكي، ثم فتحت المرآة الصغيرة وقالت وهي تنظر إلى عينيها بثقة: أرأيتِ يا تيرزي أين أنا الآن؟.. أنا فخورٌ بنفسي، فلا شيء يمكنه أن يعترض طريقي!

وأرسلَت إلى أختها لتَغيظها وتهددها بخوض حربٍ معها، ولكنَّ أفروديت حافظت على حكمتها، وأرسلت الهدايا إلى ديميتير لتهنئها على التتويج، وتطلب التحالف مع مملكتها:

(إلى ديميتير غاريس،

أنتِ مثالٌ على الطموح الذي لا يتوقف، والقوة التي لا تُهزم، والعقل الذي لا يستسلم. لقد وصلتِ إلى العرش الذي تريدينه، بإصرارك ودهائك، ولا يمكنني أن أخفي إعجابي كأختٍ كبرى. دعينا ننسَ الماضي ونبنِ مستقبلاً أفضل، لسلالة آل غاريس، ولمملكتينا.

أفروديت غاريس.)

https://t.me/fantazynov

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل العاشر

«١٠»

https://t.me/fantazynov

بعد مرور سنة..

-عام ١٦١٤ م-

وقف ألارد وأغلاي أمام القبر الذي كُتِب على شاهِده الرخامي:

(هنا ترقد زوي، أعظم مُحاربة، وأعزُّ صديقة).

وبعد أن وضعا الأزهار البيضاء، قالت أغلاي: كانت تعشقك بصمت، وأظنُّك كنت تعلمُ يا ألارد، ودَدتُ لو أنها أفصحت لك عن مشاعرها، فلربما.. رأيتكما تتبادلان العشق، وتتحقق أمنيتها قبل أن تموت!

كان ألارد يحدِّق في قبرها، ويلوم نفسه لأنه لم يلتفت إليها ولم ينظر لها أكثر من نظرة صديق، فقد تجاهل حبها الكبير له، ولم يشعر بأهميته إلَّا بعد أن رحلت، ولام نفسه لأنه كان السبب في موتها.

وفجأةً، شعرَ بوجود شخصٍ يراقبهما خارج حدود المقبرة، فالتفت باحثاً بعينيه، ولكنَّه لم يجد أحداً.

❁❁❁

في القصر الملكي..

عبَرت أغلاي أروقة القصر لتستعيد بحزنٍ ذكرياتها الجميلة في القصر مع زوي، وتذكَّرت وقوفها أمام المرآة بالفستان الذي حاكته لها، وضحكاتهما معاً، وأحاديثهما السرية أمام النافورة، كانت تبكي ومن ثمَّ تمسح دموعها، كلما ذكَّرتها الأماكن بأعزِّ صديقةٍ لها.

خرجت إلى فناء القصر، وسمِعت عزفاً جميلاً يتسلل إلى أذنيها، فوجدت نفسها تتبعه وتعبر الفناء إلى أن وجدته يحتضن كمانه ويعزف مقطوعةً

حزينة، وظَّلت هناك تتأمل وسامته، وتذوب مع ألحانه، وفور أن انتهت المقطوعة، شعر سباستيان بوجود من يراقبه، فرفع رأسه ونظر إليها، مما جعلها ترتبك، ولكنَّ ابتسامته اللطيفة أشعرتها بالقبول، وكأنه كان مسروراً لأن معزوفته قد شدَّت انتباهها وراقت لها، فبادلته الابتسامة وانسحبت بخجل.

حصل سباستيان على الأملاك والمنصب الذي كان يطمح إليه، فقد أوفت الملكة بوعدها وكافأته هو وأخته أورا مقابل خدمتهما العظيمة للجيش البانسلي وللجنس البشري على وجه العموم، كما كرَّمت روح شقيقهما الراحل باسكال.

عمِل سباستيان قائداً في الجيش، ونظراً لمهارته في عزف الكمان، فقد عيَّنته أفروديت عازفاً خاصّاً بالبلاط، وقائداً للفرق الموسيقية التي تعزف في احتفالات القصر.

❁❁❁

قررت أفروديت الزواج من قائد جيشها ألارد، وأقامت احتفالاتٍ ضخمة لزفافها، دَعت فيها الملوك والأمراء، بمن في ذلك أرجوس وديميتير، اللذان لم يستجيبا لدعوتها، كما كان متوقعاً.

ودون أن يحلم بهذا، أصبح ألارد ملكاً في ليلةٍ وضحاها، ولكنَّه لم يكن الملك الفعلي لبانسيلينوس، فلم تتجاوز صلاحياته ما تحدِّده له أفروديت، ومهمَّته الرئيسة تقتضي أن تنجب منه وريثاً أو وريثةً لعرشها من سلالة غاريس، بالإضافة إلى دوره في قيادة الجيش.

كان ألارد راضياً بهذا الدور، فهو يعشقها ويتمنى قُربها، كما أنه مستعدٌّ للتضحية بروحه لأجلها ولأجل مملكتها، فبانسيلينوس هي وطنه الذي يتمنى أن يموت في سبيل خدمته.

وفي كل مرةٍ كان ألارد يزور فيها قبر زوي، كان يلاحظ وجود الشخص نفسه الذي يراقبه، وفي كل مرةٍ يلتفت، كان الشخص يختفي في غمضة عين، ولكنَّه كان يلمح جزءاً منه، فمرةً لمح ثياباً أنثويةً فعرف أنها فتاة، ومرَّة لمح شعرها الطويل، فقرر أن يتعقَّبها في المرة القادمة.

❁❁❁

وفي أحد الأيام..

وعندما زار قبر زوي، وجد رسالةً غامضةً قد وضِعت فوقه، فالتقطها وقرأها:

(إلى العزيز ألارد،

لا تلُم نفسك، فلم تكن أنت السبب في موتي. أتمنى لك السعادة في حياتك الملكية الجديدة، مع المرأة التي أحببتَها بولاء.

زوي.)

مزَّق الورقة غاضباً: يا لها من مزحةٍ سخيفة!

ثم نظر إلى قبرها وقال: لقد وقفتُ هنا أثناء دفنك!.. ورأيتُ جثمانكِ يوارى تحت التراب!.. هناك من يحاول التلاعب بي، لأن الخط.. الخط..

جثا على ركبتيه وأسند يديه فوق قبرها، وبكى قائلاً: يشبه خطَّك!!

كانت الفتاة ذات الشعر الطويل تراقبه من المكان نفسه، خلف جذع الشجرة الضخمة، فتظاهر بعدم ملاحظته لها، وقرر اللحاق بها سرّاً، ثم تعقَّبها إلى

حيث الغابة، ولكنَّها اختفت تماماً، وفقد أثرها.

❁❁❁

في اليوم التالي..

(بانسيلينوس - بوليشولي)

بعد دوره البطولي في الحرب، أصبح إيمانويل رجلاً مهمّاً في المملكة ومفيداً لها، وكبر نفوذه وسلطته، فقد عيَّنته أفروديت دوقاً على الغرب، حيث يقع منزل والده في بوليشولي.

كان إيمانويل يؤدي عمله كدوقٍ في النهار، وعندما يُخيِّم الليل، كان يحاول الهرب من واقعه ونسيان عشقه لأغلاي، فكان يستضيف الفتيات ويبذخ عليهن بالمال والهدايا، وينغمس في شرب دمائهن. كان يحاول البحث عبثاً عن دمٍ بتلك اللذة، ولكنَّه لم يجد أبداً كدمِ أغلاي. كان يخون زوجته فيوليت بعلمِها وأمام ناظريها، ولكن لضَعفها وعشقها الجنوني له، لم تكن قادرةً على الاعتراض.

ولكنَّها تشجَّعت في ليلةٍ وسألته بينما كان ثملاً: ما الذي يحدث لك يا إيمانويل؟

نظر إليها ببرودٍ قاتلٍ فأربكها، وأدركت أنها أخطأت عندما تجرَّأت على السؤال، فقد اقترب منها وصفعها!.. صرخت ونظرت إليه بذعر، فلا يمكن أن يكون محبوبها بهذه القسوة!.. لقد تحول إلى وحشٍ عديم الضمير!.. ولكنَّه توقف عندما سمِع بكاء طفله، والتفت ليجده ينظر إليه بخوف، كان الطفل يشبه والديه تماماً، بعينيه الزرقاوين البريئتين، وشعره الأشقر الأجعد.

أصبح وضع إيمانويل مُزرياً بعد تلك الليلة، فقد بدأ يكره نفسه ويعي حجم خطئه، فذلك الموقف قد أشعره بالذنب، وأعاده إلى صوابه، وبدأت تنقشع تلك الغمامة عن عينيه لتظهر له صورة أغلاي، كان الحنين يعذبه، ويدفعه للعودة إلى لورديور.. لرؤيتها.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في فناء القصر..

بعد سماعها لعزف سباستيان من جديد، قرَّرت أغلاي النزول إلى الفناء للحديث معه، فوجدته أكثر وسامةً عن قرب، كان لون شعره البرتقالي كلون الغروب، يبعث الدفء كلحن المقطوعة التي كان يعزفها، أخذت أغلاي تتمايل على أنغامها، وتراقصت معها الأغصان الجافة وأوراق الخريف الملونة، وكان سباستيان يراقب تمايل جسدها مع ألحانه، وشجَّعها على الاستمرار بالرقص من خلال ابتسامته الجذابة، فوجدت أغلاي نفسها مفتونةً به وبالسكينة التي تحملها موسيقاه العذبة.

وبعد أن انتهت المقطوعة، قال: رقصكِ جميل!

فأجابت بابتسامةٍ مُشعَّةٍ بالبهجة: لا، عزفك الجميل هو ما شدَّني للرقص!

وخلال تلك الأيام، كان الاثنان يلتقيان في المكان نفسه، حيث أخذ سباستيان يعلِّمها العزف، ويتجاذبان أطراف الأحاديث، إلى أن أدركت أنها مُعجبةٌ به، وليس بعزفه فحسب.

نظرت إلى ملامحه عن قرب، وفكَّرت: «إنه يشبهه!»

فرجَّحت السبب وراء ذلك الانجذاب الغريب، إلى أنه.. يشبه حبيبها القديم، إيمانويل!.. لم تتمالك نفسها فابتعدت عنه قائلةً: عُذراً، علي الذهاب!

ثم هربت لتختبئ عن الأعين، وتبكي بحرقة.

❁❁❁

بعد أيام..

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

عاد ألارد إلى الغابة حيث المكان الذي كان يتبع الفتاة إليه ومن ثمَّ فقد أثرها، واختبأ هناك يراقب وينتظر ظهورها، وفجأةً شعر بوجود شخصٍ خلفه يختبئ بين الأشجار، فأخرج سيفه وسأل: من هناك؟!

عمَّ السكون المكان، فقال: من أنتِ؟.. ولِمَ كنتِ تراقبينني؟.. اظهري الآن وعرِّفي عن نفسك!

لم يظهر أحد، وزاد توتُّر ألارد، فقال: أنتِ من وضع الرسالة هناك!.. أليس كذلك؟.. لِمَ فعلتِ هذا؟

وفجأةً، انزاحت الشجيرات المتشابكة، وظهرت منها الفتاة تخطو نحوه بثقةٍ وتخبِّئ وجهها تحت خصلات شعرها الطويل، ثم رفعت رأسها وأزاحت الخصلات لينكشف وجهها له بوضوح، فصُدم: لا أصدق ما أرى!!

نظر إلى جمالها الفتَّان، وعينيها القويتين، وسحنتها الغامضة، فقال مرعوباً: كيف يحدث هذا؟!.. زوي؟!.. هل أنتِ حيَّةٌ.. فعلاً؟!.. كيف يحدث هذا؟!

وبعد أن تركته يتيه في صدمته، نطقت أخيراً وقالت: لقد وجدتُ نفسي أتنفس

في تابوتٍ تحت التراب، وآخر ما كنتُ أتذكَّرُه هو سقوطي على الأرض بعد طعنة النصل من أرماند، ثم رؤيتي لوجهك!.. فاستجمعتُ قواي وكسرتُ التابوت وخرجتُ من قبري حية!!

قال مرتعداً: هل تعنين أنكِ... لم تموتي منذ البداية؟!

ردَّت: أظنُّ أني كنتُ في غيبوبة.. أو سباتٍ من نوعٍ لا أفهمه!

ابتلع ريقه الجاف، ثم سأل: لماذا اختبأتِ كل هذه المدة؟.. لماذا لم تأتِي إلي وتطمئنيني بأنكِ حية؟!.. كنتُ أبكي لأجلكِ.. يا زوي!

لمست ذراعه بيدها، وقالت: كنتُ أراقبك تزور قبري، رأيتُ دموعك، وسمعتُ ما تبوح به إلي!

ثم قالت: ولكنِّي أردتُ العيش بمفردي، بعيداً عن كل شيء!.. أقمتُ كوخاً بين أشجار الغابة، فقد احتجتُ سنةً من العزلة والسلام، لاستعادة ذاتي واستجماع روحي المُحطمة، فليس الأمر سهلاً أن تعود من الموت!

قام ألارد باحتضانها بقوةٍ حتى أوشك أن يكسر أضلعها، وقال: لا يهم الآن، أنتِ هنا، ونحن معاً من جديد!

تشبَّثت يداها بظهره، وظلَّا يقفان هكذا لمدة، حتى قالت بحزنٍ وهي تبتعد عن حضنه: كلانا يعرف أنه لا يمكننا أن نكون معاً، فأنت الآن زوجٌ، وملك!

رمشت عيناه، وابتلع ريقه، وكأنه كان يتمنى العودة للوراء، ولكنَّ وقع كلماتها قد أعادته إلى الواقع.

(رومبيانيا ـ سيفياتوست)

عاد موسم الشتاء، وتساقطت الثلوج على سيفياتوست، وكانت أندرونيكا تراقب الأرجوحة كعادتها من النافذة، وذهلت عندما وجدت الثلج قد أُزيح عن سطح الأرجوحة، ثم رأت شيئًا صغيراً قد وضع فوقها، فدعكت عينيها لتحاول التحقق مما ترى، وهرعت إلى الخارج على الفور، ووقفت أمام الأرجوحة بصدمة، ولم تشعر بالبرد الذي كان يلفح جسدها بعد أن نسيت ارتداء عباءتها الثقيلة، فقد كان ذهنها مُشوشًا، وهي تنظر إلى السوار ذي الكرة الزجاجية الحمراء!

التقطت السوار وأزاحت الثلج عنه، وتحققت من أنه هو ذاته، سوارها الذي أهداه لها أرام!.. فارتبكت مشاعرها وتساءلت بدهشة: «كيف وصل إلى هنا؟!.. هل يمكن.. أنه..»

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميقالوس)

اصطحب ألارد صديقته أغلاي على ظهر حصانه إلى الغابة، حيث أخبرها بأنها سيأخذها في رحلةٍ ليُريها شيئًا ما هناك، ولم تكن تعرف ماذا سترى!

إلى أن توقف الحصان في منتصف الغابة، وهبَط ألارد من على ظهره، ثم ساعدها على النزول، وأمسك بيدها قائلاً: ستلتقين الآن بشخصٍ تفتقدينه كثيراً، وستُصدمين من رؤيته.. حيًا!

ذُهلت أغلاي: ما الذي تقوله يا ألارد؟!.. من يكون؟

وفجأةً ظهرت زوي من بين الأشجار، ووقفت أمامها في لحظةِ صمت، جعلت أغلاي تنهار باكيةً، وتصرخ: لا يمكن هذا!!

اقتربت زوي منها بخطواتٍ بطيئةٍ ثم احتضنتها بشدة، وحاولت تهدئة روعها، ثم أخبرتها عن كل شيء.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ بوليشولي)

لم تُحبَّ فيوليت رؤية إيمانويل على هذه الحالة، وكانت السعادة تعني لها أن تراه سعيداً، ولم ترَه أكثر سعادةً كما كان مع أغلاي، فوجوده معها هو ما كان يُبقي قلبه حيّاً.

اتخذت فيوليت قرارها واتجهت إليه، ثم أمسكت بيده واحتضنتها بين يديها، فرفع إيمانويل رأسه ونظر إلى وجهها الحزين الباسم، ثم أفلتت يدها منه، فشعر بشيءٍ صغيرٍ قد دسَّته في يده، وعندما نظر إليه تفاجأ كثيراً، فقد كان خاتم زواجهما!

نظر إلى عينيها منتظراً تفسيراً فقالت: أنت حرّ، اذهب إليها!.. فلم أعد زوجتك الآن، ولا يهمني سوى أن أراك سعيداً!

أمسك بوجنتيها سائلاً: ما الذي تقولينه يا فيوليت؟.. لمَ تفعلين هذا؟

سقطت دمعةٌ من عينها، وتلعثمت فعجز لسانها عن الكلام، فتدخَّل أندريون بعد أن كان يتنصَّت عليهما، وقال: لقد تحدثنا أنا وفيوليت عن هذا الأمر، وقرَّرت بنفسها أن تتركك لتعود إلى حبك القديم!.. سأعتني بأختي وبطفلكما، فلا تقلق!.. اذهب الآن إلى لورديور يا إيمانويل، إلى حيث ينتمي قلبك!

❁❁❁

وبعد أيام..

(بانسيلينوس ـ مولنيا)

في مزرعة مونبيتيت..

قرَّرت دليا ترك الماضي وراءها، وعادت الحياة إلى مزرعتها، وانطلقت ابنتها تركض بين حقولها، وكانت تشبه والدها ياني، بعينيه البريئتين وشعره الأشقر، كما كانت تحمل سحنةً من ملامح ألباين.

ركضت الطفلة إلى أن احتضنت ساقيْ رايموند، والذي قدِم إلى المزرعة لتوِّه، فحملها وأخذ يدور بها في الهواء، وكانت ترافقه أورا التي قامت ببعض الخدع السحرية والبهلوانية لإبهار الطفلة وسماع ضحكاتها البريئة.

ثم وقف الاثنان أمام دليا، وقال لها رايموند: جئتُ للاطمئنان على الطفلة!

رحَّبت به دليا وقالت: إنها أجمل ما وهبه ياني لي!

قال رايموند وهو يحتضن خصر أورا بذراعه: سنتزوج أنا وأورا قريبًا!

فرِحت لهما دليا: أنا سعيدةٌ لأجلكما!.. لقد وجدتَ حبَّك يا رايموند، وستستقرُّ أخيراً!

ابتسم رايموند وتبادل نظرات الحب مع أورا، ثم قال: سنبدأ رحلتنا الطويلة عبر الممالك والبلاد، فنحن الاثنان نحب المغامرة والاستكشاف، وسنجد شغفنا معًا في ترحالنا!.. سيبقى الغربان في مولنيا وسيكونون في خدمتكِ إن

احتجتِ إليهم.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ إيمبياسو)

وقف آرميل مع زوجته باربرا أمام قبر السيدة إيروسيني التي فارقت الحياة قبل بضعة أشهر، وورَّثتهما مطعمها ليكملا العمل به، ويُعيلا طفليهما منه، طفل باربرا الذي أنجبته من بيلموت، وكذلك طفلتهما التي وُلدت حديثاً.

فبعد أن كان آرميل مُحتالاً يعيش على خداع الناس، وحيداً هارباً، كثير الترحال ولا مقرَّ له، شعر الآن بأنه قد نضج بما فيه الكفاية ليستقرَّ مع عائلةٍ يملؤها الحب، ويعمل بشرفٍ لأجل إطعامهم، نظر آرميل إلى عائلته مبتسماً، فقد وجد فيهم سعادته الأبدية.

استندت باربرا إلى كتفه القوي، وأغمضت عينيها، فقد كان لها آرميل الصديق والحبيب، الأمان والملجأ، كان نهاية أحزانها، ومصدر أفراحها. لقد نضجت هي الأخرى، ولم تعد باربرا الطائشة والمشاكسة، والباحثة عن المشكلات، فقد أصبحت أمّاً، وعاهدت نفسها على أن تُفني حياتها في حب زوجها وطفليها.

❁❁❁

(رومبيانيا ـ سيفياتوست)

ظلَّت أندرونيكا تراقب الأرجوحة لأيامٍ ولياليٍ لعلَّه يأتي وتراه، وفي ليلةٍ مُثلجة، لاح لها جوادٌ أسود يشقُّ الطريق الثلجي، ليقف على مقربةٍ من

منزلها، وعلى ظهره كان فارسٌ ملثَّم يلتحف عباءةً ذات فروٍ ثقيلٍ لذئبٍ رمادي.

فخرجت إليه مسرعةً وقد نسيت ارتداء عباءتها الشتوية، وخطَت نحوه ببطءٍ بينما كانت قدماها تغوصان في الثلج، فاختصر عليها الطريق، وهبط عن جواده، ووصل إليها بسرعة البرق، ثم غطّى رأسها بعباءته الثقيلة ليحميها من الثلج المتساقط فوق شعرها الذهبي.

رفعت رأسها ونظرت إلى عينيه بخجل، ثم قالت: في تلك الليلة، عندما كنتُ أسيرةً مع الفتيات، لقد تركتَ لنا باب الزنزانة مفتوحًا!.. لقد أنقذتَ حياتي، ومن ثمَّ حياة أختي ميليسا، أنا ممتنةٌ لك!.. كم أشعر بالارتياح، لأن.. أرام الذي أعرفه.. قد عاد!

ثم أخرجت السوار من ثيابها، وقالت: وجدتُه في تلك الليلة على أرجوحتي، أنت من وضعه هناك، أليس كذلك؟

فأجابها: لقد أضعتِه في الغابة، فأعدتُه لكِ!

{قبل زمنٍ مضى..

في غابة ميغالوس، مدَّت له السوار، وقالت بابتسامةٍ متلهفة: لقد صنعتَه لي يا أرام!.. انظر!.. إنني لا أزال أحتفظ به!.. هل تصدِّق هذا؟!

انتظرته أن يلتقط السوار منها، لكنَّه أشاح بنظره عنها، وتجاوزها ليتركها خلفه، فسقط سوارها على الأرض ليحتضن التربة بخيبة، وشعرت داناي بما يشبه الطعنة العميقة في صدرها، عندما نظرت إلى السوار المُلقى بإهمالٍ تحت قدميها، وقد تبلل بدموعها.

وفي اليوم التالي، عادت داناي إلى المكان الذي التقت فيه أرام، وأخذت تبحث عن السوار لتستعيده، وبعد بحثٍ مضنٍ.. لم تجده، فأصابها اليأس.}

سألت مذهولة: هل عُدتَ إلى مكان لقائنا في الغابة، لكي تلتقطه؟

لم يُجبها، وأخذ السوار منها وألبسها إياه، ثم قال بصوته الهادئ: صنعتُ السوار ليبقى هنا!.. هذا هو مكانه، قريباً من وريدكِ، الممتد إلى قلبك!

قالها بينما كان يمرِّر إصبعه على وريدها، سالكاً طريقه بخفَّةٍ عبر ذراعها، ثم إلى كتفها، ومروراً على رقبتها، ثم هبط إلى قلبها، وشعر بضرباته العنيفة تحت يده، وكأنه يوشك على القفز خارج صدرها، كان يلاحظ توتُّرها ويقرأ أفكارها، عبر نظراتها التائهة وأنفاسها المتسارعة.

فسألها: لمَ تضطربين؟.. ألم يكن هذا ما تتمنين؟

رفعت عينيها لتنظر إلى قامته الطويلة، وتغيب في سواد عينيه، كانت لحظةً غريبةً، لم تعرف خلالها هل كان هذا هو الحلم؟.. وهل وصلت إليه؟... لم يكن بوسعها التفكير، ربما يكون هذا فعلاً هو حلمها، وهي تعيشه الآن!..

وكلُّ ما عليها فعله، أن تتذوق كل لحظةٍ به بلذَّةٍ بالغة، وكأنها لن تتكرر!

أغمضت عينيها وارتمت في حضنه، ولكنَّه لم يكن دافئاً كما كانت تتوقع، فقد شعرت وكأنها تحتضن جسداً ميتاً لا روح فيه، كمدينةٍ عصف بها الخراب وهجرها سُكَّانها، ولم يعد بها أملٌ للنهوض إلى الحياة من جديد، إنها تحتضن شخصاً مُدمَّراً، سُلِبت منه روحه، وإنسانيته، ماضيه ومستقبله، ولكنَّه أرام الذي أحبَّته، وستظلُّ تُحبه إلى آخر لحظةٍ في حياتها.

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في القصر الملكي..

كان إيمانويل يرتدي المعطف الأحمر الذي صُنع بأناملها، وكان يعبر زوايا القصر بحزنٍ وهو يشاهد ذكرياته مع أغلاي في كل زاوية، ثم قام فجأةً بتمزيق معطفه الأحمر وبحث عنها إلى أن وجدها تقف أمام النافورة.

كان إيمانويل يراقبها من بعيد، فلاحظت وجوده، وتبادل الاثنان نظراتٍ مترددةً حزينة، ثم اقترب منها وقال وهو يمدُّ المعطف نحوها: هلَّا قمتِ بإصلاحه؟

نظرت إليه متفاجئةً، فأردف: أنتِ من قام بحياكته، ولا أظن أن أحداً غيركِ سيجيد إصلاحه، فيداكِ لا تزالان تمتلكان تلك المهارة!

التقطت المعطف منه وقالت بارتباكٍ دون أن تنظر في عينيه: سأفعل، فقط.. لأنه عملي!.. انتظرني هنا!

ثم أسرعت نحو معملها، وتنهدت بعد أن أغلقت الباب خلفها، واشتمَّت المعطف الذي يحمل رائحته، فعصفت بها الذكريات والمشاعر، وقادتها إلى تلك اللحظات التي كانت تذوب بها في أحضانه، فبين جنبات هذا القصر قد خفق قلبها لإيمانويل لأول مرة، وتراقصا معًا، وهامَا عشقًا، وبين جنباته.. افترقا.

قامت بحياكة الشقِّ المُفتعل، وبالرغم من سرعة يديها وخِفَّتها، إلَّا أنهما أصبحتا ثقيلتين وبطيئتي الحركة، فقد كان ذهنها مشغولاً، يتيه ويسهو مع كل غُرزة.

عادَت إلى النافورة ووجدته بانتظارها، وقدَّمت المعطف له وهي تقول: اعذرني لقد تأخرت!.. احرص ألَّا يتمزَّق مرةً أخرى!

وعندما التقط المعطف منها، لمس يدها مُتعمِّداً، وكان يحدِّق في عينيها ليلاحظ ردَّة فعلها، فقد رمَشت عيناها مرتبكةً، ورفعتهما لتسرق نظرةً خاطفةً إلى عينيه، ثم تركته وحاولت الرحيل على عجل.

إلَّا أنه أمسك بمعصَمها ومنعها من الابتعاد عن ناظريه، بعد أن رآها قد زينت شعرها بدبوس الشعر الذي أهداه لها فيما مضى، فابتسم قائلاً بنبرةٍ هادئة: أظنُّ أن كلينا يشتاق للآخر، ولم أكن أعاني من هذا الشوق بمفردي!

نظرت إليه بتردد، فقال وهو يرفع يده أمامها ليُريها أن خاتم زواجه لم يعد موجوداً، وقال: لا داعي للتردد والحرمان بعد الآن، فقد أطلَقت فيوليت سراحي، ولم يعد لكبار العائلة وجود!.. لن يقف أحدٌ بيننا يا أغلاي، لقد اخترتكِ أنتِ وحدك، فأنتِ آنستي.. وستصبحين سيدتي!

تفاجأت أغلاي وظلَّت تنظر في عينيه بذهول، ثم سألت: أتعني..

لم يُطِق صبراً وقام باحتضانها بقوة، وقال: أجل، سنتزوج!

بكت أغلاي وخبأت وجهها في ثيابه، وهربت من العالم إلى حضنه الدافئ، الذي عاد أخيراً إليها، وأصبح مِلكًا لها.

«القمر الأحمر»

آخر قطرة دم

الفصل الحادي عشر

«١١»

https://t.me/fantazynov

قبل ١٤ سنة..

-عام ١٦٠٠ م-

بعد موت أبراكساس أمام أعينهم، هرب أطفاله المتسولون إلى خارج لورديور، وتفرَّقوا بعد ذلك، فقد قبض الفيركولاس على أرام ورايموند وأريس، وتمكَّن الأخيران من الفرار بينما بقي أرام أسيراً لدى بالتازار، ورحل آرميل مع ياني إلى مكانٍ آمن.

أما ألارد، فقد اعتنى بالفتيات وقام بحمايتهن، وأثناء أيام ترحالهم العصيبة، كانت زوي تُعاونه في البحث عن الحطب والطعام وعن مكانٍ يقضون فيه ليلتهم، بينما كانت أغلاي وداناي تثرثران بينما تُشعلان النار وتطهوان الطعام.

❁❁❁

بعد ٣ سنوات..

-عام ١٦٠٣ م-

التقى رايموند وأريس بأرميل وياني في منزل أبراكساس، وقضى الأربعة زمناً معاً، بعد أن يئسوا من العثور على ألارد والفتيات، واضطر الأربعة للرحيل من لورديور، بعد أن عاد الفيركولاس للبحث عنهم. وخلال ترحالهم، كان رايموند وآرميل يتنازعان دائماً، ويختلفان على اتخاذ القرارات، وبين اندفاعية رايموند وتمرُّده وحكمة آرميل وحذره، كان صعباً على المجموعة أن تتماسك.

استقرَّ آرميل مع ياني وأريس في إيمبياسو، وتعرَّفوا على السيدة إيروسيني، والتي جعلتهم يعملون لديها مقابل الطعام والمأوى، وأحبُّوها كما لو كانت والدتهم. أما رايموند، فقد قرر الرحيل وحده، والتقى بالغربان في مولنيا، وأُعجِب به زعيمهم، ثم ضمَّه إلى عصابته ليعمل معهم في السرقة، الهواية التي يحترفها، وسمحت له قوَّته القتالية ومهارته القيادية العالية في عمليات السطو، بأن يُصبح مُقرَّبًا من الزعيم، إلى أن قُتل الزعيم في إحدى الهجمات، فاختار الغربان رايموند ليكون قائدهم.

وفي لورديور، عاد ألارد والفتيات إلى منزل أبراكساس بعد أن تقطَّعت بهم السبل، ولم يكن هناك مأوىً أدفأ من منزلهم القديم، ولا مدينةٌ أفضل من التي عاشوا فيها معظم حياتهم، ولا مالٌ أكثر من الذي يأتي من العمل الوحيد الذي امتهنوه وأتقنوه. فعادت زوي لتنظيف أحذية المارَّة، وأخذت أغلاي تحيك الثياب الممزقة، وحمَل ألارد البضائع الثقيلة، وعمِلت داناي على مُساعدتهم وإعداد الطعام لهم.

وفي أحد الأيام، قرر ألارد الالتحاق بالجيش، ليحقق حُلمه، ويكسب المزيد من المال، وأوصى زوي بالعناية بصديقتيها، وكان يتردَّد عليهنَّ من حينٍ لآخر ليطمئنَّ عليهن، ويقدم لهنَّ جزءاً مما يجنيه من خدمته العسكرية. ولكنَّ الحال لم يستمرَّ طويلاً، فبعد مدَّةٍ من صعوبةِ العيش واشتداد الفقر، قرَّرت الفتيات البحث عن المال، وانقطع التواصل بينهنَّ أثناء تنقُّلهنَّ من عملٍ لآخر، ومن بلدةٍ لأخرى.

بعد ٧ سنوات..

-عام ١٦١٠ م-

في تلك السنة، مات أريس، وسُجِن آرميل، وتاه ياني إلى أن احتوته دليا مونبيتيت واعتنت به، ولم يكن يعرف أنه سيقع في حبها ويتزوجها، ويموت قبل أن يرى ابنته.

وعمِلت أغلاي في حانةٍ في أثانسيا، والتقت بامرأةٍ عجوزٍ حدَّثتها عن سرِّ قلادتها، ودفعتها للبحث عن أمها وعن عائلتها النبيلة، ثم عثرت على أمها في فراش الموت، وأخذتها الأقدار إلى منزل مصاصي الدماء بونيفيل، حيث عاشت الخوف وصارعت قبول وجودها بينهم، ثم وقعت في عشق أحدهم، ومن هناك بدأت معاناتها.

أما زوي، فقد تركت عملها عندما بدأ رجالٌ غرباء بمطاردتها، واضطرت للهرب بين بلدات بانسيلينوس، ومن ثمَّ تظاهرت بأنها فتىً لكي تتمكن من الفرار منهم، والتقت بأليكسيو في جبال أثانسيا وقام بتدريبها على القتال، ثم قرَّرت الالتحاق بالجيش لرؤية محبوبها ألارد، وعانت وحدها تحوُّلها المرعب لمصاصة دماء، وكتمان هويتها كفتاةٍ بين الجنود، ثم وجدت نفسها في منصبٍ مهمٍّ وحساس، كحارسٍ للملكة، وكمختارةٍ لقيادة جيش الفيركولاس.

عثرت داناي على عملٍ جيدٍ في مزرعة مونبيتيت بمولنيا، والتقت هناك برايموند ومن ثمَّ ياني، إلى أن وجدت نفسها بحاجةٍ للقاء عشقها الوحيد.. أرام، واستعادة ذاكرتها الممحوة، والعودة إلى عائلتها في رومبيانيا، فقررت خوض مغامرةٍ جديدةٍ تاركةً كل شيءٍ خلفها، وواجهت الموت مراراً،

وكانت محظوظةً لتنجو في كل مرة، وتصل في النهاية إلى حضن أسرتها، وتكتشف هويتها وماضيها، واسمها الحقيقي.. أندرونيكا.

❁❁❁

بعد ٢٠ سنة..

-عام ١٦٣٠ م-

(بانسيلينوس - إيمبياسو)

في أطراف الغابة، ركض صبيٌّ وفتاة، وكانا يتنافسان على سرعة الجري والصيد، بينما يطاردان الغزلان ثم يقومان بشرب دمائها بشراهة.

كان الفتى ذا شعرٍ أحمر، قوي البنية، فاتح البشرة، حاد الملامح، وضيق العينين، كانت عيناه تُشعَّان باللون الثلجي أثناء مراقبته لغزالٍ وحيد، بينما اقتربت الفتاة زاحفةً من خلف الغزال ببطء، وكانت بشرتها تميل إلى السُّمرة، جميلة الملامح وواسعة العينين، ولكن عينيها كانتا مُختلفتين بعضهما عن بعض، فقد توهجت إحداهما بلونٍ أحمرَ كالنار، بينما أشعَّت عينها الأخرى بلونٍ باردٍ كالثلج!

كانت خصلات شعرها الأسود الأجعد اللامع تنسدل بنعومةٍ على وجهها، لتحجب عنها الرؤية كلما تمايلت، ولمَعت أنيابها الحادة، وبدَت مُتعطِّشةً لدم ذلك الغزال ولم تقاوم رغبتها المَلحَّة بالهجوم عليه، فانتبه الغزال لحركتها السريعة وشرد قبل أن تُمسك به.

نهض الفتى من بين الشجيرات التي كان يختبئ خلفها وقال غاضبًا: لمَ تعجَّلتِ يا حمقاء؟!.. لقد جعلتِه يهرب!!.. ألم أدرِّبك على التمهل؟!

نهضت الفتاة منفعلةً: أشعر بعطشٍ شديد!.. يُفقدني قدرتي على التركيز!

ردَّ عليها: أنتِ تمرِّين بمرحلة البلوغ وهذا أمرٌ طبيعي، حاولي التحكم بعطشك!!

قالت بتذمر: كونكَ أخي الأكبر، لا يعني أن تستمر بتوبيخي هكذا!.. لقد سئمت!

فقال وهو يستعد للرحيل: لقد كلَّفني والدي بتدريبك!.. لا تظُنِّي أني أستمتع بهذا!

عاد الاثنان إلى منزلهما في إيمبياسو، واحتضنت باربرا ابنتها وهي تقول بحب: لا بأس، أعلم كم يكون البلوغ شاقًّا!

ثم قالت بإعجاب: يا لجمال هاتين العينين، لقد ورثتِ قوة الثلج والنار، وجمعتِ بين العرق النبيل والمستحدث!.. أنتِ مميزةٌ يا عزيزتي، وستصبحين مصاصة دماءٍ قوية!

ابتسمت ابنتها بارتياح، وازدادت ثقتها بنفسها، بينما رمقها شقيقها بغَيرة، وكان يشبه والده بيلموت في هيئته وشخصيته، وقال: لا أفهم لمَ تدلِّلينها؟!

انزعج من والدته واتجه إلى الحجرة الملأى بالكتب، حيث يحب أن يقضي آرميل وقته بينها.

قال الفتى ممتعضاً: إن تدريبها مُرهق، وتهورها لا يُطاق!.. لن أقوم بذلك بعد اليوم!... أبي؟.. هل تسمعني؟!

كان آرميل أبًا حقيقيًّا له، وربَّاه كما لو كان ابنه، ولكنَّه لم يكن يُنصت إليه في

لك اللحظة، فقد كان مُنهمكًا بقراءة رسالةٍ وصلته للتو من لورديور، ثم قال مُبتسمًا: استعدوا للرحيل، فنحن ذاهبون إلى لورديور!

❁❁❁

(بانسيلينوس - بوليشولي)

بعد أن تركت أغلاي عملها كوصيفةٍ وحائكةٍ في القصر الملكي، انتقلت للعيش في بوليشولي مع زوجها إيمانويل، وقضيا سنواتٍ سعيدةً من الحب معًا.

وفي ذلك الصباح، أيقظها إيمانويل مُداعبًا وجنتها بأنامله، ثم مدت معِصمها الذي كان مغطىً بالندبات من آثار أنيابه، لكنه ابتسم وقال:لستُ عطِشًا الآن سيدتي الجميلة، لم أوقظكِ لأجل هذا، فهناك رسالةٌ قد وصلت إليكِ من لورديور!.. سأقوم بفتحها إن لم تنهضي!

جلست أغلاي وفتحت الرسالة على عجل، ثم قرأت أسطرها، وتنهدت براحة.

فسألها: ما سرُّ البهجة على مُحيَّاكِ؟.. ممن الرسالة؟.. وماذا كُتِب بها؟

التفتت إليه ثم أمسكت بيديه بلطف، وقالت بابتسامةٍ تشع بهجة: فلنذهب إلى لورديور!

❁❁❁

(بانسيلينوس - مولنيا)

كان رايموند وأورا يعودان إلى مولنيا كل سنةٍ بعد جولاتهما المستمرَّة حول البلاد، وكان الغربان يستقبلونهما بحفاوة، ولم يكن رايموند ينسى زيارة دليا

وتقديم الهدايا لابنة ياني.

سلَّم الغربان رسالةً إلى رايموند وقد كُتب عليها اسمه، وقالوا بأنها وصلتهم من القصر الملكي وأنهم قاوموا رغبتهم الفضولية بفتحها، لأنهم يعرفون أن رايموند سيغضب منهم، ولأنهم يحترمونه، فقد انتظروا عودته.

وبعد أن قرأ رايموند الرسالة، سألته أورا بفضول: ما الأمر؟

فالتفت إليها وقال: دائماً ما كنتِ تتمنين زيارة شقيقكِ سباستيان في لورديور!.. ربما حان الوقت لفعل ذلك!

❁❁❁

(بانسيلينوس ـ غابة ميغالوس)

ظلَّت هناك في عزلتها، بين أحضان الطبيعة وعبر سُبل العيش البدائية التي وجدت نفسها بها، حيث كانت تتبع نمط حياة معلِّمها أليكسيو، فقد وجدت السلام في الفترة التي عاشتها معه، وأرادت أن تحظى بذلك السكون للأبد.

وعندما عادت من الصيد ذلك الصباح، وجدت رسالةً فاخرة الورق، قد وضِعت بعنايةٍ أمام باب كوخها المتواضع، فألقت صيدها على الأرض، ومسحت الدماء عن يدها، ثم التقطت الرسالة وقرأتها:

(إلى العزيزة زوي،

أتمنى أني لم أُفسِد عُزلتك، فلم ترغبي بأن يعرف أحدٌ عنكِ وعن مكانك، وقد وعدتكِ بهذا، فأنا الوحيد الذي يعرف كيف يصل إليكِ، وها أنا الآن أكتب لكِ بعد هذه السنين، لأدعوكِ لحضور لمِّ الشمل في منزلي الخاص في لورديور، وكلِّي أملٌ أن تتقبلي هذه الدعوة، وتسمحي لأصدقائكِ القدامى برؤيتك.

ألارد.)

توَتَّرت ثم عادت لحمل صيدها إلى داخل الكوخ، وظلَّت تدور بين جدرانه الخشبية بارتباك، وتُكرِّر مسح الدماء عن يديها، ثم نظرت إلى نفسها عبر المرآة، وإلى شعرها الطويل الأشعث، وحاولت تسريحه بحركةٍ سريعةٍ لتبدو جذابةً، ولكن دون جدوى، فقد كان مظهره سيئًا، وأخذت تبحث بين ثيابها بعشوائية، ولكنَّها استاءت لأنها لم تجد ثوبًا لائقًا لترتديه، ثم توقفت فجأةً، وأخذت نفسًا عميقًا لتُهدِّئ من توترها.

فمنذ أن اختارت العزلة، لم يُحادثها أحد، ولم يسأل عنها، أو يطلب رؤيتها. لقد نسيت حُبها لألارد، ولكنَّ رسالته تلك، أيقظت شيئًا ما بداخلها، وجعلت صفاء ذهنها يضطرب.

❁❁❁

في صباح يومٍ دافئ..

(بانسيلينوس ـ العاصمة لورديور)

في الجناح الملكي..

وعلى الشرفة الملكية، كان ألارد وأفروديت يحتضنان بعضهما بعضًا ويتبادلان القبل، فقد نمَا حُبهما بعد هذه السنوات معًا، وكانت أفروديت تعرف دومًا أنها أحسنت الاختيار، فألارد هو القائد الذي يُعتمد عليه في حماية المملكة، وهو المُستشار الذي يُرجع إلى رأيه في الأزمات، وهو الرجل الذي تتكئ على كتفيه القويين كلما أوشكت على الانهيار، والحبيب الذي تلجأ إلى قلبه الحنون كلما أرادت البكاء، فألارد.. هو المَلِكُ الذي يعتلي عرش قلبها.

طُرق الباب، ودخلت الأميرة الصغيرة، وريثة عرش بانسيلينوس، وخلفها

مُربيتها وخادماتها، كانت تُشبه والدتها في جمالها، وتشبه والدها في صلابته، وقد حرصت أفروديت على أن تتربى ابنتها أحسن تربية وتتلقى أفضل تعليم، وأهَّلَتها لتكون الملكة القادمة من نسل آل غاريس.

تقدَّمت الأميرة وألقَت التحية على والديها، بعد أن قطعت لحظاتهما العاطفية معًا، فاحتضنها ألارد بين ذراعيه وتبادل معها أحاديثَ أبوية، وسألته: متى سنذهب للصيد؟.. وعدْتَني أن تدربني على الرماية، وأنا مُتحمِّسَةٌ لهذا!

نظر إليها بإعجاب، والتفت إلى أفروديت التي قالت مُتعجِّبةً: إنها مهتمةٌ بتعلُّم القتال أكثر من اهتمامها بالعلوم الأخرى!

وفي تلك الأثناء، دخل مسؤول القصر قائلاً: جلالة الملك ألارد، لقد عاد الرسول ليُخبرك بأنه سلَّم جميع الدعوات، كما أمرتَه!... وقد أنهى الخدم الاستعداد لمناسبة هذه الليلة!

ودَّع ألارد ملكته وغادر القصر، فالتفتت أفروديت إلى ابنتها، ووجدتها تحدِّق فيها بنظراتٍ غريبة، فسألتها: أميرتي الصغيرة، ماذا بكِ؟

لم تُجبها الأميرة، وظلَّت عيناها تتفرَّسان بوالدتها، وتلمعان بغموض، فاقتربت أفروديت منها ولمسَت كتفيها، وسألت: هل أنتِ غاضبة؟.. لا بأس، سيعود والدكِ ويأخذكِ للصيد كما وعدك!

وفجأةً، نطقت الطفلة بنبرةٍ مُخيفة: الساحرات لا يمُتن، بل تُبعث أرواحهن من جديدٍ في أجسادٍ أخرى، أجسادٍ لم تولد بعد!

ذُعرت أفروديت وابتعدت عن طفلتها وتراجعت للوراء، وأخذت تنظر إليها بوجهٍ شاحب، وشفتين مرتعشتين، وريقٍ جاف، ودارت الدنيا أمام عينيها، ثم تحوَّلت إلى ظلامٍ دامس!

في تلك الليلة..

أقام ألارد مأدبةً خاصةً في منزلٍ يملكه في لورديور، ودَعا أصدقاءه القدامى إليه، فاجتمع المتسولون من جديدٍ على طاولة عشاءٍ فاخر، وتبادلوا أخبار حياتهم، حيث تزوج معظمهم، وأنجب بعضهم أبناءً.

وعندما سألوا أندرونيكا إن كان هناك رجلٌ في حياتها، ارتبكت وأجابت بالنفي، ولكنَّها كانت تُخفي الحقيقة، لأنها تعلم بأنهم لن يتقبلوا وجود قاتل أريس بينهم، وكان هو أيضاً يعرف أنه غير مُرحبٍ به، لذلك فضّل البقاء بعيداً، وانتظر أندرونيكا لتعود إليه وتدفئ قلبه البارد.

فطوال السنين التي قضياها معاً في رومبيانيا، لم يكونا يتحدثان إلَّا نادراً، ولم يكن يعطيها من الحب ما تحتاج، لكنها كانت هي من تبعث فيه الحياة التي نسيها، وكانت تجذبه إلى سطح الماء كلما غرق، وتضيء له الشموع كلما خيَّم الليل على وحدته، وتدفئه كلما جمد قلبه وانطفأت روحه، وتنتشله من عمق الضياع كلما تاه فِكره. كانت تلك الشقراء الفاتنة، الملأى بالحيوية، هي البهجة الوحيدة التي عرفها.. وأحبها.

وفجأةً، رفع الجميع رؤوسهم عندما وصلت زوي إلى المأدبة متأخرةً، وقد ظنَّوا أنها لن تأتي، فهي الوحيدة التي غابت عن أعينهم طويلاً ولم يسمعوا عنها خبراً، وذهلوا من تغير مظهرها، كانت ترتدي ثوباً متواضعاً وتضع تسريحة شعرٍ بسيطة، لقد ازدادت جمالاً وأصبحت أكثر غموضاً.

ابتهج ألارد لرؤيتها ونهض قائلاً: شكراً لتلبيتكِ الدعوة يا زوي!.. نحن سعداء برؤيتكِ!

ابتلعت زوي غصَّتها فور أن رأت وجهه، فقد عاد الماضي إلى ذاكرتها،

ونبض قلبها لينفض الغبار عن عشقٍ قديم، فقالت وهي تحدق في عينيه: وأنا سعيدةٌ.. برؤيته.. برؤيتكم!

❁❁❁

بينما في القصر الملكي..

استيقظت أفروديت ووجدت نفسها في سريرها، فسألت الخدم حولها فزعةً: ما الذي حدث؟.. أين هي الأميرة؟!

ثم رأت الطبيب يقف فوق رأسها ويقول: جلالتك!.. أنتِ بخير!.. لقد وجدكِ الخدم فاقدة الوعي، ربما تعرضِّتِ لإعياءٍ بسيط، لذا لم نُبلِغ الملك ولم نشأ إزعاجه أثناء انشغاله بالمأدبة، فصحتكِ جيدةٌ الآن!

سألت أفروديت من جديد: أين ابنتي؟!

قدِمت المربية برفقة الطفلة، وقالت: الأميرة بخير، كانت تلعب طوال الوقت!

ركضت الأميرة نحو والدتها واحتضنتها، فنظرت أفروديت إلى ابنتها عن قُرب، ولم يبدُ عليها أي شيءٍ غريب، وظنَّت أنها كانت تهلوس، ولكنَّ الأفكار المُخيفة لم تفارقها منذ تلك اللحظة، وكانت تفكر: «هل عادت كالغينيا لتنتقم؟».

❁❁❁

وفي مكانٍ آخر..

قدِمت أورا لزيارة شقيقها سباستيان، حيث أصبح شخصاً مهمّاً في البلاط، وقائداً يُعتمد عليه، أما أورا فقد تخلت عن كل المناصب والألقاب وحياة

الترف، لتعيش حياة المغامرة مع زوجها رايموند.

زار الاثنان قبر شقيقهما باسكال، وجلس ذئبه الوحيد فوق قبره، ثم أخذ سباستيان يعزف لحنًا حزينًا، بينما راحت أورا تغني تهويدةً قديمة، كانت تُغنيها إيلفا لأبنائها قبل النوم، وكانا بذلك يُخبران باسكال.. أن يرقد بسلام.

❁❁❁

في منزل آل بونيفيل..

كان أندريون يعمل في المجلس الملكي، حيث عيَّنته أفروديت مستشاراً لها، كما ورث منصب والده وأصبح دوقًا للورديور، وعاش مع شقيقته فيوليت وابنها في منزل آل بونيفيل، وبينما ظلَّ إيمانويل في بوليشولي كدوقٍ للغرب، إلَّا أنه كان يأتي لزيارتهما ورؤية ابنه كلما قدِم إلى لورديور.

وأمام الضريح، وقف الجيل الجديد من عائلة بونيفيل، أندريون وإيمانويل وفيوليت وابنهما، وباربرا وابنها من بيلموت، وابنتها من آرميل.

علَّقت فيوليت قلادة والدها إيبير على رقبة ابنها، وبينما أعادت باربرا قلادة أندريون إليه، كانت تتقلد قلادة والدتها مارغريت، ثم قامت بتعليق قلادة غيلبرت على ابنها، أما ابنتها فقد كانت مختلفةً عنهم، لكونها تحمل خصائص جسد والدها مصاص الدماء المختار، والذي لا يتأثر بأشعة الشمس.

وضِعت جرَّات الرماد، وأشعل إيمانويل الشمعدان الرباعي، وسادت لحظةٌ من السكينة، أغمض الجميع فيها أعينهم، وأطلقوا دعواتهم لأرواح العائلة الراحلين.

إيفرانـور، إدغـارد وهيلـين، إيبيـر وميرابيـل، مارغريـت وزوجهـا، كوتريـه، بيلموت وغيلبرت، وتجاهلوا الروح الوحيدة الملعونة.. أرماند.

❁❁❁

وفي أحد أحياء لورديور القديمة، وبين أزقَّتها الفقيرة..

اتجه المتسولون لزيارة منزل أبراكساس المهجور ليستعيدوا ذكرياتهم هناك، ثم صعدوا على السطح، فقال رايموند: هل تذكرون؟.. كنَّا نتحدث عن أمنياتنا في آخر ليلةٍ لنا هنا!

أومأ ألارد برأسه وابتسم بحنينٍ لتلك الأيام، فقالت داناي بإعجابٍ، وهي تشاهد القصر الملكي من بعيد: لقد تحققت أمنيتكِ يا أغلاي، فقد وصلتِ إلى القصر!

قالت زوي بفخرٍ وهي تلتفت نحو ألارد: لقد حقق ألارد حلمه أيضـًا، وأكثر من ذلك، فمن كان يصدق أنه سيصبح ملكـًا!!

عبَرت نظراتٌ غامضـةٌ وعميقةٌ بينها وبين ألارد، قطعها أرميل عندما قال: الأعجب من هذا، أنَّ أرام كان يحلم أن يكون شخصـًا طيبـًا يساعد الآخرين، ولكنَّه أصبح سفاحـًا!.. يا لسخرية القدر!

صمت الجميع وهم يحاولون كتم حقدهم تجاه أرام، فقالت أغلاي ضاحكةً لتُعيد البهجة إلى وجوههم: لقد كان باني يتمنى أن يصبح.. نجمة!

ضحك الجميع باستثناء أرميل الذي ابتسم بحنينٍ وشوقٍ إلى باني، فتلاشت ضحكاتهم فور أن لاحظوا الحزن في عينيه.

وفي لحظة صمت، قاموا بصلواتهم لروحي صديقيهم الراحلين، أريس وباني،

روح أبراكساس الذي كرهوه، ولكنَّه كان جزءاً من ذكرياتهم، وسبباً لوجودهم معاً.

رفعوا رؤوسهم ونظروا إلى القمر المكتمل، والذي كان يضيء وحشة السماء بوهجٍ يبعث السكينة في نفس من يراه، وكأنه يُطمئن سكَّان الأرض أن الحُمرة لن تكتسيه، وأن تلك الليالي المرعبة لن تعود، فأسطورة القمر الأحمر قد انتهت، وأصبحت ذكرىً ستُحكى على مرِّ الأجيال.

أخذوا يتأملون النجوم التي أحاطت به، ويراقبون لورديور وأضواءها المتلألئة في عتمة الليل، من فوق سطح المنزل الذي جمعهم، تماماً كما في تلك الليلة الأخيرة.

وغنَّوا أغنيتهم القديمة:

(أتينا من كل مكان، أصبحنا أخوة، ولا دم يربطنا، سوى أننا نتشارك في المصير..

نحن الأزهار الجياع.. لا نملك غير ابتسامتنا البريئة.. لنُهديكم إياها.. فهل يمكنكم جعلنا نستمر بالابتسام؟).

النهاية